

رواية

محمود إمام

# العاث من القبر

المنكود - الجزء الثاني





لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا



لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية  
انضموا لجروب ساحر الكتب

[sa7eralkutub.com](http://sa7eralkutub.com)

او زيارة موقعنا



# العائد من القبر

---

## العائد من القبر

---

محمود إمام  
الطبعة الأولى، القاهرة 2020 م  
تدقيق لغوي: دعاء السيد  
غلاف: مروة فتحي  
رقم الإيداع: 26858/ 2018  
I.S.B.N978-977-488-622-5

---

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونياً نسخاً أو تسجيلاً أو تخزيناً، دون إذن خطي من الدار

---



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان: 12 ش عبد الهادي الطحان، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية،  
القاهرة، مصر

هاتف: 01111947957

بريد إلكتروني: daroktob1@yahoo.com

---

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.



# العائد من القبر

## المنكود (2)

---

قصص

---

محمود إمام







شكر خاص جداً لكل من ساندني في بداية المشوار،  
الحمد لله على كل حاجة وصلت إليها، وإلى أمي وأبي  
رحمه الله، وأستاذي العزيز خالد محمد مصطفى، وإلى  
إيمان مبارك. شكراً لكل من ساندني لدخول عالم الأدب.





مرحباً بكم على موقع الرعب الإلكتروني  
منتدى الرعب



فضفضة الأدمن  
لا يُسمح بدخول الأعضاء  
والأدمن هو الشخص المسؤول عن النشر  
 وإدارة الموقع الإلكتروني



غياب طويل عن المنتدى. وها قد أتى الأدمن، جاء لحل تلك  
الألغاز المتشابكة.. والمعقدة.. وفي خانة فضفضة الأدمن سوف  
أخبركم بالقليل عني، أو سوف أطرح عليكم معاني جديدة عن  
شخص مكروه.. تخلص عنه حظه.. وقعت في مسودة لا تحمل  
سوى الكثير من الكوارث، منحوس؟، بالطبع منحوس! من  
يصدق أن يحصل ذلك الشاب على وظيفة في الصحافة المصرية..  
هتافات من أقصى الحارة، اللي أعلى الهاوية في عمارتي العزيزة.  
من كان يصدق وجودي حيًا. دليل قاطع بوجود شخص مشهور  
داخل جدران ذلك البيت الكبير، ولكن، بجريدة صفراء؟! تنهال  
الصور الإباحية على صفحاتها اليومية في نهم.. خبر عن اغتصاب  
فتاة المرج، تحرش رجل بسيدة مسنة بعدها قام باغتصابها  
بقسوة.. وألقاها بأحضان النيل، تبدو لكم أخبارًا شديدة  
الجاذبية، ترنح لها الأوغاد الصغار، يهرعون لشرائها من مصروفهم  
الخاص، والرجال الكبار فاقدو الوعي بالطبع، ينهون الطبعة

الأولى، والجريدة ترحب وترج، لحظة! كل هذا قبل صدور الإنترنت بأروقتة الواسعة، الأخبار طازجة، ملتهبة دائماً، ما أحدثكم عنه الآن بالماضي! تقريباً منذ عام ألفين واثنين.. في ذروة الاحترام بين الكبير والصغير، الآن جاء الوقت للانتقال للعصر الحديث عام 2018، حيث شبكة الإنترنت الواسعة، والفيس بوك، أوابك العصر دائماً، صفحة كبيرة تكاد تصل الي المليون مشترك! في انتظار أخبارنا اليومية، وقصصنا الأسبوعية المثيرة. ونتركها تجف في عقول القراء، وننتظر ردة الفعل عبر الكومنتات والتعليقات المدهشة، وأتدخل أنا بخطرستي المعهودة لابنه هذا وذاك. ولكن هذا ليس كل شيء! أرى البعض ممن كان يتابع أخباري منذ زمن بعيد ويتساءل خفية ورهبة عن اختفاء الأعضاء يجده الكثيرون لغزاً معقداً سوف يتلاشى ذلك الجزء مؤقتاً. ربما لو تناسيتم قليلاً ما حدث منذ زمن. ولكن دائماً وأبداً يطاردك الماضي بقسوة. هيا فلنبداً، فأنا في شوق كبير إليكم. عندما أقول بكل ود:

مرحباً 😊.

\*\*\*



الصفحة على الفيس.

إنجي: أوي أوي 😊 بجد دي حاجة تبسطني أوي.

أيمن علي: يقولوا اللي بيعتلكم قصص بيختفي، الكل دة صحيح.

أدمن: كذب يا فندم 😊.

أيمن علي: طيب يا ترى لو الواحد عندو موهبة حقيقة في الكتابة ممكن تنشروا حاجة.

أدمن: كل اللي نشرتهم كانوا فعلاً موهوبين.

أيمن علي: 😊 بجد يعنى لو بعثلك حاجة ممكن تنشرها لي ؟

منى فاروق: لا حاسب يا أستاذ أيمن إذا كنت حابب تقرى قصص ماشي في ناس قالتلي عن الموقع دة إن في ناس اختفت لما نشرت رواياتها.

أدمن: عندك دليل على كلامك ؟

منى فاروق: في الحقيقة أنا كنت سامعة! الحرص واجب بردو.

أيمن علي: فكك منها يا أدمن أنا بعثلك روايتي على الإن بوكس 😊.



أدمن: وأنا بقولك متحاولش لأنك مش هتعرفنى.. كبر مخك 😊.

بعد مرور ساعتين ونصف.

أدمن: مين موجود لأول قصة ؟

ناجي محمد: أنا هنا.. ومستعد.

أحمد شعبان: وأنا كمان 😊.

نادية منصور: وأنا كمان.

وائل: احم احم وانا كمان.

أيمن علي: وأنا يا أدمن.. أنا اللي بعثلك رواية.

أدمن: بتاعت ظلام بغداد ؟

أيمن علي: ايوة 😊.

أدمن: هي حلوة.. بس.. يمكن افكر انشرها مع الوقت.

أيمن علي: بجد بجد يعنى هقدر اشوف رواياتى هنا ؟ بجد دة

اجمد منتدى في الدنيا 😊

هدى: أنا جديدة هنا، بس الإقبال على المنتدى حاجة تفرح

بصراحة يحفز الواحد، خصوصاً أنا بعشق روايات الرعب من وأنا





في ثالثة ابتدائي.

الأدمن: يا رب نعجبك، وفي انتظار رأيك في الروايات  
المعرضة عندنا هنا.

هدى: أنا متشوقة جداً!!!.

حاتم: سؤال هنا للأدمن؟ فين روايات حضرتك، مكتبتش  
رواية كدة ولا كدة، واية سر اللعنة اللي سمعنا عنها.

الأدمن: زى زيك بالظبط معرفش اية هي اللعنة؟

حاتم: سمعنا في شخص كل شوية يخش ويباخذ الناس اللي  
موجودة على المنتدى ويختفي فجأة؟

الأدمن: بص يا حاتم! أنا عندي قصة فعلاً، حصلتلي  
حقيقى، بس بردو مش متأكد منها، جايز تكون تخاريف مش  
عارف؟

نادية: بجد عند رواية رعب ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الأدمن: تقريباً كدة؟

نادية: متشوفة جداً!!!!!! انى اقراها 😊.

الأدمن: هعرضها عليكى ضمن المجموعة.



11111

دقة،

واية



کان

حـ

حـ

وق.

✿✿

# قسم الرواية

## آخر الليالي المفزعة

(عائد من القبر)

(الأدمن)





الوضع عادي جدًّا، مجرد أسرة بسيطة تتكون من أب وأم وشاب يحمل الكثير من الشغف وحب الاستطلاع الذي جعله اليوم يحمل كتيبًا كبيرًا من رف مكتبة أبيه القديمة، لم يكن يجرؤ على الاقتراب منها مطلقًا. لكن الوضع كان كئيبيًا ذلك اليوم القائن شديدة الحرارة، الغريب أن ذلك الدفتر لفت انتباهه بشدة! رغم كثرة الكتيبات القيمة التي تحمل الكثير من أسماء الأدباء تلمع حروفها في عالم الأدب بحروف من ذهب، كان لونه بنيًا قاتمًا يحمل أتربة استكانت على سطحه لمدة لا بأس بها من السنن، اقترب منه أبوه في عجب:

- ما شاء الله.. ناويت تقري أخيراً؟!

أجابه الشاب بودّ:

- لفت انتباهي الدفتر ده.. كأني أول مرة اشوفوا؟

- هو فعلاً أول مرة تشوفوا.. كنت لسه مطلعوا من

الصندوق النهاردة الصبح ونسيت أنفض التراب من عليه.. الدفتر ده من ذكريات قديمة.. بيقولوا كمان في سر حرق المسرح اللي قدامنا ده.

- المسرح المحروق اللي جمبنا بشارع ده ؟

اشرأب بعنقه في تفكير عميق وقال:

- بالضبط كدة ؟

رمق الشاب الدفتر بتمعن شديد قبل أن يقول باهتمام:

- بس أنا سمعت إن المسرح اتحرق من ماس كهربائي ؟

قال الأب بكل هدوء واهتمام كأنه على طاولة مفاوضات

دولية:

- كلها تخيلات.. حتى الدفتر ده نفسه واللي فيه كلها خيال

في خيال.. الناس بتنجم عن سر حرق المسرح! لكن الحقيقة

محدث يعرف لغاية النهاردة الأسباب! حرق المسرح ده يا بني

لغز كبير! المهم بقى الكتاب ده هيشدك.. متقتنعش بأي حاجة

فيه ده لو كنت لو عايز تقرأه على سبيل التسلية، هتلاقية ممتع

وعلى ضمنتي.

- طب متحكيلي حاجة كدة منه ؟



ضحك الأب بهدوء قبل أن يقول:

- على رأي (غابرييل ماركيز) لما قال: لقد تعلمت منكم الكثير أيها البشر.. تعلمت أن الجميع يريد العيش في قمة الجبل غير مدركين أن سر السعادة تكمن في تسلّقه!!

- مين الراجل ده ؟!

- حد ميعرفش غابريل ماركيز!! ده حكاية ورواية هحكيلك عنها بعدين، المهم ما تستسهلش.. اقري ولما توصل للنهاية تعاللي نتناقش اتفقنا.. القراءة متعة وأنا عايزك تتمتع شوية.

تطلع الشاب اللي ذلك الدفتر مرة اخرى ثم أردف قائلاً:

- اتفقنا!

\*\*\*







# الصفحة الأولى

تلك الليلة لا بد لي من وصفها بالشكل الملائم.

سوف أصف تلك الأحداث المخيفة.

من البداية.





### داخل المسرح...

رجل الأعمال المعروف رشاد التويجي الذي كان متابعاً بلا مبالاة ذلك الهرج والمرج الذي أقبل فجأة كالموجة الثائرة التي هبت دون سابق إنذار مسرعة تنزلق إلى داخل المسرح بالأفواج. لم يكن يعنيه شيء ألبتة من تلك الأحداث الجارية كأنه يضع فوز ابنه في جيبه الأيمن.. كان يثق ثقة عمياء بولده الوحيد (حسين) البالغ من العمر الخامسة عشرة.. نابغة عصرة كما يقول.. لذلك أخذ يراقب مؤشرات البورصة عبر هاتفه الجوال كبير الحجم، لو ابتعدنا عنهم قليلاً للاحظنا تلك الفتاة السمجة ذات العينين الواسعتين الخضراوين.. ذات القامة القصيرة.. كانت الفتاة محجبة وعلى قدر كبير من الهدوء الذي كان يخفي الكثير من الغرور والغضب والخطورة والحقد.. ربما لأنها تظن نفسها سوف تفوز عاجلاً أم آجلاً.. تنظر بكل جراءة إلى فتاة أخرى تقبع

بجوارها تماماً، كانت على النقيض تماماً، التصق السيجار بفمها، كنت تضع قدماً فوق الأخرى كأنها غريبة عن تلك البلاد ذات الطابع الشرقي، كانت صحيفة بإحدى الجرائد الصفراء المكروهة من الجميع.. جاءت بناء على أوامر رئيسها المباشر الذي أمرها بتغطية تلك الفضيحة المسماة بمسابقة الأحلام المزعومة، لُقِّبها وقتها بمسابقة سارقي أحلام الشباب.. وكل هذا مجرد هراء!

لم ينتبهوا لذلك الشاب التعيس الذي يرتدي منظاراً طبياً دقيقاً يعبر عن مدى فقره وحاجاته الملحة لمنظار طبي جديد بدلاً من القديم الذي أصابه ثلوج من الغبار السميكة. يخلعها وينظفه بأطراف قميصه ثم يضعه مرة أخرى على أنفه، يضعه على أنفه بملل كلما سقط متهاكاً أسرع بوضعه جوار عينيه، وذلك لم يكن الشيء الوحيد اللافت فكانت رائحة عرقه تفوح وتتصاعد حتى كادت تغطي المسرح بأكمله لولا ذلك التكييف الراقى، أسفله تحديداً كانت، لنبتعد قليلاً عن الجماهير المترصة، ولنقترب إلى تلك الساحة الواسعة بالمسرح الكبير الذي خصص للجنة التحكيم، كانوا نخبة من كبار المشاهير من مؤلفين وشعراء، عدل أحدهم من هندامه وهو يتجه على ذلك الكرسي، واتبعه الوافدون، حتى اكتملت المقاعد الشاغرة، تقدم أحد الرجال مرتدياً

حلة سوداء أنيقة، له عيناان ضيقتان، ورأسه كحبة البازلاء، حليق الوجه، مجعد الشعر، يملتك اللون الأسود مع بعض القطرات الطفيفة من اللون الأبيض، ويبدو أنه خفيف الظل لسبب غير معلوم.. فلو ارتدى ملابس الكون أجمع سوف يُجمع الحضور أنه لم يغادر مطلقاً تلك الحارة الضيقة بشوارع شبرا الخيمة.. عيناه تحملان شغفاً غريب الطابع، أمسك بالميكرفون راسماً على وجهه السعادة قائلاً:

- أهلاً بكبار الشعراء اللي شرفونا بحضورهم.

يتجه نحو الجماهير قائلاً:

- واجمل تحية معطرة بالياسمين لكل السادة الحضور.. نبدأ حفلتنا اللي بتتكون من ليلة واحدة.. هيثم إعلان من اللي هيفوز معنا بجائزة رواية جوت تالان.. اللي هي خمسين ألف جنية زائد توقيعه لأكبر دارات النشر على مستوى الوطن العربي، الجديد هنا إني هقول القصة بنفسي ولجنة التحكيم هتخط بنفسها التقييم، التقييم عبارة عن الدرجات اللي قدرها كل كاتب وشاعر من السادة المؤلفين لكل متسابق.

ينظر تجاه لجنة التحكيم بابتسامة ودود.. أو كما يودها أن تكون قائلاً:

- نبدأ حفلنا الليلة بأول قصة معانا الليلة من المتسابق.

يقوم بفتح قارئاً بضحكته السمجة:

- معانا قصة لصحابها وليد عاشور بتقول مميم.. واضح إن القصة تتعلق بموضوع حساس.. مش هنحرق الموضوع من أولها طبعاً هاها.. القصة بتقول...

لم ينتبه إطلاقاً لذلك الشاب الذي لو توقفت أجهزة التكييف لدقيقة واحدة، لمات كل الحضور من رائحته الكريهة المعتقة القديمة التي تركت لمدة تزيد عن المائة عام، كرائحة السردين أو أشد وطأة.. كرائحة آتية من أعماق القبور.

لم يعتنِ به الكثيرون! وهو يتلفت لمراقبة الحاضرين كأنه صاحب القصة التالية، أو كأنه حريص على اهتمام الحاضرين عموماً، إلى أن تأتي قصته ويخرج من بينهم ويتسلم الجائزة، سوف يراه الجميع عن قرب، ويقومون بالتصفيق لذلك الفقير المنعدم! ويراقب تحفز الجميع للاستماع لأحداثها.

كان بالجوار صاحب القصة الوارد ذكرها مؤخراً! من قبل القصير، يستمع بشغف وقلق، لردود أفعال الجمهور، حتى بدأ يستمع إلى دقات قلبه بعد صمت الجميع، المسرح بأكمله يصمت ليستمع إلى كلمات سوف يلقيها ويؤديها بأداء وأسلوب مسرحي



العائد من القبر \_\_\_\_\_

حاملاً الميكروفون، كان في ذلك الوقت الشاب الفقير يخلع منظاره  
المتهالك ويغمض عينيه.. ربما يصغي بكل حواسه للقصة  
التالية..

\*\*\*







# (أميجو) قصة قصيرة





من كان يتوقع أن يصبح (سيد كبدة).. أميجو! انا أميجو!؟  
لا ليس ذلك الحذاء الغبي..الذي أخذت بالصغر باللطم على خديّ  
كي أحصل عليه.... صرت أميجو.. لا البداية ليست من هنا  
بالطبع البداية كانت على متن تلك الموجة التي تحمل داخلها  
توابيت الموتى.. وتلفظ الجماجم على الشواطئ بلا رحمة بعدما  
امتصت رحيق أنفاسه الأخيرة، أراك شاباً (فطناً) .. علمت  
الآن..يا للغباء! لم تفهم بعد! أم أنى أمتلك حاوية الغباء، لم أكن  
من هنا أميجو بالطبع! حسن..قمت بدفع أموال الست الوالدة،  
عن طريق كبشات من ذهبها وحليها، الذي كانت تضعه على  
عنقها بفخر واعتزاز قبلما أنتزعه منها بكل حنان كي أحصل على  
تأشيرة الخروج من فوه البالوعة، وطني الذي يحمل لقباً لا  
ينافسه أحد (مساكن العشوائيات)، إياك والتكهم أيها الغبي،  
أنت لا تعلم شيئاً بعد عن رجال العشوائيات المناضلين، نعم  
مناضلين كي يحصلوا على (لفة بانجو) ..كي تصبح ذلك المنزل

المنزوع الرأس بلا شك قصراً، وتصبح الفتاة سوكة (بائعة العيش).. أميرة تسير تحمل لنا الخبز كي (نصطحح على الصبح).. لم أكن أ미جو من تلك اللحظات أيضاً، أبدأت تتفهم مقصدي؟! حسن.. بعد الحصول على أموال إضافية على أحد المراكب، اعتدت على العمل ك (إريال).. في بعض الأحيان الضرورات تبيح المحظورات، أنت لن تفهم أبداً، مستعد التنازل عن كل شيء في سبيل الحصول على أموال حتى لو كان في بعض الأحيان.. احم احم (إريال).

أنا رجل لا تتفهم خطأ، مستعد نزع لسانك من بالوعة فمك فوراً، أفهم؟ على متن تلك المركبة الكبيرة صادفني شاب يحمل طموح الكون.. والأهم يحمل ما لم أحمله يوماً، (المبادئ).. هو يريد السفر كي يصبح شيئاً كبيراً، (هرتلة فاضية).. وأنا أريد نسيان ذلك الكوخ الشعبي الحقيق، لم أصبح أ미جو بعد.. ها وقد وصلنا على حواف ذلك المبنى.. تعني أن الشاطئ أرسلنا إلى مبنى، قلت لك لم أصر أ미جو بعد! المبنى يبعد تقريباً مئات الأميال كي نصل، لا بد من السباحة مئات الأميال بلا كلل أو ملل.. بالنسبة لرجل (جاهل.. أمي).. لا تسبها! كي لا تصبح مثلي يوماً! ذلك في نهاية تلك القصة، بالنسبة لـ (صايح بحر) مثلي.. اعتاد السباحة

في (الكبرتاج) يومياً.. كي لا أكون متعلماً هربت من المدرسة..  
وذهبت إلى السباحة..السباحة طويلة..ولكن الهدف أقوى دافع،  
ها قد وصلنا.. الشرطة منتشرة في كل مكان.. فررت بأعجوبة..  
بعد ما شدني ضابط.. أوسعته ضرباً، وقمت باختطاف مسدسه..  
وبعدما هُرعَت أختفي من براثن رجال الشرطة ال..(فافي)..لا  
أعرف ذلك البلد! لا تقل كيف ؟ لا تسب أمي، أفهمت ؟! جذب  
انتباهي بار كبير.. قلت بكل سذاجة مفرطة لشاب عرييد يحمل  
فتاة على كتفيه ويسير نحو سيارة كي يفعل بها ما يريد، أشرت  
إليه في عجب بأصابعي الخمس يميناً ويساراً عن هوية ذلك  
المكان.

قال كلمات لا أعرفها، ولكن سوف أطرحها عليك.. (بيلاسورا  
مامياس) دخلت ذلك المكان عبر فاه بابة التي تحمل جمجمة  
كبيرة.. نقوش على الجدران، رمقتني امرأة تحمل كأساً و(هل لي  
بقطرات يا حلوتي).. قلت للساقى (بيلاسورا مامياس)، ابتسم  
وقال كلمات صارمة، ماذا يقصد ذلك المعتوه ؟ هل يسب! من  
يسبني فسوف...

رتب على كتفي بقوة وتكريماً أعطاني كأساً من الحرام  
الأحمر..

لم أحتسِ بالطبع. فقد قام رجل بخطف امرأة سكيره، ولم أنتظر.. قائلًا: (جری إية يا ولاد.. أنا من الدرب لحمري يا ولاد ال.....) أنا رجل شهم من أزقة الدرب الأحمر.. أذقت وجهه طعم الدماء.. حتى رأيت مسدسًا يشهره أحد بوجهي، قام بلكمي في أمعائي ووجهي.. وجدت شابًا عربيًا بالمكان.. قام بتنظيم الأمور.. ثم قال بهدوء:

- (سوف أقوم بترجمة حديثك لأصحاب ذلك البار، تذكر أنهم من رجال المافيا، احترس).

تبًا! كيف نسيت ذلك المسدس الذي قمت بسرقة في أثناء مطاردة رجال الشرطة خلفي.. نزعت المسدس من شرطي وأشهرته بوجه الجميع.. المافيا على قدر معلوماتي هم رجال عصابات.. نظري بدهشة صاحب اللحية الكثة.. الأبيض اللون.. بصرامة هائلة كيف ومتى؟ لست أدري.. يبدو متجهماً.. الجميع بتلك البلدة.. يحملون نفس الطباقي.. قال الرجل العربي (صاحب المكان يقول لك من أين أتيت بذلك المسدس؟) قلت بسخرية: (من غرفة أمك في أثناء..... ألفاظ نابية)..نظر الجميع بذهول عكس توقعاتي. رفلو قلت مثل ذلك اللفظ لأحد من أبناء (حاراتنا).. لثار بركان من أصوات عالية وقنابل مسيلة للدموع.

وأر بي جي. ولم يحدث!!! فقد هتف صاحب المكان (مامايا .. مامايا .. سيزانا .. مامايا)..هكذا هتف الجميع..داخل ذلك البار..صفق الحضور بود.. أتى كث اللحية اللي بكل ود متجهماً وقام بمعانقتي.. لم أفهم شيئاً على الطلاق.. حينها! تذكر..في تلك اللحظة أصبحت ذلك الأميجو.. هكذا صار لقيبي.. علمت هذا بعدما قام بتسليمي شارة قيادة ذلك البار ابن السيدة العجوز، هكذا أخبرني المترجم بمكانتي..

أخبرني أن السيدة العجوز تزوجت أحد الأشخاص، وتلك ليست المشكلة بالطبع، المشكلة الكبرى أن ذاكرتها كذاكرة الذبابة، لا تمتلك القدرة على تذكر آخر رجل فعل معها ال.. لكنها أعطته ذلك المسدس كي يكون الوضع سهلاً للتعرف إلى زوجها الشاب.. ذاكرتها ضعيفة وتحب الشباب كشراب النبيذ الفاخر.. هذا ما تتذكره الشمطاء.. نظرت بضحكات ساخرة قائلاً بوجه الرجل:

- (ابقى جوز أمك يا بن..... )..

ومن تلك اللحظة أصبحت أتلاعب بالأموال (لعب) أمه كانت مجرد تاجرة للسلاح شهيرة بتلك المنطقة.. وكانت قد جندت شرطياً يحمل ذلك المسدس فقامت بالزواج به عنوة..

وهي امرأة عجوز! بحثوا عن حامل ذلك المسدس.. ووجدوني..  
بعدما خضعت إرادتي بزواجي بسيدة مسنة أسلمتها نفسي كرهاً،  
بقرف واضح على ملامحي.. شيء مقزز.. (غربة).. بالخيال  
متصوراً فتيات أوروبا يتساقطن حولي.. يريدن الرغبة.. أما واقعي  
على الأقل سيدة مسنة ماتت وهي تحتسي السم في كوب الخمر  
(أميجو) ووجدني حظي بشطارة أولاد البلد، أصبحت أغنى أغنياء  
تلك المنطقة..

وقد قام الشاب الذي يجيد الترجمة ملازمي طوال الوقت،  
حتى لا أسب رجل بأمه مرة أخرى! هكذا أصبحت مليونيراً، بل  
هكذا أصبحت ذا قيمة من وجه نظر أولاد البلد. وعدت إلى  
موطني الأم.. كي (أتمنظر) على أهل حارتي الصغيرة.. مودعاً الفقر  
كلمة اعتيادية لقد سمعتها آلاف المرات.. فقد قلتها لك مراراً..  
ولم أذكر لك كيف ومتى أصبحت ذلك الرجل.. الذي قام بتزوير  
عدة شهادات عليا.. وأنت لا تهتم.. لا لست ذلك الرجل الذي  
تفخر به أمام الجميع.. لم أكن عصامياً.. بل (حرامي كبيراً) تاجر  
خمر المحرم.. ارتاد أفخر الفيلات على شواطئ الماريننا.. لم  
تتساءل كثر النقود في ذلك السن كيف؟ ومتى.. الحرام منه لا  
فرار.. أصابني مرض خطيراً ولدي.. وأنا ما زلت لم أبلغ الخامسة



والأربعين من العمر.. طرحت بذلك المشفى. أعلم أنك حزين..  
وأعلم ماذا سوف تفعل، أنا أثق بك كما كانت أمي تثق بي يا ولدي  
الصغير.. وصيتي الأخيرة لك أن تعود أدراجك إلى حارتي. أنصحك  
نصيحة عسى أن تذكرني بها يوماً ما. لا تبع جسدك لإرضاء  
رغبات جسد آخر مهما يكن الثمن! فيوماً من الأيام سوف تحيط  
بك سيول من الندم.. لا تفعلها.. وزّع جزءاً من أموالك على  
الفقراء.. افعل ما لم أفعله يوماً. لا تحتس الخمر.. لا تغضب  
أمك.. أرضها.. سوف تدخلك يوماً ما الجنة من أوسع أبوابها.  
افعل الخير يا ولدي.. تلك وصيتي.

- (دي كانت وصية بابا.. مسبب حاجات ثانية).

نظرله المحامي بهدوء قائلاً:

- لا دي الورقة الوحيدة.. هو كتبلك كل ثروته.. وأدي  
الإثبات في الشهر العقاري والمستندات كمان اهي.. المرحوم كان  
بيثق فيك ثقة عمياء يا بختك.

نظرة بلا مبالا.. ثم قام بتحية المحامي.. وهب نحو سيارته  
الفارحة..

تاركاً تلك الورقة التي تحمل وصية الأب بسلة ذلك الشارع..



قال ساخرًا وهو يرتدي منظرًا شمسيًا ثمينًا:

- قال اوزع الفلوس على الفقراء قال!!! طظ في الفقراء..  
وفيك يا أميجو.

وتعالت ضحكات الشاب بجنون.. مع صوت الموسيقى الغربية  
داخل السيارة.

تمت

\*\*\*

على خشبة المسرح....

يصمت الرجل معلناً انتهاء القصة القصير، منتظراً رد فعل الحضور، الذي قام بتصفيق حار، الذي حدث وبشدة ملتهبة، ينظر صديق لصديقه، ويلتف رأسه يميناً ويساراً في عجب قائلاً:

- (القصة جامدة بجد).

يكملون التصفيق حتى أخذ ينطفئ لهيبها رويداً رويداً..

ليعم الصمت ونظرات التحفز والترقب تتجه بأكملها تجاه لجنة التحكيم..

أو بعد أن ينظر ممسكاً الميكروفون بابتسامة مصطنعة إلى لجنة التحكيم الذين أخذوا برص درجات..

كان نتاجها.

9..5..6..2..10!؟ (من أعطها كانت سيدة) ..

قبل أن يجمع من في المسرح أجمعون الأرقام..الذي كان ناتجة  
(.)

فوراً قال: حظ سعيد للأستاذ وليد عاشور.. أكيد نتمنى ليه  
الحظ السعيد.. ولأن حفلتنا مستمرة. هنيجي لثاني متسابق.

تأتي فتاة تعطيه ظرفاً كبيراً وتذهب.. لم تفارقه تلك  
الابتسامة وهو يفتح الظرف.

قال: ومعانا..ممممم.. يصمت رافعاً حاجبيه في دهشة  
مصطنعة قائلاً: ويظهر كدة ان ثاني موضوع كله بيدور حولين  
موضوع محظور شوية.

يستمع لضحكات الجماهير التي أعطته ما يريد..ذلك لأنه لم  
يأخذ ثلاثة آلاف جنيه عبثاً.. بالطبع وجدوا ضالتهم في ذلك  
العابث الثرثار الذي وبفهلوته، وشطارته المعهودة، لا يترك  
الجمهور سالمًا! في كل الحالات يصمت كأنه مُصر على لفت جميع  
الأنظار كي يعلم منسقو الحفل أنهم قد اختاروا الشخص  
المناسب، الشخص المطلوب لأداء تلك المهمة على أكمل وجه!  
كنجم ساطع في سماء أي شيء.

يريد دائماً الجمهور في حالة لهفة مستمرة.

القصة الثانية بعنوان (الفن العاري)، للمتسابق أحمد رامي.

- (القصة بتقول).....

يتوقف قليلاً الوقت عند ذلك الشاب الفقير الذي يخرج من جيب قميصه دفترًا صغيراً، وضع أرقاماً متراسة فوق بعضها البعض، ينظر خلفه ليراقب صاحب القصة التالية ثم يتابع رص الأرقام، الذي بدا متحفزاً هو الآخر لسماع صوت القصير وهو يردد كلمات خطها قلمه بنفسه، سوف يسمعها الجميع، أصوات الجمهور يصفق له بالطبع، ولم ينتبه ألبتة لتلك الابتسامة الساخرة التي أعطاها إياها الشاب الفقير..

وفي تلك المرة تحديداً عندما أطلق كلمته الأخيرة.. كان أول المصفقين ذلك الشاب الفقير.. وكأنه مُصر على لفت الأنظار! بكل تحدٍّ وسخرية، تقبله الجميع بكل استهتار واشمئزاز، لا يصح أن توجد قطعة سمك متعفنة تصدر رائحة كتلك بمكان شهير وراقٍ ومتحضر مثل ذلك المكان! أعطوا كل الانتباه إلى لجنة التحكيم الحكيمة التي لو أصدرت أي قرار سوف يعتبرها الجمهور صحيحة وحكيمة ولا يمكن التراجع عنها مطلقاً من وجهة نظر الحاضرين، هم يرون ما لا نراه !!؟

القرار الصائب.

مخلوطون بعجينة الخبرة والحنكة..

يجعلهم بالتأكيد يتخذون القرارات الصحيحة دائماً. رغم قدرتنا على فهم الحقائق وإدراكها.. لكنهم بالنهاية الأفضل في تقييم الأعمال وقرارهم هو الصائب، الأنظار بأكملها تنتظر عدد الدرجات التي أعطتها تلك اللجنة للقصة الأخيرة في قلق. يدور حول الحاضرين عدة أسئلة..

ما القصة التي أعجبته؟! وهل تخميني صحيح؟

لو كنت بمكان أحدهم لأعطيته الدرجة كاملة دون تردد. لا يزال بعضهم يراها مملة ثقيلة الظل لا تستحق نصف درجة.. أصوات الهمسات هنا وهناك.. آراء تصدر من الجمهور فيما بينهم لا تسمع إليها لجنة التحكيم.

لنبتعد مرة أخرى عن ذلك الهرج والمرج الذي يعج داخل القاعة. ولنبتعد أيضاً عن ذلك المسرح.. ولننظر لأبوابه بالخارج هنالك شيء مريب يحدث؟

شيء لا يتمناه أحد.

سوف يفسد كل شيء.

بل سوف يدمره تدميراً!

\*\*\*

رجلان كانا بالتأكيد في انتظار شيء ما عندما أطفأ سيجارته  
بلا مبالاة في يده وهو يلتفت يمناً ويساراً..

ناظراً إلى زميله الذي أفرغ زجاجة من الجعة في جوفة غير  
مبالٍ بسيل من القطرات التي تهادت على قميصه.. لكزه زميله  
قائلاً:

- هنعمل إيه ياد دلوقتي ؟
- أسقط الزجاجاة من يده حتى سقطت وتحطمت قائلاً بلمحة  
من الجنون وعيناه تبرقان:
- هاستني الإشارة.
- فكرني بيها السوجارة أصلها نسييتني.
- يوووووووووووة.. مقلنا هانستني نشمها.
- اة افكرت.. مش عارف لية قلبي مت وغوش مش مطمئن.
- ضحك الآخر بدورة قائلاً بلهجة ساخرة كاشفاً عن صف  
الأسنان الأمامية المحطمة:
- تظمن.. هع هع هع.. اجمد شوية يا شبح.. انت  
مسمعتش قالنا إيه.

نظر إليه الرجل الآخر في ضيق الذي حكَّ جرحاً قديماً بجده  
الأيسر الذي وبالتأكيد التهم خده بأكمله مما جعله شبيهاً برجال  
عصابات المافيا.. قال بتوتر لم يفلح بإخفائه:

- أهو اللي مخوفني إن دي أول مرة حد يدفعلنا في فلوس  
في حاجة زي دي.. أنا كنت سامعو بيقول قتل جماعي.

قتل جماعي مش جماعي المهم عندي الفلوس.. تولع الدنيا..  
اهم الرجالة جات.

نظرا إلى سيارة نصف نقل تحمل رجال شوارع تجتمع كل  
نظرات البؤس والانتقام على أعينهم وجلودهم التي أصابها الكثير  
في معارك الشوارع الروتينية.. توقفت السيارة.. هبط منها الرجال  
بتحفز دموي.. التفوا حول ذلك المسرح حاملين أسلحة ثقيلة  
الوزن. لقد تم اختيار موعد الاقترام مسبقاً. لقد دس عقرب  
الساعة سمه الأخيرة في تلك الساعة التي أوشكت على الرابعة  
من فجر ذلك اليوم. عندما اختفى آخر فرد كان يسير بوسط  
المدينة.

\*\*\*

في ذلك الوقت أعلى خشبة المسرح.. الإعلان عن القصة  
الثالثة، والرابعة. على التوالي. وبالمنتصف كانت فقرة غنائية



أحياءها، مطرب شاب لا يسمح للجمهور بالتقاط أنفاسه، وتتجدد حماسته من جديد.. وبما أننا لن نستمع لتلك الموسيقى الصاخبة.. فمن الأفضل أن ننتظر الدقائق العشر حتى يصعد ذلك القصير لسرد الثلاث قصص.

\*\*\*

- (وبكدة تكون انتهت قصصنا.. والحكم للجنة التحكيم.. ولكن بعد الفاصل.. انتظرونا).

صفق الجمهور بالأخير.. وأخذت لجنة التحكيم بالتشاور.. الجميع ينتظر، دقات القلوب تنبض بلهفة.. الجميع في انتظار الفائز الذي يستحق الفوز وعن جدارة رغم علم البعض بأن معظم تلك القصصات ضعيفة منهكة، التي توجي بأن أصحابها لا يدرون عن القصة القصيرة سوى جسد المرأة وكيفية الوصول إليها، والبعض يعتقد بأنها هادفة وذات مغزى واضح، والبعض الآخر يجزمون بخلو القصصات من الهراء، وأن جميع المتقدمين يستحقون اللقب، وأنها فوق الممتازة..

الفائز الكبير!

ما هذا؟

شيء ما حدث!

شيء مريب ولافت ؟!

هل استمعت إلى ضحكات مجنونة من قبل ؟

إذاً لننصت مجدداً من صاحب ذلك الصوت الذي ملأ أرجاء المسرح، لا بد أنك تخمن الآن من الذي أحاول لفت انتباهك نحوه، هو!؟ ذلك الشاب الذي اتسع فمه، ليس من أثر الضحك، كلا بالطبع.. لقد تشقق جانبا فيه، وأصبح يقترب من أذنه، احتل مكان الشقوق دماء تقطر وتقع على قميصه الذي يحوي بالتأكيد رائحة شخص ميت. هل رأيت الرعب يضحك!؟ ليس فيلم رعب يا صديقي! وليست إحدى الأقاصيص التي تلاها ذلك القصير ممسكاً بالميكروفون، تتساءل: كيف يشعر ذلك القصير؟

لقد اتسعت عيناه في فزع.. وهرب تارك لجنة التحكيم يتراجعون في انصعاق ورعب بلا مرسى..

سمعت صوت ذلك الكاتب الذي كان بينهم يردد في هلع:

- اية ده... ايبيبيبيبيبيبيبيبيبية ده.

الضحكات أفرغت الكراسي الأمامية والخلفية وكأنها عاصفة رميلة تطيح بالجميع في عشوائية، ذلك الشاب الذي لم يعد كذلك.. بعدما اشتعل رأسه شيئاً.. يذكرنا بأحد الأفلام

القديمة الكلاسيكية (توفيق الذقن) عندما شاب شعره رويداً رويداً وهو في انتظار معشوقته أن تأتي إليه، فغرق شعره شيئاً، ووقع في براثن الانتظار الأبدي، الحبيبة لم تأت قط، ولا يزال منتظراً.. كالذي أُصيب بمس كهربائي فانتصب بلا عناية ولا تصفيف، فانتصبت الشعيرات البيضاء بحدة..

ضحكات..

ضحكات..

من الشخص نفسه!

انزوى بعض من لجنة التحكيم كالذي يهرب من أسد نسي أحدهم إغلاق أبواب قفصه، كانوا ما يزالون يحشرون أجسادهم، أسفل المنضدة التي كان مخطوطاً عليه اسم برنامج المسابقات الشهير، وأصوات النسوة ترتفع، والرجال يختطفون أبناءهن ويهرعون إلى أبواب المسرح هرباً.. ولكن هيهات، صوت الضحكات كان يغطي كل زاوية وركن داخل المسرح كحبة الجرز، لم تر عين ذلك الشخص بعد.. بعدما وقعت عينه اليمنى كبيضة دجاجة تحوي بقعة سوداء كروية ككرة البلياردو الصغيرة تدحرج وتسير على غير هدى، لم يلبث أن قطع دابرها وأصبح بعين واحدة،

ووجه متسع كالمبتسم، بل لا يزال يضحك، وضحكاته تفرع الحضور؟! ها هو أخيراً يقف ليراه الذين يصرخون، ويزداد الصراخ والهرج والمرج، والتعثر، لا يمكنك تخيل مشهد ذلك المسرح قبل بضع دقائق، وما حدث بعد ظهور الأخير، شتان الفارق بين الهدوء والانتظار، والصراخ والرعب.

لا بأس فقد وقف كفارس من العصور الوسطى رغم هيئته المخيفة، وجسده الهزيل، ما هذا؟! شيء ينخر في يده اليسرى للخروج.. وكأنه مولود صغير، كعصفور وليد يحاول الخروج من البيضة، قد خرجت الآن تلك الدودة الخضراء، وتبعها الثانية والثالثة.. يا لبشاعة ذلك المشهد! مكان عينه الفارغة أطلت دودة أخرى كأخواتها.

لم يعبأ كثيراً لهم وهو يتقدم، وينظر بعينه الواحدة إلى رجال العصابات يأمر بصمت أن يلتفوا ويتوقوا ذلك المسرح.. فقد أتى ذلك الأب الذي يرتدي بزة غالية الثمن وزوجته وخلفهما رجل يحمل بندقية يجرحهما نحو قاعات الجلوس مرة أخرى.. فعلوا هذا مع جميع الفارين.. حتى آخر صبي هُرع مسرعاً نحو أمه التي أخذته بين أحضانها في خوف وهي تنظر إلى أحد رجال العصابات في لوم كأنه تقول.. ألا تشعر؟ ألا تملك الرأفة.. إنه صبي صغير

مسكين؟! تقدّم الشاب الفقير المقزز نحو ذلك المسرح.. والجميع شاهد ركبته وهي تصطدم بقدم سيدة مسنة.. التي تحاشت قدمها في خوف ورهبة.. ربما شاهده الجميع وهو ينظر إليها بنظرة حملت شيئاً متناقضاً..

الأسف!؟

قائلاً: المعذرة.

كيف؟! أيوجد موتى على قدر كبير من الاحترام. وبلهجة أدبية عربية ليست بالعامية السوقية التي اعتداها سكان ذلك الزمن الساخر؟! وكأنما أتى من عصر الشعراء القدامى، بليغي الحديث واللسان ربما خفّت حدة توتر السيدة، ربما اطمأنت لذلك الشيء وهي تتابعه، ربما لم يعد يقلقها بعد الآن، وقد راق لها كثيراً واطمأن له قلبها أنه على الأقل لم ولن يؤذيها، ولم تنظر إلى وجه تلك المرأة كما اعتادت، نظرت إلى عمق كلماته التي تحمل كثيراً من رحيق الزمن المفقود، برغم أن الموقف لم يتعد بضع ثوانٍ. ينم عن أدب وذوق قليلاً ما يتمتع به الكثيرون من الموتى!! راقبته وهو يصعد أدراج المسرح في هيبة قد أدهشت الحضور ينظر إلى لجنة التحكيم بعينه الواحدة وعين أخرى مجوفة فارغة، سمحت بخروج شيء مقزز منها، وعجيب، بالفعل دود أخضر اللون يقع

من منحدر عينه، على أرض المسرح.. ويتحاشى دهسه وهو يتقدم بهدوء.

قال وكأنما لا شيء يعنيه:

- السادة أعضاء هيئة التحكيم الموقرون لتقفوا.. ولا يخش أحدكم شيئاً.

راقبه في خوف أعضاء هيئة التحكيم الذي اختفوا خلف لوحة إعلانات الخاصة بتلك المسابقة، وعلى ملامحهم جميعاً مظاهر الهلع والخوف، وتمنوا لو لم يخبرهم أحد بذلك المهرجان الكبير، أطلوا ناظرين في حذر وخوف إلى ذلك الشيء، يهابون النظر إليه، تقشعر أبدانهم لمجرد التفكير أنهم على وشك الاستماع إليه، يتسألون: ماذا سيفعل بهم؟ تراصوا في خوف حتى تلك السيدة التي كانت الوحيدة ضمن الجالسين التي تحمل مهنة شاعرة قديمة، وصدق حدسها الذي كان يتنبأ لها بالخطر قبل وقوعه، جاءت لتقييم أداء المتسابقين رغم اعتراضها من قبل ورفضها القاطع الجلوس برفقة حثالة المجتمع الذين فقدوا ثقة الجميع، وأصبحوا يتمتعون بتعالٍ فظ على الجمهور، لكنها وافقت عندما ارتفع المقابل المادي، كانت تحتاج إليه، ربما كانت تظن في تلك اللحظات أن ذلك الشيء أتى من العالم الآخر لحسابها، ما ذنب

هؤلاء الناس إذا ؟ راقبته وهو يقف منتصباً شامخاً رغم جثته التي فاحت منها رائحة لا تحتمل.. لكنها سوف تحتمل وسوف يحتمل الآخرون في انتظار أن ينتهي الغرض من وجوده على المسرح..

قال ذلك الميت الحي ممسكاً المايك:

- من فضلكم هدوء.

انتبه إليه جميع الحضور، حتى حاملو السلاح الذين تراصوا مطوّقين القاعة من كل جهة.. لا يسمحون حتى لذبابة أن تغادر القاعة.

قال الرجل الميت ولا يزال متمسكا بالميكروفون وكأنه قطعة من يده:

- أعتذر لكم عن الفصل الأول من الحفل.

وصمت.

وصمت المسرح بأكمله، حتى الأطفال اتسعت أعينهم في رعب مرتعش وهم ينغمسون في أحضان أمهاتهم ويهمون بالصراخ.. لا يودون رؤية الأحداث.

قال: ولنبدأ الحفل.



## صمتت القاعة الغفيرة حتى من صوت الأطفال

### في خوف وترقب وحذر..

بعدما حاوطهم رجال مسلحون بمدافعهم الآلية، تستطيع رؤيتهم في كل زاوية، قد تراصوا في نظام مستفز كأنما فعلوها أكثر من مرة من قبل، ربما تراصوا كرجال الأمن في مؤتمر! يلقيه الرئيس، الجماهير ترتعد إلا رجل الأعمال أكثرهم ثباتاً الذي كان يحضر لتكريم ولده، كان يثق به؛ لذلك ربت على ركبة ولده ناظراً نظرة أن كل شيء سوف يصبح على ما يرام.. لا تخف! أنا إلى جوارك.. وذلك الرجل الذي أكل الزمن وجهه حتى أصبح ينجرف نحو سن الثلاثين رغم أن وجهه الذي يدل على بلوغه تَوًّا مطلع الخمسين، لعن بنته الغبية التي أصرت على حضوره، التي كانت تريد رؤية الفرحة الأولى تنتابه بعدما تنال تلك الجائزة، كانت تظن أنها قادرة على رسم الابتسامة على وجه أبيها، كان ظنها أنها قادرة.. رغم كلمات أبيها اليائسة، إنه لا فائدة، أصرت كما لم تصر من قبل، إصرار يفوق تكريمها في تلك المدرسة من قبل عندما بلغ الحادية عشرة، وحصولها على لقب يحمل تكريم الجمهورية، كان يمقت كل شيء.. معتقداً أن الحظ العاشر يطارده كما يطارد الفهد الجبلي أرنباً صغيراً لونه أبيض، ربما كان يعتقد



أنه الوحيد على سطح هذه الأرض صاحب القلب الأبيض، رغم سبه الدين اليومي، رغم لطمه زوجته عنوة يصفها بأبشع الصفات الأرضية، كانت دائماً السبب في هذه الحياة، بل إنها كانت السبب الرئيسي في ذلك الحظ العاثر، «بومة»! كما كان يلقبها. ها قد أتت له بفتاة لتزفه داخل النعش أمام جماهير غفيرة داخل ذلك المسرح. لنبتعد عنه يبدو مسخاً.. ولنقترب من ذلك الشاب الذي كان ينظر لصاحبنا منذ بداية العرض، لا تنس أنه يوجد بالمسرح من يعرف ذلك المسخ الذي كان يملأ المسرح ضجيجاً من الضحك المرعب، كان يلوم نفسه.. بل لو كان معه الآن مسدس لأفرغه دون تردد بجمجمته هو من ساعد على قدوم ذلك المسخ.. لمزيد من الأثروكي لا نخرق الأحداث لتتجاهل ذلك الأخير، ولنستمع إلى خطوات ذلك المسخ المرتعشة على ذلك المسرح.. تقدم بهدوء ناظراً إلى الجماهير الغفيرة.. قال بكل هدوء مخيف:

- أين ذلك القصير يا سادة ؟

بالطبع كان الجميع ملتفتاً إليه في تلك اللحظات راغبين أن يبعد النظر عنهم، بالطبع هم جيدون بتحميل الآخرين ذنوبهم.. راغباً في تلبيه أدنى طلب في تلك الأثناء.. كان بالطبع رد الجماهير مدهشاً في تلك اللحظات بحق ؟!

حيث التفتوا إلى القصير الذي كان محشوراً حشراً داخل منتصف صفوف الجماهير كالطفل الذي يخشى معلم الرياضيات في حملة شنّها لتصحيح الواجب الذي - وبالطبع - لم يقم به، وينتظر الضرب على كلتا يديه.. أخرج رأسه كحبة تنبت من باطن الأرض في هدوء، من بين الصفوف ناظراً إلى الجماهير في عتاب ولوم.. تعاطفت كثيراً معه هؤلاء النسوة اللاتي كن بجواره بالمنتصف، قالت إحدى السيدات المسنات في همس يحمل تلك النبذة المشفقة:

- متخافش.

لاحظتموها الآن.. كانت هي تلك السيدة التي ارتطم بها المسخ.. تنظر للقصير بكل تعاطف واطمئنان كأن ذلك المسخ أعطاها وثيقة تحمل السكينة لكل قرار يصدر من فمه المتسع، توجه إليه القصير ولم يحاول الالتفات إلى وجه المسخ مطلقاً، يخشى رؤيته بعدما طلبه شخصياً.. صعد في خوف وتردد، نوى في ذلك الوقت أن يركض مبتعداً، ولكن يفكر في كيفية تلقي رصاصة من ممسكي المدافع.. هل سوف يؤلم؟! أهون بكثير من النظر إلى وجه ذلك المسخ، فتلاشت تلك الأفكار تماماً.. وقف على حافة المسرح من الجهة اليمنى، قال المسخ في تعجب مندهش:

- لماذا تقف بعيداً ؟ أهنا لك ما يدعو للخوف ! هل تخشى شيئاً ؟

مال رأس القصير يميناً ويساراً في خوف، وهو يراقب عن كثب فتحتي فم الرجل اللتين اتسعتا بشكل مخيف.. أبشع مائة مرة من شقوق (الجوكر)، الذي كان بالنسبة لذلك المسخ رجلاً وسيماً، أمعن النظر إلى شكل العين الفارغة التي ينبثق منها دود أخضر مستمر..

قال المسخ في تلك اللحظات:

- تقول لا شيء تخشاه ؟!

ينظر إلى الجماهير ذلك المسخ ويقول بنبرة ساحرة مخيفة وهو يحمل نفس الميكروفون الذي كان يحمله القصير:

- هل تصدقون من يقول ؟

لم يعطه أحد الإجابة، خيل للجميع أن عينه الأخرى تزداد احمراراً دموياً كأنه يعتصرها عصراً داخل ذلك التجويف الأبيض الذي يُظهر الآن التجويف الدائري بعدما تساقط عنه الجلد كأنما تحلل فوراً قوله الأخير وتحول إلى غبار؛ لذا أكمل بغضب:

- لقد قلت هل تصدقون ؟

كان أول المؤيدين السيدات الخائفات.. يراقب ردود أفعالهم  
باهتمام فأكمل بهدوء:

- ما حكم الكاذب الآن في القانون الدستوري لدولتكم؟ ألا  
يوجد محامون من السادة الحاضرين؟

نظر بعضهم البعض في اهتمام.. وكأنما تناسوا الخوف  
والمدافع الآلية الموجهة نحوهم، وسيلة من أحد الوسائل الهروب  
من مسؤولية ما! التظاهر بالاهتمام لكل كلمة ينطق بها..  
«أنا».

نظر المسخ باهتمام شديد لذلك الرجل الوقور الذي تبدو معالم  
الثراء واضحة وضوح القمر في سجادتها الزرقاء.. قال المسخ باهتمام:

- من فضلك اصعد هنا لو تسمح؟

انشق عبر صفوف الجماهير بكل حماسة وثقة كأنما أعلن  
المسخ حصوله على جائزة الأوسكار وطلب منه التقدم لاستلام  
الجائزة.. صعد الدّرج وتوقف أمام المسخ، الذي أخذ يراقبه بعنايه  
واهتمام كأنما تلك أول مرة يشاهد رجلاً ثرياً واثقاً يقف أمامه..

قرب المايك في هدوء مخيف لفمه بنبرة هادئة مخيفة  
اقشعرت لها أبدان الحاضرين:

- ما اسمك ؟

قال الرجل على الفور:

- بهاء صابر البازلي.. محامي استئناف بجنوب القاهرة.

- ذلك الرجل كاذب.. أود أن أعلم جريمة الكاذبين ؟

- الكذب، لو كانت الشهادة زوراً أمام المحكمة له عقوبة بالطبع! إنما في ذلك الموقف.. لا يوجد مادة واحدة بقانون العقوبات تنص على عقوبة.

نظر إليه المسخ بنظرة إعجاب واحترام الجميع بعدها أقسم أنها ساخرة عندما قال:

- قل لنا أيها المحامي، لا بل قل لذلك الجمهور العريض كم جريمة قمت بالدفاع عنها وأنت تعلم أن موكلك ظالم من قمة رأسه لأخمص قدميه ؟

توجم المحامي، وتلجم فمه، واعتراه خوف مبهم، لا يدري: هل هو من المسخ أم من ذلك الجمهور الواسع.. هو بالفعل كان أحد المحامين الفاسدين حقاً وهو يعلم ويدرك أن المحامي لص كبير يحمل رخصة للدفاع عن المجرمين الفارين، قد حسم أمره وقال بحزم متوتر:

- أنا مباد فعش غير على المظلومين ؟
- رمقه المسخ جيداً في برود خالٍ من أي انفعال وقال:
- أنا حقاً لا أصدقك! لذلك سوف أترك للجمهور محاكمتك.
- أمسك الميكروفون جيداً بيده التي انتشر بها العجز كأنه رجل عجوز بلغ عامه الثمانين.. ونظر إلى الجماهير قائلاً بهدوء:
- ذلك الرجل قال بنفسه إنه يعلم عقوبة الكاذب.. وقد اعترف على نفسه الآن وقال إنه لم يظلم أحداً من قبل أو ترك مظلوماً إلا وأدافع عنه.
- ثم نظر إلى المحامي قائلاً بنبرة احترام:
- أليس كذلك ؟!
- أوما المحامي بحماسة زائدة:
- نعم، هو كذلك.
- أيتها الجماهير العريضة.. من يملك دليلاً واحداً أن ذلك الرجل يكذب، فليقم الآن ويقل شكواه أو ليصمت للأبد.. تلك الفرصة لن تتكرر كثيراً!

تهامس الجمهور وعادت الهمهمات من جديد بينهم..  
يتشاورون ويتحدثون.. يقولون إن أفعال ذلك المسخ عجيب  
وغريبة.. والبعض الآخر يقول إنها منطقية.. دون تلك المدافع  
المصوبة أمامهم من رجال العصابات الصارمين.. الذين يدركون  
جيداً أهدافهم.. وعلى كل حال:

- «الراجل ده ظلم ابن خالي في قضية ملهوش ذنب فيها..  
وحبسه ست سنين في قضية تزوير عقد الشقة».

قال المسخ بكل هدوء واحترام:

- هل تقسم على ذلك ؟

- أقسم بالله العلي العظيم أن ابن خالي مظلوم ؟ وأن  
الراجل اللي قدامك ده ظلموا.

- من فضلك اجلس ؟

جلس الشاب في عصبية وغضب عارم.. لا يصدق منذ  
ولوجه خشبة المسرح أنه سوف يرى من سجن، واللزج ابن خاله  
بالزنازين ظلماً، ويراه هكذا أمامه كحقيقة واقعية وأمر واقع،  
مبتسم بعدما انتصر على ضعيف مثل قريبه الشاب الذي طوى  
صفحات من عمره داخل تلايب السجون وأبوابها ومعاقليها،

يتمنى أن ينتقم من الجميع، على الأقل أسرار المظلومين.

تطلع المسخ إلى الجمهور العريض وعيناه يتشدق منهما دود  
أخضر اللون أكثر وأكثر قال بحسم:

- اقطعوا رأسه.

صرخ الجمهور، امتلأت القلوب بالفزع مرة أخرى الصراخ  
يتصاعد من النسوة، قالت إحداهن بتوتر: (هو اللي جابوا لنفسه،  
كان يسكت، كان لازم ينسحب من لسانه ويقوم). الرجال يهتفون  
بجمل اعتراضية يتساءلون: ماذا يريد ذلك المسخ إثباته ؟ ما  
الحكمة فيما يفعله ولصالح من ؟ لقد وضعوا رأس ذلك الأخير  
على منضدة لجنة التحكيم الذين أفرغوا كراسيهم لحكمة  
الإعدام الجديدة.. برغم من توسل الرجل الذي ملأ المسرح نحيباً  
شديداً وشعور القهر يعتريه قائلاً:

- عندي عيال حرام عليكم.. حرام عليكم.. والله حرام ؟!

قال المسخ في أثناء وضع رأس كبير المحامين على المنضدة  
بعنف:

- وذلك الشاب وغيره، وغيره لو كانوا يمتلكون أدنى فرصة  
للزواج.. كان سيصبح مثلك ممن يرددون دائماً إنهم يملكون من





(الآن سوف يستكمل ذلك العرض بعد أن تصمت النساء  
وتكف عن البكاء .. )

الجمهور في حالة هستيريا متطلعاً إلى ذلك المسخ بكل رهبة  
وهو يقول بهدوء ولا يزال يحمل في جوفه وهيئته الرعب:

- لقد رأيت بعض من الأوراق تحمل قصاصات جديدة..  
أرجو من السادة الرجال للاستماع إلى ذلك القصير واستكمال  
الحفل.. المعذرة أيها السادة العرض لم يكن كما توقعتم أو كما  
تخيلتموه.. لذلك أرجو منكم الهدوء التام احتراماً لهيبة ذلك  
المسرح.. بعد جلوس لجنة التحكيم النزيهة! سوف نستمع إليهم  
فيما بعد لكي ندرك حقاً لماذا تحاشوا تلك الأقاصيص!؟

كان يقف بجانبه مثل الخادم المطيع ذلك القصير الذي يروي  
الأقاصيص.. قائلاً:

- أيها السادة، معنا قصة قصيرة سوف نسردها لكم بشكل  
متتالٍ..

- «أرجوا الانتباه».

نظر إلى القصير باهتمام شديد قائلاً:

- هيا! ماذا تنتظر؟ فلتبدأ.

تهتز الأوراق في يد القصير وهو يحاول الإمساك جيداً  
بالميكروفون ويقول:

- القصة التالية هي.....

هنا نظر إليه المسخ بنظرات متسائلة وهو يلمح أسماء  
القصص من بعيد، وقد لاحظ شيئاً لافتاً، هنالك أقاصيص لم  
تُقل بعد جميعها تحملون مغزى جنسياً.

«توقف.. توقف وأرجو المَعذرة!؟».

قالها المسخ بعدما سقط منه وذبل ذراعة اليسرى وتحلل  
أرضاً.. أمامهم.. كان الدود الأخضر قد أخذ ينحرف في عظام الأخير  
كأنما يتحلل فعلياً من جديد!

الجميع يدرك أن دقائق المسخ معدودة ويحرص على إرضائه  
بالصمت والاستماع لأوامره بكل حرص شديد بعدما رأوا أفعاله  
الأخيرة غير المأمونة.. وعندما أخذ القصير يروي القصة.. قلت  
وخفت حدة التوتر أكثر وأكثر.. وبدأ الجميع في ذات أنفسهم تقييم  
تلك القصة.. وكأنما تناسوا قطع رأس الأخيرة...

لذلك كان يحملون شغفاً غير مسبوق للاستماع لما سوف  
يقوله المسخ الآن:

- ربما تعكس في بعض الأحيان القصة ما يعانيه الشعب في تلك الفترة ؟ هل في ذلك الزمن تجريم للزواج الحلال ؟

لم يجبه أحد تلك المرة، واتخذوا مقاعدهم كزنازين آمنة صامتين مكبلين بالأغلال..وقد قرروا قراراً! لن يقف أحد.. ولن يجيب أحد، ففي ذلك مفازلهم كي يبقوا ويظلوا على قيد الحياة.. فقط الجميع يصبر وينتظر ويستمتع لحديثه الأخير.. الذي يبدو أنه يحدث نفسه:

- كيف لبلد مثل تلك البلدة تجريم الزواج.. وتحريمها.. وتحليل كل شيء محرم مثل تلك القصص الساذجة السابقة ؟ هل الزواج أصبح حلمًا فعلاً ؟

- أنا أوجه حديثي لكم.. لذلك من فضلك الإجابة بنعم أو لا ؟

وضعوا بين شقي الرحي..

لن يسطع أحد إدراك ما يرمي إليه الأخير؟! لكن ذلك الشاب الذي دافع عن ابن خاله.. لم يقترب منه أحد.. أو يمسه.. لذلك هو لن يقتل سوى من يستحق.. وبالطبع لن يتقبل أو يذبح ذلك الكم الهائل من الجماهير.. عليهم الإجابة الآن.. عليهم الاعتراف

على التو، قبل أن يتخذ قراراً متهوراً بالتأكيد .. وعليهم قول الصدق.. الكذب علموا مسبقاً جريمته لذلك قال الجمهور:

- «نعم.. نعم.. لا.. لا... نعم نعم نعم نعم».

نظر بعينه الواحدة التي تذهب إلى كل مكان لمراقبة ردود الفعل أجمع والتي تنشر الرعب أكثر وأكثر عندما تخرج رويداً رويداً من حدقتيه.. قال:

- لا عجب عندما تتحلون بالخلاعة وتبيحون الزنا.. وتتمتعون بالقصص الجنسية على استحياء واضح.. تشعرون بالحرمان من كل الأحاسيس الكونية من مشاعر خالية من أي شهوات.. لذلك أصبح الجنس محور اهتمامك.. الممنوع مرغوب دائماً!

ينظر إلى المسخ في رهبة وتوتر وخوف، لو أخبر المسخ أنه قام بتمزيق الأقاصيص الأخرى ذات القيمة الأدبية رفيعة، وقام باختيار الأقاصيص الموحية والخاصة بالمحتوى الإباحي فقط، ولأنه مزقها خلف الكواليس هو يدرك فعلته الشنعاء، فقد حضر الجميع، وازداد حجم الإعلانات في الشوارع والميادين من أجل وهم يُدعى (مسابقة الأحلام) التي يعلم صانعوها أنها لا شيء، ولا يدرك المتسابقون أن الفائز معروف مسبقاً، يبددون أحلام الموهوبين حقاً، لا أحد يفوز إلا من ملك أبوه النفوذ، لذلك صدر

الإعلان موجهًا لكل قطاع الشباب الموهوبين ليزدحم المسرح ويزداد الصراخ والأمانى والأحلام فلا شيء! كان المسخ تدهورت حالته بشكل بشع في ذلك الوقت.. فبعد سقوط يده، أحضر أحد رجال العصابات عكازًا كي يستند عليه وينتصب، ويظهر بمشهد الشامخ.. رغم أن الدلائل أجمعها تشير إلى أنه يتحلل ويقاوم، يندثر جسده ولا يزال مصرًّا على استكمال ما بدأه.. الجمهور مطمئن على عدم وقوع ضحايا آخرين يستحقون الموت يكفي اليوم كبش فداء، على أي حال ذلك المحام كان يستحق.. الجمهور يبدو مطمئنًا مع حكمة ذلك المسخ، بشغف صامت ينتظرون، ويراقبون، الجميع مصوب نحوه المدافع، كي لا يصدر منهم أدنى بادرة تدل على المقاومة.. هم ما داموا مستسلمين فهم المفضلون بلا شك. وفي تلك الأثناء قال المسخ موجهًا حديثه إلى القصير ولا يلاحظ خروج الدود الأخضر المقرز من فمه قائلاً ولكنه هادئة:

- هل انتهيت ؟
- ناقص واحدة ؟
- أرى معك المزيد. لا عليك قلها، لن يضر شيء.
- (ما ذنبها.. ؟).



# قصة قصيرة





يتهامسون بعيداً عنها.. تعلم أنها جالسة معهم عبر نائمة  
الكلمات.. تدرك جيداً أن الاقتراب منهم هو قمة العيب.. لذلك  
أخفت فضولها في تلك الورقة.. وغمست كلمات مبهمه لا تدرك  
معناها داخل الورقة.. فقد كانت يوماً ما الشطرة الملتزمة قبل  
حدوث تلك الكارثة. تعلم أنها دخلت في الحالة منذ لحظات..  
حالة الملل الشديد.. وشغف لا يوجد له مثيل لحديث هؤلاء  
الفتيات.. هل يتحدثن عنها؟ رمت تلك الأفكار عبر أقرب  
بالوعة.. انتظرت القادم بهدوء..

ها قد أتت.. مدرسة الأحياء الشهيرة بمدرستهن..

جلست تطالع كراسات المحاضرات، منظار طبي أعطاه وقاراً  
إضافياً.. قطعت حبل تركيزها إحدى الطالبات:

- هو النهدة هنبتي الدرس دة يا ميبيس.. اللي اسموا اية

دي.

ثم اجتمعت بالفتيات يمارسن عادات الضحك والسخرية..  
نظرت لهنَّ بحزم المدرسة التي تلقب بسوزان:

- بقولكم اية.. بالذات في الحصّة دي.. عايزة أدب.. اللي  
هتعلق بكلمة متعجبنيش هقولها برة مفهوم.

قلن جميعاً:

- (مفهوم يا ميس).

محاولات ستر ضحكاتهن العبثية.. جلست هي بجانبهن في  
صمت.. أعطت المدرسة كل انتباه..

حتى أغلقت آخر كراسة قائلة لها:

- مالك يا حبييتي... فين كراستك ؟

قالت بتردد:

- أهى يا ميس.

أعطتها كراستها بحذر.. وهي تعطي نظرة حائرة للفتيات..  
اللائي أعطينها نظرة متحدية.. حتى قطع حديث الأعين سوزان:

- بصوا بقى.. ومن البداية كدة علشان نقدر نبتدي.. لا  
واحدة تبصلها.. ولا حد يتريق.. انا عارفة بنات بتوع مجموعة

الساعة خمسة.. البنت دي اهلها موصيني عليها .. واديني  
حذرتكم للمرة الأخيرة.

صمتن جميعاً.. والمدرسة أخذت كتاب الأضواء.. وأخذت في  
تقليب صفحاته إلى أن وصلت إلى ذلك العنوان..  
(الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى)..  
لم تتمالك إحدى الفتيات كتم ضحكات مجهولة الهوية..  
نظرت لها سوزان بغضب قائلة:

- لولا أن أهلك ناس محترمين كنت شتمتك باللي جابوكي.  
تراجعت الفتاة كالمصعوقة قائلة وهي تبعد يدها خشية أن  
تضربها:

- آسفة والله ميس.. مش هعملها تاني.  
أعادت المنظار الطبي لعينيها.. ونظرت نظرة أخيرة لتلك  
الفتاة.. الصامته منذ البداية.. صارعت نفسها ألف مرة كي لا  
تقتحم ذلك الموضوع عنوة في حضورها.. تماسكت سوزان أخيراً  
قائلة بكل اهتمام:

تركيب الجهاز التناسلي الذكري:

1- كيس الصفن والخصيتان.

2- القضيب.

3- الغدد الملحقة.

4- الأقنية الناقلة.

بالنسبة لشرح الجهاز بالتفاصيل.. لأن معظمكم مش فاهم حاجة.

عندما قالت تلك الجملة.. انفجر داخل المحيط الدائرة للبنات ضحكات ما عداها هي..صمتت بلا مبالة.. أمسكت العصا.. وأخذت في ضربهن قائلة:

- أنا عارفة انكوا مش هتسكتوا غير لما تضربوا يا و.....

توترت الفتاة.. وفقدت أعصابها.. ارتبكت وهي تمسك القل مجدداً كمريضة التوحد.. لم تستمع لصراخ الأخريات ولم يعنها الآن ذلك الوضع.. تمنى لو انشقت الأرض وابتلعته..

لم تستمتع لصياح المدرسة بأن يلزمن الصمت.. والعودة مرة أخرى لحديثها المنظم.. قائلة:

- المهبل:

هو عضو الجماع عند المرأة، فهو يأوي قضيب الرجل في أثناء العملية الجنسية. والمهبل عبارة عن قناة عضلية غشائية، طولها 8 سم بشكل متوسط، ويختلف هذا الطول من امرأة لأخرى، ومن عرق لآخر.

نلاحظ أن مهبل النساء من العرق الأصفر قصير نسبياً حيث لا يتجاوز الـ 6 سم. بينما نجد أن مهبل بعض السيدات من العرق الأسود قد يصل من 13 إلى 14 سم. تنفتح قناة المهبل على العجان، أو بشكل أدق تنفتح على فتحة الفرج، بينما طرفها الآخر مغلق. وقبة المهبل أكثر اتساعاً من فتحته، يبرز من هذه القبة عنق الرحم و..

وهنا فقدت الفتاة قدرتها على التحكم وصرخت:

- بس بقى كفاية كفاية.

قالت إحدى الفتيات في سخرية:

- إية مالك مضيقه ليه.. ولا علشان جربتي قبل كده.

وهنا صفعت سوزان الفتاة بكل قسوة قائلة كلمة واحدة:

- بنت.. يا قليلة الأدب.. امشي اطلعي برة.. انا هقول

لأهلك.. من هنا ورايح متخشيش من بيتي تاني.

وهنا ارتفع صوت آخر:

- مالك يا ميس محموقلها ليه.. هو مش كلمنا صح.. هي  
مش جربت ولا احنا غلطانين ؟

- اخرسي انتي كمان يا قليلة الأدب يا سفلة.

وهنا انطلقت الفتاة خارج منزل المدرسة.. تهرول على الدرج  
وتبكي.. كانت تعلم أن تلك الفعلية لن يصمت عنها البشر.. وما  
ذنبها ؟ فقد مجرد طالبة بالصف الثالث الإعدادي مثلها مثل أي  
فتاة عادية.. تركب ميكروباص للعودة إلى المنزل.. تفاجأت برجل  
عجوز أشيب.. يدخل السيارة، لم تنس تلك اللحظات قط..  
عندما غمز إلى ذلك السائق الشاب.. أن يبتعد.. صرخت.. ولم  
يستمع لها أحد.. إلى أن وصلا بها إلى مكان مهجور.. فتح الرجل  
العجوز سحاب البنطال.. وأخرج السائق مطواة ووضعها على  
عنقها.. أن تطيع ما يريده الرجل.. وضع في فمها ذلك الكائن..  
تصرخ ولا يستجب أحد.. يفتح قدميها على مصراعيهما.. ينهل  
منها ما يريد. غير مهتم بقصورها في الأوراق الرسمية.. تستسلم..  
ما إن فرغ الكبير.. حتى أتاها ذلك الشاب ليفعل مثلما فعل  
الآخر.. حاولا قتلها بعد تلك الفعلية.. ولكن هددوها بأن سمعتها  
سوف تدمر. وأن تلك الفعلية سوف تتناسى.. بغشاء بكاراة صيني..

تذهب إلى منزلها في حالة إعياء.. ونزيف حاد، ودماء تقطر من موضع عضوها الأنثوي المغتصب.. لا تستجيب لأحد.. في حالة صمت وسكون.. حتى أغلق والداها عليها أبواب المصحة النفسية لمدة تزيد عن سنة. تخرج بعدها إلى العالم من جديد.. وتخرج مرة أخرى.. تلك الفتاة التي قام أحدهم بهتك عرضها.. فتاة سيئة السمعة.. فتاة لا تستحق الحياة بالمرّة.. وددت لو قتلت جميع الناظرين إليها في تلك الحارة الشعبية.. وهؤلاء الشباب العابثين.. الذين ارتكنوا على ذلك الحائط.. يهمسون بألفاظ سوقية أمثالهم.. سيدات الحارة.. ينظرن تلك النظرة من أعلى إلى أسفل.. تعبيراً على الاشمئزاز.. تدخل المدرسة.. الجميع يتحاشى النظر إليها.. كأن ذلك الجرم هي من كانت ترغب فيه.. وليس العكس!

يقنعها أبواها بتجاهل الجميع.. كيف؟ ونظرات الجميع ليست حانية ملثهما.. تخرج لتستمع إلى فضيحتها وسط جميع الناس.. وبمدرسة تحملت وعيد الفتيات.. أخفت بركان حزنها عبر ورقة وقلم واجتهاد.. لن يتقبل أحد فتاة مغتصبة أبداً.. ليت جميع الفتيات مثلها كي يشعرن بلهيب الجحيم مثلها.. ولا يدعين الفضيلة الكاذبة.. معالم الكره حتى لو أخفينها.. تراها بأعينهن..



تجري مسرعة.. نحو ذلك القطار.. تستمع لهتافات البشر.. كيف ؟  
بعدما كانوا يلفظونها.. كيف يريدونها الآن حية سليمة .. لا  
يهم.. فقط يكفيها حنان ذلك القطار.. لتعود من حيث أتت.  
لقد كانت يوماً ما على قيد الحياة.. وقتلها مغتصب.

تمت

\*\*\*





قال بنبرة خائفة مرتبكة واضحة يخشى أن يرى الورقات التي مزقتها ورماها خلف لجنة التحكيم:

- ن... ن... نعم.

القصير يمقته ولكن لا بد أن يخرج سالمًا، سوف ينفذ جميع الأوامر ككلب مطيع لصاحبه وبعدها لتنفجر الأرض بأكملها بمن عليها، المهم أن يخرج سالمًا، وجه المسخ سؤال آخر قائلاً بكل ود هادئ:

- تأكد من عدم وجود أقصوصة هنا أو هناك حتى لا تظلم أحداً؟

ظلم، عن أي ظلم يتحدث بعدما قتل أحدهم أمام الجميع منذ لحظات قصيرة، هكذا كان يدور داخل جمجمة القصير عندما قال:

- صدقني مفيش قصص ثانية. مش هينفع اقول الباقي،

محتاؤهم مينفع.....

- حسنًا، على كل حال تلك الأقاصيص سطحية. ولا تستحق بالفعل تلك الضجة.

حاول ألا يسقط شيء من أطرافه.. خصوصاً يده اليمنى التي تحمل الميكروفون.. إنه يحاول الصمود وقد وجّه الأخير نحو فمه وهو يقول:

- أعلم أن الكثير منكم متعجب من وجود شخص مثلي على السطح.. لكني اليوم جئت لتقديم العدل على أركان ذلك المسرح الفخم وجنبااته.. ولكم عندي خبر مدهش! تلك اللجنة تتقاضى أجرها مقابل أن تقدم قصة تحمل الخلاعة والإباحية التي ينبذها أي مجتمع عاقل مدرك قيمة الأخلاق، يشجعونها بالتأكيد ما دامت قد مست الغريزة المحرمة؟! لقد أصبحت الحرية كما أرى الآن مجرد قصة تخدش الحياء وتُمنّي الرغبات الجنسية بكل قوة! تفوز بالمسابقة إحداهن.. وتحصل على جائزة بقيمة وقدرها يتشدد معها لعابكم.. أدرك جيداً أن معظم الأقاصيص المسرودة الجيدة حقاً التي تحترم وتقدر المرأة التي تتحدث عن الرومانسية المفقودة بكل صدق وتحافظ على حياء القراء لا يوجد أصحابها على تلك الدرجات.. لقد تم استبعادهم

أجمعين معتبرين أن تلك الأقاويص اندثرت وطحنت مع الزمن الجميل المتحضر.. يعلمون ويدركون أن ذلك الزمن لا يسمح للمشاعر الحقيقة بالظهور، إنهم يعلمون ما يفعلون، وبالمناسبة الجميع يعلم الفائز مسبقاً وكل شيء معد ومدروس.. وأنتم تصفقون وتضحكون وتتمنون.. هل علمتم الآن من فينا المسخ الحقيقي ؟

ثم صمت يتطلع إليهم بإمعان.. حتى أقسم الجميع أن المسخ ينظر إليهم شخص، شخص بعينه.. ويكيل إليه الوعيد عبر نظراته اللوامة.. ثم اقتطع الصمت قائلاً:

- تتعجبون من لغتي العربية الفصحى التي لم تعد تستخدمونها مطلقاً رغم أنها لغتكم الأم، وذلك شيء يدعو للدهشة ؟!

- من ذلك المسخ ؟ لماذا جاء ؟ وماذا يريد ؟

- لا بأس.. سوف أخبركم بكل شيء.. بعد احتجاز أطفالكم ووضعهم داخل الأقفاص الحديدية المغلقة المؤمنة والتي لا تسمح برؤية أي شيء مما سوف يحدث.

يشهقون.. يصرخون.. ثم...

هدوء مطبق يخيم على الأرجاء.

لقد أتى الرجال حاملين كرة كبيرة دائرية تسمح بوجود داخلها  
مئات من الأطفال الذين - وبالطبع - ملؤوا المسرح ضجيجاً  
وصراخاً ونحيباً.. وهم لا يصدقون تخلي أمهاتهم عنهم بكل هذه  
السهولة..

الآن الجمهور أصبح مستعداً لتلقي الأوامر... بعد أن اقتلعت  
فلذات أكبادهم داخل الدائرة الحديدية..

\*\*\*

- جردوهم من حليهم وأموالهم لكن لا تلمسوا النساء بأدنى  
سوء. (موجهاً حديثاً للنساء): فمن فضلكن ضعن حليكن في ذلك  
الصندوق الكبير ولا تخش إحداكن أن يمسسها سوء، ذلك وعد،  
فقط نفذن ما أمرت به بكل سلاسة، أما الرجال فليقفوا صفاً  
بجوار خشبة المسرح من الأصغر إلى الأكبر كي لأستطيع رؤيتهم  
بتمعن؟

الجميع ينفذ بانتظام، النساء كن يشعرن بأنهن في أمان  
والمهددون فقط هم الذكور.. لذلك كانوا مسرعين في تنفيذ تلك  
المهمة على أتم وجه.. حدث شيء لم يكن بالحسبان!؟ وغير  
مناسب على الإطلاق في ذلك الوقت.. توجه إليه رجل كبير عجوز  
وقد اقترب من المسخ وقال بشموخ عجيب:

- انت فاكِر نفسك مين عشان تبهدلنا البهدلة دية.. انا ممكن أقضي عليك في لحظة! انت فاكِرني خايف.. انا عمري مخاف منك ولا من أمثالك!

نظر إليه المسخ وقد تساقطت شعيراته تماماً إلا شوائب قليلة من الشعر الأبيض في ذلك الوقت، فجعلت رأسه يلمع ببريق زاهٍ «كالسيراميك»..

قد أوشكت العين الوحيدة على السقوط أرضاً رغم أنها ازدادت حمرة ودموية، وقد تساقط فكاه بشكل أكبر وأكبر بشكل أوحى أنه يتسع لابتلاع الرجل العجوز الذي وجّه إليه السؤال.  
قال المسخ بهدوء:

- ليس المطلوب يا سيدي أن تخاف؟! لكن المطلوب تفزع..  
وهنا صرخ المسخ صرخة في وجه الأخير..

صرخة كانت كفيّلة أن تذيب وجه الرجل العجوز..  
صرخة اتسع لها فم المسخ لمرتقريباً.

كألف ألف زجاجة مياه حارقة خرج كالطوفان من فمه مادة حمضية حمراء اللون تجاه وجه الأخير.. كانت كفيّلة لإزاله رأسه..  
لقد تفتت واندثرت التي كانت موضوعة منذ قليل أعلى كتفيه.



---

العائد من القبر

ذاب رأسه.

الجميع يصرخ..

لا جديد!

\*\*\*



(هدوء.. هدوء... لم ينتهِ شيء بعد.. إنه مجرد بداية  
لنهاية أكثر سرعة).

نحيب النساء وبكائهن لا يزال مستمراً.. تهدئة الرجال لهن  
أيضاً لا تزال مستمرة.. ولا يزال ذلك الأب يرتب على قدم ابنه  
يطمئنه على جميع الأوضاع.. مهما يرّ هو بخير.. وتلك الفتاة  
التعيسة كانت تلوم نفسها آلاف المرات لجلبها أباه إلى هنا، لقد  
دمرت كل شيء!؟

أما هؤلاء الشباب الذين كانوا بالمقاعد الخلفية تقريباً هم  
ثلاثة من الذكور لم يبلغوا منتصف العشرين من العمر بعد، لم  
يحاول أحدهم الاعتراض على ما يجري بل على العكس تماماً  
التزموا الصمت كالنساء، بعدما رأوا وأدركوا قوة ذلك المسخ  
البشع.. لو أنصتنا إليهم قليلاً لأدركنا شيئاً مما يحدث الآن على  
سطح ذلك المسرح.. في همس قال أحدهم:

- هنعمل إية ؟!
- أجابه الآخر بريية:
- مش عارف ؟!
- قال الثالث الأكثر هدوءًا:
- المفروض انوا هيخلص على كل واحد موجود جوا المسرح.
- كانت فكرتك الطين يا م.....
- انا مضربتش حد على ايدوا عشان ينفذ الفكرة!! اللي حصل، حصل بإرادتكم..
- والعمل اية دلوقتي ؟! احنا لو الدور جه علينا هنموت زي الفراخ البلدي!
- انتوا شيفين ان الناس مستهتلش اللي بيحصلها ؟!
- تستاهل بس مش الموت والقتل، احنا لم عملنا العملة السوداء دي! علشان يساعدنا مش يموتنا واحد ورا الثاني ؟ كدة حرام.
- هنعمل اية طيب دلوقتي ؟
- نصبر!



في ذلك الوقت كان الرجال المسلحون يضربون الرجال  
المعترضين بكل قسوة على خشبة المسرح.. إلى أن نجحوا أخيراً في  
كتم القاعة من الصوت بقوة القهر والسطوة والجبروت.. ليعد  
صوت المسخ من جديد يقول بهدوء مخيف:

- ما القصة التي تستحق الجائزة عن جدارة اليوم؟

يراقب ردود الأفعال ثم يعاود قائلاً:

- ولا واحدة يا سادة؟

إن ذلك اليوم لهو القصة الحقيقة، سيشهد قصصاً أخرى  
أظن أنها تستحق جوائز عديدة. بعد جمع أموالكم وتجريدكم من  
حليكم وذهبكم، ووضعها داخل الجوارب البنية الكبيرة التي  
تلقبونها (شوالاً) سوف تنبع قصة فريدة.. أودُّ من الجميع  
انتظارها فهي بالتأكيد الفائزة اليوم. أخرج من جاكيت بذلته التي  
يفوح منها رائحة القبور والتعفن.. حتى أن بعض اللصوص  
بالجانب أبدا اشمئزازه منها، وأشاح بوجه ناظراً إلى الجماهير..  
أخرج المسخ كتيباً صغيراً.. أو نوتة صغيرة الحجم يفتحها برفق  
ويده ترتعش، وقد لاحظ وعلم الجميع حتى هؤلاء اللصوص  
مدى ضعفه وقلة حيلته لكنهم وبالطبع يخشونه ولا يدرون  
السبب قائلاً:

- لقد قام أحدكم باستدعائي من رقاد الموت كقربين كما ترون، لست قاضيا بالطبع(\*) أطبق روح القانون! قاموا بتحضير روح أحد الأدباء القدامى الذين فازوا مسبقاً بجوائز عديدة في ذلك الشأن.. وعن طريق خدعة تحضير (الغائب) قاموا بإحضار روح الأديب الذي دُفن قديماً داخل أعماق الأرض، قمت بكتابه قصة قصير كروح سوداوية تحرك القلم.. وقمت بكتابة قصة تم ذكرها هنا على ذلك المسرح الوثير نسبها أحدهم إليه، أحد هؤلاء الشبان، وبعدها كانت فرصتي كقربين البحث عن جسد يحتله كي يقوم بفعله لم يأمر بها أحدهم! وبعد احتلال الجسد الذي وجدته بجانب المقابر، كان لشاب فقير جداً يسير باحثاً عن

---

(\*) مايكل سكونتي. وبغض النظر عن جنسيته لكن هذا القاضي اشتهر بعقوبات غريبة تحت مبدأ، «الجزاء من الجنس العمل».. حكم على 7 شباب بزرع 70 شجرة بعد قطعهم أشجاراً عامة وبيعها كحطب. وحكم على مراهق ضرب رجلاً مسناً بالخدمة لشهرين في دار العجزة.. وحكم على رجل سكران (وضع قطته بالفرن)، بإطعام القطط في حديقة بنسلفانيا لشهرين كاملين.. وحكم على شخص سرق شريطاً من أحد محلات الفيديو بالوقوف أمام المحل لمدة أسبوعين، وهو يحمل لوحة كتب عليها (السرقعة عمل شائن).. وحكم على أحد المواطنين قطع الحبل الموصل إلى جرس الكنيسة - بحجة أن الجرس يزعجه في يوم إجازته - بإعادة وصل الحبل وقرع الجرس كل يوم أحد.. وحين قبضت الشرطة على أحد الأطباء بتهمة شرب الكحول في أثناء القيادة، خيّر بين السجن لمدة 6 أشهر، أو إلقاء محاضرات في المدارس عن أضرار الكحول.. في بعض الأحيان يكون من الممتع أن ترى المذنب يشرب من الكأس ذاته.

الطعام.. وقد وجدت في سكن جسده ملاذاً ومنزلاً دافئاً خالياً من جميع عيوب البشر التي لا تشبع الفقر دائماً وأبداً ما يجعل الإنسان نقيّاً من الداخل راضياً بكل شيء .. توجهت بنفسي تحت قيادة جسد ذلك الشاب الفقير نحو ذلك المسرح كي أقيم الأقايصيص القصيرة وأرى قصتي التي نسبها أحدهم إليه تفوز .. أو أرى كم تقدّم الأدب في ذلك العصر أو أحدهم.. وضعت واحدة وللعجب تم استبعادها من التسابق.. كل هذا سبقه اتفاق بيني وبين أحد رجال العصابات الشهير، صفقة متبادلة بيني وبينهم.. أحضر لهم غنيمة ألا وهي أموالكم بالطبع، والتخطيط والتدبير لاحتلال ذلك المسرح بهدوء.. بيني وبينهم الطاعة.. ومن يعصيني ؟ أنتم تعلمون الأدباء القدامى يتمتعون بالقيادة الحكيمة ويكرهون المعصية في روايتهم! ؟ لذلك أنا أتمتع بالنفس السوداوية دائماً.

- لقد خرجت من المقبرة في الظلام بكامل ريعان شبابي، حاملاً مقتي لهؤلاء الذين تلاعبوا بالنار وأشعلوها وقاموا باستدعاء روجي، لا أعلم وجوههم بعد، لا أستطيع تمييز أرواحهم بينكم في البداية.. فكان ما يشغلني الأدب المقدم على ذلك المسرح، وبعد ختم العرض ولم أجد قصتي بينهم فاركياني، واشتعل تكويني بالغضب العارم فحدث ما حدث.. خذني ضعف ذلك الزمن..

## وضعف نقاد الأدب ؟!

- الآن أنا أطلب منهم أن يظهروا لنا.. وليعترفوا بذنوبهم..  
بعدها سوف أطلق سراحكم، وأعد الجميع بذلك، وإن لم يفعلوها  
سوف أجز الرؤوس رأساً تلو الآخر.. وهذا هو خطاي الأخير.. إما  
الظهور وإما.....

\*\*\*

(لا يوجد شيء..مرت نصف ساعة ولم يمتلكوا الشجاعة  
للظهور.. إذن فلنبداً..).

- هؤلاء الصبية يريدون رؤية مزيد من الدماء! لم يعلمهم  
آباؤهم التزام الشجاعة الكافية للاعتراف بالخطأ ؟  
إذاً سوف نبداً الآن المحاكمة.

محاكمة! عن أي محاكمة يتحدث ؟!

محاكمة مثل التي حدثت لذلك المحامي الشهير ؟!

هكذا كانت مشاعر الجمهور تتحدث ؟!

ويرددون داخلهم بل أجمعوا أن الأمر لن ينتهي إلا بوجود  
دماء..

رددت القاعة صدى كلمة الأخير:

- اجمعوا عدد الرجال.. فلتقفوا صفًا صفًا.

وقف الرجال في آليّة في صفٍّ واحد.. كانوا تقريباً وصل عددهم نحو ثلاثين رجلاً وشاباً أمام لجنة التحكيم، يذكرنا المشهد بطابور العيش القديمة! ولكن يختلف شعور ذلك الصف عن أي صفوف أخرى.. حيث ينتظرك تقريباً موت مُحقق بالنهاية.

- بما أن المسابقة اليوم كانت معظمها تتحدث عن موضوع شائك ألا وهو الجنس يا سادة.. (موجهاً حديثه لرجال العصابات).. أحضروا لي مسدساً صغير الحجم، وبندقية آليّة، وساطوراً، وسكيناً صغيراً حاداً.

اقشعر بدن الرجال أجمعين الذين كانوا واقفين كالتلاميذ بالصف، يتهامسون فيما بينهم: هل سوف يقضي علينا بإحدي هذه الوسائل المريعة؟ هل لكل شخص عقابه الشخصي الأبدي؟ هل يستحقون ما يجري لهم في تلك اللحظات؟ هل الأمر برُمّته يمكنه أن يصبح خدعة سخيفة؟ وان ذلك المحامي (جرافيكس) ورأسه كذلك، كل هذا غير حقيقي، هم بكابوس ما إن يصحون عاجلاً أم آجلاً على كوب ماء واختناق النوم، يكذبون، ويصدقون، بالأخير يجن جنونهم في صمت مريع مكتوم. جلس المسخ وزعيم العصابات الصامت منذ البداية على منصة لجنة

التحكيم آخذين وضع الحكام مصدر السلطة، أي مصدر سلطة  
مفعول به، قال المسلخ:

- قم بتعريف نفسك بالتفصيل من فضلك ؟
- فايز الوكيل، السن 36 سنة، مدير في شركة بترول ال....  
متزوج وعندي لؤي سنتين.

عسى أن يرق قلبه مثلما رقت لغته العربية.. ويمعن التفكير  
في أمره لا بد له الآن قول: انصرف فلك زوجة ترعاها وابن  
تطعمه، قال المسخ:

- هل تحب زوجتك ؟
- جدًا.
- هل تلاعبت مع إحداهن قبلها ؟
- تقصد إيه ؟
- المغامرات النسائية التي يلتزم بها كل شاب ؟! كتعريف  
مسبق مثل اسمه بالبطاقات الشخصية يا رجل!
- ابيوة لأكيديددد بععه..

- لو كذبت أو فقط حاولت سوف أقطع عضوك التناسلي  
حالا ؟

خشي وارتعد.. غير مصدق أنه أوشك على فعلها، إنه يفضل الموت على.....

- عشر تجارب.. في الثانوية العامة وفي الكلية والباقي بعد الكلية كان اساميههم ..

قاطعة المسخ بغضب عاصف جعل الأخيرة يتحاشى صوته ويرتعد عندما قال:

- لا!!!!!! تنطق اسم فتاة هنا، ألا يوجد عندك حياء يا رجل؟! ألا تدرك أن أي فتاة على وجه الأرض تسير بسمعتها، وأن أمثالك من لوثوها تحت أقدامهم أرضاً؟ بفعل غرورهم الذي يتوارى خلف شخصية تافهة ضعيفة لا تفلاح سوى برص كلمات تريدها أي أنثى من أجل الظفر بها فقط! الأنثى بالنسبة لكم قطعة من اللحم الطازج! لو كانت في حكاياتك أنثى أيها الملقب بالرجل فحافظ على سيرتها أمام الجميع.. وتذكّرها بالخير دائماً، لا تبع سيرتها كعلب السجائر الرخيصة، قل دون أسماء، أفهمت!؟

بصعوبة يبتلع ريقه ويقول بخوف:

- ففهمت ؟

- هل كانت لك تجارب جسدية معهن.. أو مع واحدة منهن ؟



- خمسة منهم، بس مكش الجنس المتعارف عليه كان  
اللي ميضرهمش ؟

ظن الجميع أن المسخ ازدادت بنيته قوة متوحشة.. أو وعروقه  
تدب من جديد بأوردته التي كانت منذ قليل عبارة عن أحبال  
مهترئة على عظام.. أما الآن فيبدو أن حالته تنعكس بالنقيض  
تماماً.. ولا يخفى عن الجميع الآن..

هنالك بين الجماهير من يشعر بالسعادة لتحول عافية المسخ  
من الضعف إلى القوة (النساء).. شيء غريزي طالبه بالعودة من  
جديد كي يتخلف من ذلك المتلاعب.. كي يشفي غليلهن من  
خيانات الرجل.. أي رجل! وقد عادت عينه الوحيدة للتماسك  
تدريجياً كأنها تتجاوب مع الجسد في الشفاء عندما نظرت إلى  
الرجل بكل غضب:

- هل كانت بإرادتهن ؟ أم كن يسعين لإرضائك فقط ؟ أم  
لإبقائك إلى جوارهن بعد تهديداتك لإثبات ولأئهن لك ؟

- الأخيرة يا فننندم، وأرجو من سيادتك انك تقدر اني  
صريح مع حضرتك من البداية!

- أنا مقدر، واعلم أنك عدت لرشدك، لكنك لا تعلم أنهم لم  
يعودن بعد إلى رشدن بفضل فعلتك الأخيرة معهن!



تشاور مع زعيم العصاة قليلاً، مرت على الرجل كالدهر وفي انتظار قرارهم الذي حسم سريعاً عندما قال المسخ ساخراً لأول مرة:

- إذا وبعد الأفعال مسبقاً، أثبت ولاءك لي!

- يعنى عايزاية ؟

واعقبها فعل الرجل أكثر الأفعال تهوراً...

\*\*\*

جرى مسرعاً هارباً، لم يكن متخيلاً نفسه مطلقاً في ذلك الوضع قط، وهُرع من أعلى خشبة المسرح في جنون إلى نهاية آخر الصف.. أطلقت نحوه رصاصة أخرست لهب الهلع الذي كان يعتريه منذ قليل..

وقفت فتاة حسناء بالمنتصف قائلة:

- أحسن تستاهل يا حيوان!!

قال المسخ وهو ينظر إلى الفتاة قائلاً بدهشة:

- كنت سأضعه في قبو مغلق أسفل ذلك لمسرح.. (قال

بأسف) لقد تسرع بالركض ذلك الشاب.

- ماذا كان يظن بأني فاعل يا ترى ؟

لا بأس مطلقاً..

فالجميع اعتاد رؤية الدماء..

رغم أنها على مقربة مباشرة منهم تلك المرة! قد سلموا ذلك  
المسخ الراية للحكم بعدما أظهر قوة لا بأس بها اليوم!؟

الكل أجمع على حكمة ذلك المسخ. وأنه لم يظلم أحداً..  
فقط كانوا يستحقون على الأقل..

رغم بشاعة الموت فإنهم يستحقوه عن جدارة..  
بعدما عراهم وكشف غطاء خبثهم وتجنبهم الموت بكل  
الطرق والسبل؟

تقدم رجل طاعن بالعمر..

نحيل وشاحب الوجه، عيناؤه خضراوان، ورغم تلك الصلعة  
التي زحفت تقتلع جذور شعرة لتترك لمعة بارزة عارية، شفتاه  
تحملان سخرية بتلك اللحية متوسطة الطول التي توهجت باللون  
الأبيض، ينم على أنه عاش شاباً مفعماً بالوسامة بلا شك.. يضع  
مناظراً طبياً معتاداً، تقدّم ليوواجه المسخ قائلاً:

- أنا جيت ؟

راقبه المسخ قليلاً يتفرس ملامحه بدقة قائلاً بنبرة منخفضة:

- هل أعرفك ؟

- طبعاً يا بني تعرفني، آمال مين اللي أخذ منك جائزة ال  
(...) سنة 1954 في الأدب ؟!

- آه تذكرتك!

صمت المسخ وهو يمعن النظر إلى العجوز بكل دقة، وهو  
يقول بهدوء تصوره الآخرون مخيفاً، اعتدناه، فلا داعي لذكره مرة  
أخرى:

- لا داعي، لن أستجوبك، بالطبع الجميع يذكر أفعالك  
الشرطانية المسبقة التي أعلمها ويعلمونها جيداً.. أنت قد قدمت  
خميرة في الأدب الرخيص الإباحي يوماً ما لا بأس بها، عن التجبر  
والاستهزاء بالمرأة واعتبارها مادة رخوة ترضي الرجل الذي كان في  
كل رواياتك البطل قاهر النساء جميعاً، رغم أنك رجل وحيد عازب  
ترفض وجود أي امرأة بحياتك البائسة وتتفاخر بذلك أمامهم، إلا  
أنك مارست الفجور معها على الورق، وتاجرت بها حتى حصلت  
على تلك الجائزة ؟! التي لا يحتويها سوى فنان حقيق في تعرية  
ستر المرأة.

- كلامك مضبوط! رغم اعتراضني على بعض الجمل فإنك  
فعلاً رغم كل شيء ماقدرتش تفهم الفرق اللي بيني وبينك!

ماقدرتش تفهم دواخل المجتمع، الأديب الحقيقي هو اللي يعري المجتمع ويظهر عيوبه الدفينة، يرسم لوحة من لحم ودم، رواياتي لو مكنتش مسة المجتمع مكنتش نجحت؟!؟

الغضب يعتريه، ولكن تلك المرة مختلفة، كان يحاور أحد رفاق عمله السابقين المبدعين تقريباً، أحسها الجميع وهو يقول بلكنة حملت الكثير من الأسف:

- رغم كوني بالماضي أديباً ماهراً، فإنني مهما أعلم أو تعلم حقاً لم أتعلم في دواخل البشر، وأعلم ما بداخل قلوبهم، ولم أفهم مطلقاً ما تكنه أنفسهم، معك حق؟!؟

- ولذلك تحاكمهم كما لو كنت قاضياً في محكمة قاسي القلب.. يا (... ) انت جيت غلط لو اللي حضروك، حضروك علشان قصة في مسابقة ده ميسمحلكش وميدكش الحق فالي بت عملوا فينا دلوقتي؟! حتى لو كانت بتتكلم عن موضوع الجنس الحساس بالنسبالك وبالنسبة لقطاع كبير من البشر، في كل البلاد.. في جميع القارات عندهم هوس جنسي، لو عايز فعلاً تحاكم روح حاكم الشيطان نفسه لو تعرف؟! هو اللي روج للعري وللتعري.. متحكمش على الأدوات اللي....

- اصمت؟!؟

العجوز أحس بالانتصار الساحق على ذلك المسخ تظهر على  
ملامحه بشدة.. التي أجمعت على الأسف..  
ليتهم وضعوه بالمقدمة أولاً كي يلقيه درساً يعيد إليه ضميره  
الغائب أولاً..

أقلع الشعور بالظفر والانتصار عندما تحرك ذلك الشيء،  
هنالك شيء تحرك من خلف الرجل العجوز، كرة بحجم كرة التنس  
ملوثة الدماء بها بقعة بنية كبيرة تتحرك كأنما هنالك شخص  
يتحكم بها آلياً.. ها قد تبين لنا أنها تلك العين التي سقطت منذ  
دقائق مضت وتخلت عن الجسد مسبقاً يعيد إليها رشدها وتعود  
من جديد كعضو أساسي بذلك الجسد، اتجهت نحو المسخ..  
أسرعت كالفأر تتسلق الدرج وتقذف بمهارة منقطعة النظير  
داخل الفوهة المخصصة لها داخل تجويف العين بمشهد خرافي لا  
نشاهده كثيراً سوى في الأفلام الأجنبية المخصصة لهواة الأفلام  
الفانتازيا .. المسخ يعيد تكوين قوة ذلك الجسد من جديد كلما  
غضب، قال المسخ بحدة قاسية:

- ألم تحب مرة واحدة بحياتك أيها العجوز؟!

توتر العجوز وهو يراقب أعجب اللحظات المخيفة بحياته  
بأكملها قائلاً بنبرة خافتة:

- مرة واحدة!

- هل فعلت معها ما تستحي أن تقوله لنا الآن ؟

صمت.. وتفكر في ذلك الامر قائلاً بتردد مريب وارتباك أظهر

الخوف الدفين:

- مقدرتش لأنها خدعتني وسافرت خارج البلاد ومحبتش

بعدها أي مخلوقة.. انا مخلص بطبعي.. واخلصت لحبها ؟

- كاذب لأنك لو فعلتها حقاً.. مستحيل أن ترويه للعامة!

وتأخذ ذلك السيل من الجوائز التي تفخر بها.. وتدرك حقاً أنك

كاذب مخادع محروم جنسياً؟! تعوض ذلك الحرام من خلال

كتابات مثيرة تنشد الغريزة فقط.. فتجعل ممن يتأثرون بكتابتك

يرغبون في ذلك وبشدة سيدي الوقور أنك لم ولن تحب امرأة في

ذلك الكون، لأنه وبكل بساطة، عندما تقرر ذلك لأنه عندما تقرر

أن تحب فلم تعد أنت الذي تعرفه.. تتغير دواخلك بالكامل..لأنك

لحظتها سوف تصبح جزءاً من شيء آخر.. تجد في حديثه مأمناً

ودفناً وطمأنينة تحتوي كيائك بأكملك، لن تصبح أنت.. بل سوف

تصبح جزءاً من كيان آخر..

إنها تلك اللغة التي لم ولن يتذوقها أمثالك مطلقاً، أنت

مريض وتملك عقدة النقص دائماً.

موجهاً نظراته لزعيم العصابة الذي يحمل مدفعاً آلياً قائلاً:

- لن نمزق شيئاً في ذلك الرجل، يكفيه تمزيق السنن دون امرأة تحتويه وتغير من فكره المشوّه.. سوف نلقيه أسفل ذلك المسرح داخل بدروم مظلم.. سوف نتركه هناك يتعاش مع أفكاره. هذا عادل.. أليس كذلك ؟

هنا صرخت النسوة داخل أرجاء المسرح قائلات بكل غضب:

- اقتله.. موته.. موته.. اقتله.

لفت انتباه المسخ هتافات النساء.. جميعهن بلا استثناء..  
قائلاً بنبرة متفهمة:

- يا سيداتي، إنه الحكم الوحيد العادل ها هنا.. فبالأسفل لا يوجد هواء ولا ماء ولا قطرة حياة.. إنه عذاب يستحقه.

الصالة تعج بنداء واحد تردد:

- موته.. عذبه.. عذبه..

صراخات من نوع (الفاجر. لازم. يموت).. (كلب).. (حيوان).

\*\*\*

قالت سيدة منهن بحدة:

- حقيقي بجد أنا مستغرباك!! إزاي شخص زيك يرحم  
شخص من الموت ويحس بالأحاسيس دي كلها ولسه سافك من  
شوية دماء تخليه يتخلى عن أي إنسانية او ادمية.. ويؤمر انو  
يتحبس بس.. ده مش عقاب دي فرصة!؟ إنا لومناك أقطع رقبتة..  
زيوازي الأولاني.

نظر إليها بكل دهشة وعجب لأول مرة يظهر على ملامحه  
قائلاً:

- حقاً، شيء غريب!؟

يتساءل: كيف وافقت النساء على أوامره وفي أعينهن نظرات  
التأييد المطلق!؟

لا شفقة ولا رحمه في أعينهن!؟ بل نظرات الانتقام وعدم  
الاكتراث من بعضهن! بل كيف يروق لهن رؤية دماء من يخادع  
رغم توبته.. وإعلانه بكل صراحة أنه قام بالزواج بإحداهن  
والاكتفاء بها؟ كيف يتقبلن فكرة أن يصبح ولده الصغير يتيماً؟  
انتقام الأنثى رغم ضعفها في بعض الأحيان الأكثر خطورة على  
حياة معظم الرجال.. رغم قوتهم. لا تفلاح مطلقاً مع أنثى  
مجروحة. لا سبيل من منعها من الانتقام القاتم.





في تلك اللحظات لا تكثرث.

في تلك اللحظات لا تتعاطف.

يبدو أن إحداهن قد قالت: (تربية الأنثى تصنع رجلاً.. يكفيه أمه).

اقتله كي يسترح العالم من خائن آخر.

\*\*\*





(المسخ لم يرَ عيوب ذلك الزمن حقاً؟! ويظن أن القتل شيء بعيد عن مخيلة بشر ذلك العصر كان يظن أن ما سوف سيحدث سيكون مرعباً بحق لهؤلاء؟ صدمة المسخ الحقيقة أن القتل أصبح شيئاً تقليدياً للغاية لعامة الحضور.. بل ويؤيده ويبرره معظم الموجودين تلك الليلة.. مما يجعلهم في نظر المسخ.. مجرد مسوخ يلقبون أنفسهم بالمجتمع المتحضر!).



على خشبة المسرح....

الساعة قد اقتربت للرابعة فجراً!؟

الموجودون أعلى خشبة المسرح واقفون كالألواح الخشبية  
الواهنة..

بعدما جردوهم من هواتفهم المحمولة وكل شيء الثمينة،  
فقدوا الأمل الأخير في النجاة الصراخ لن يجدي..

شاهدوا آلاف المرات طائرة تختطف على يد عصابة شريدة..

شاهدوا سرقة البنوك بكل الطرق والسبل..

ولكن لم يشاهدوا مطلقاً مسرحاً يُختطف..

وينهب أموالهم وحليهم وذهبهم..وفوق كل هذا إضافة  
رؤوسهم فوق تلك اللائحة العريضة. الشيء المطمئن بالأمر الآن  
أنه لم يستخدم العنف مع هؤلاء الذين صعدوا مؤخراً على

خشبة المسرح في تلك الساعة.. العجوز دُفن داخل سرداب أرضي في هدوء بدون تعذيب كما كان متوقعاً، وصمتَ وتقبَّل تماماً العقاب. عساه الآن شاكرًا على حسن مصيره رغم بشاعته.. لكنه يعد حكم «شيك» يا لحظه! المسخ استعاد شبابه وحيويته وتحول من مسخ بشع إلى إنسان وسيم، بعدما نمت شعيرات رأسه في تناسق سريع وظهرت جبهته العريضة وعيناه الملونتان الآن سوف نطلق على ذلك المسخ لقباً آخر مناسباً له إلى حد كبير «القرين».. الذي تحدث الآن إلى جموع الرجال قائلاً:

- الساعات تمر ولم يظهر بعد هؤلاء الشباب.. يبدو أنه قد راق لهم العرض.. حسناً، فلنكمل ذلك العرض إذاً.

اقترب منه شاب متوسط الحجم، عريض الوجه، واسع العينين، يحمل «كرش» كبيرة بالكرة يبدو طفله أقرب إلى شابٍّ بالغ يبدو منبهراً مما يحدث كالأطفال عندما قال:

- يا فندم انا مكنش ليا أي علاقة بالبنيات.. يعتبرهم كلهم أخواتي بس اوعدك يا فندم أول ما أعرف واحدة! ده لو خرجت من هنا حي؟ أعتبرها كل حاجة ليا وهحافظ عليها زي ماب حافظ على نفسي و...

قاطعته شاب في مثل عمرة تقريباً جاء من منتصف الصفوف:

- الواد ده كداب يا باشا.. العيل اللي قدامك ده عمل كل حاجة مع البت نادية بتاعت المعادي هو اللي حكيلى كمان.. لو راجل تنكر؟!

ارتبك الشاب وتوتر أكثر وأكثر حتى أغرق وجهه موجة من العرق:

- دي حكايات مش حقيقة خالص.. متصدق هوش.. قال هامساً: (عايزو يموتني يا ابن الكلب).

- عمال يدوشني شمال ويمين ويقول انه هو عرييد ومقطع السمكة وديها وهو عيل سيس أساساً يا باشا؟! ده روشنى حورارت!

نظر إليهما المسخ في لا مبالاة قائلاً بكل هدوء:

- ما سنك وسنه ؟

قالاً معاً:

- خمس وعشرون سنة.

قال باقتضاب:

- طفلان! مجرد طفلين يشعران بالنقص.. يعوضانه بالأقاصيص والحكايات الكاذبة عسى أن يبلغا مقاماً مهماً عند

البشر، يريدان لفت الانتباه، يتجهان للمخدرات كوسيلة رخيصة لفقدان السيطرة على عقولهما غير المهمة ؟ سوف تعيشان وتموتان وأنتما تبحثان عن اللاشيء.. لن يلتفت لكما أحد المسؤولين بعين الرأفة.. أنتما عالة على ذلك المجتمع لذلك سوف تصبحان بكرتين تلتفان حول دائرة مفرغة لا يوجد لها بداية ولا نهاية. لذلك وبعد دراسة أفعالكما قررنا أن...

لم يفهما شيئاً ألبتة مما قاله «القرين».. رغم محاولات مضنية مراراً فهم كلماته أو استيعابها بلا جدوى، ولم يفهما شيئاً بفضل سيجارته الثمينة التي أفقدتهما الاتزان وجعلتهما يتعايشان في عالم افتراضي خالٍ من المسؤولية تحمل «حشيشاً» من النوع الفاخر ؟! فقد جاءا إلى هنا كي يقفا بجوار زميل لهما يحمل إحدى القصص القصيرة مسبقاً.

- ضعوهما بجوار ذلك الكاتب العجوز بالأسفل، هؤلاء لن يشتاق إليهما أحد حتى أبواهما ذلك واضح، ذلك الحكم لائق للغاية، عسى أن ينقل لهما تجاربه الخاصة في خداع البشر والأكاذيب الخادعة حول النساء، عسى أن يجدا الونس.. أو النجاة.

جرهما جرّاً أحد الرجال الأشداء للأسفل.. رغم اعتراضهما على تلك الطريقة.. هبطت كُفٌّ على تحمل صوت صفعة على



مؤخرة رأس أحدهم من الخلف.

كان مظهرهما مضحكاً إلى أقصى درجة، رغم كل شيء قد اختطفنا من جمهور النساء ضحكات وإحداهن تقول:

- مبيبرالاحة ياعم انت جارر قدامك خرفاااااان؟!

\*\*\*

يقف الذي كان منذ قليلاً مسخاً دميماً.. يقف شامخاً كبطل مغوار أمامه جموع الرجال.. وقد بدا وسيماً لدرجة تلفت الانتباه.. متناسق الجسد لدرجة مدهشة، وقف متخلياً عن دوره قائداً للجنة التحكيم الدموية يتطلع إلى جموع الرجال مبتسماً ابتسامة جعلت منه فتى أحلام جميع النساء قائلاً:

- من يرى نفسه أذنب في حق امرأة؟ فليتقدم الآن بهدوء ودون نقاش.

نظر الرجال إلى بعضهم البعض، وقد بدا عليهم الخوف والتوتر وهم يراقبون رجلاً طاعناً في السن يتقدم بهدوء كأنه يحمل من العمر الثلاثين، يحمل لحية بيضاء، وشعراً مجعداً يبدو كثيفاً..

بنيته قوية لا بأس بها يبدو، عليه معالم الثراء خصوصاً تلك البزة غالية الثمن، وذلك الحذاء الذي لا يمتلكه سوى شاب

طموح واقع في حب الشباب ..

لم يظهر على ملامحه الخوف أو حتى القليل من التوتر وهو  
يتقدم نحو المسخ بكل هدوء وثبات قائلاً:

- اسمي فريد نوح العتيبي.. عمري 63 سنة متجوز 9 مرات..  
واخبرهم بنت صبية عندها 15 سنة وانتحرت بسببي.. بعد ما  
كشفت انها كانت بتحب ولد وكانت على وشك انها تخوني معاه و..  
قاطعة المسخ بهدوئه المعتاد جداً:

- رجل عجوز متصابي الهيئة، يتهم فتاه ذات خمسة عشر  
ربيعاً بالخيانة، متزوج للمرة التاسعة!

ويبحث عن المزيد من النساء.. يحمل في جعبته أموالاً طائلة  
يجعله عرضة لشراء المزيد من اللحم الأبيض، ممممم حسن.  
- يا فندم متحكمش عليا أنا بجل مشكلة العنوسة.

قاطعة بكل غضب: تعلم الشيء الذي يزعجك حقاً ما هو! ؟  
أوماً العجوز في حيرة معلناً جهله التام.. كان غريباً هدوء  
القرين الذي هدأ من روع العجوز، قال المسخ بلكنة ساخرة:

- لو قطعنا منك جزءاً ستتخى بمفردك عن تلك التجارة  
لشراء المزيد من النساء.. لن تبالي بأي شيء.. لن تحاول إرضاء



المالية التي جعلت شخصاً مثله يملك اللحم الأبيض..

ويلتهمه بموافقة الأهل والأقارب..

بل بهتافات مشجعة وتأيد مطلق.. رجل يتزوج طفلة،  
اغتصاب بصمت تحت حماية قوانين المجتمع.

\*\*\*

الوضع أصبح في غاية الخطورة في ذلك الوقت!

لقد قرر المسخ جمع المغتصبين في صف..

الذين قاموا باغتصاب الفتيات وإنكار التهمة عن كاهلهم..

والذين سمحوا للفتيات من أجل الزواج بوضع غشاء بكاره  
يسمح لهن ببدايات جديدة يخفون السر داخل أعماقهن إلى  
الأبد...

وضع الرجال المتحرشين في ركن آخر...

والغريب ذلك الشاب الذي قام بذبح أخته وأسمائها جريمة  
شرف، وما خفي كان أعظم؟

أما ذلك الشاب الذي قام باجتذاب فتاة ليلاً إلى منزله وقام  
بفعلة محرمة..

وذلك الرجل المتزوج الذي قام بخيانة زوجته مع زوجة شقيقه..

والذي قام بدفع أموال كي يختطفوا عروساً ليلة الزفاف وإحضارها بعيداً خلف الجبال كي يقوم بالفحشاء معها بدلاً من زوجها..

والذي، والذي..

قال المسخ:

- سواء ظهر هؤلاء الشبان العابثون الذين قاموا بإرسالي من عالم القرين أم لا! فسوف تتم المحاكمة التي قمت بوضعها منذ دقائق، فليأت رجل منكم يوصف بالحكمة ليحكم فيما بينكم وليضع معي الأحكام التي تليق بكم شعبة الرجال. ولتأت سيدة ذات علم وصلت لمناصب رفيعة، ولنضع لكم مناظرة.. وسوف أتخذ وضع المشاهد.

\*\*\*

وقفت سيدة وقور حملت منذ أعوام منصب رئيسة مكتب وزيرة البيئة على ذلك المسرح، سيدة كانت ولا تزال تتحلى بعقلانية بحتة رغم ما حدث، ورغم جميع تلك المشاهد التي مرت

عليها أمام عينيها.. إلا أنها حملت روحاً لم تتحلّ بها قريناتها..  
روح الصبر أمام ذلك الرجل، كان طبيباً بشرياً ملامحه عادية،  
قصير القامة، يبدو أنه يتحلّى بالهدوء أيضاً، وقفنا يتطلع كل  
منهما للآخر، قال المسخ:

- فلنبداً الآن.. فلتتساءل السيدة وليجب الرجل بكل اختصار.  
قالت السيدة:

- لماذا يحق لزوجي قتلي إذا خنته في السرير مع شخص آخر  
فيحكم عليه بأشهر قليلة في السجن ثم يخرج سالماً بعدها تحت  
مسمى جريمة شرف؟! ولا يحق لي أن أقتله إذا هو خانني مع امرأة  
في السرير؟ ثم أخرج من السجن تحت مسمى جريمة شرف؟ أم  
أن الشرف اختصاص النساء فقط والرجل شريف مهما يفعل  
ومهما يكن وضعه أمام المجتمع!

- أؤيد معاقبة الرجل، لكن سيدي الرجل أمامه مغريات  
كثيرة وكثيفة؛ لأنه في مجال العمل يرى كثيرات ويحتك بهن،  
لكنه بالنهاية يعود إلى موطنه الأصلي، زوجته سكينته وحبه  
الوحيد.. مهما يفعل الرجل يظل رجلاً.. أما الزوجة لا يحق لها  
الفعل بالمثل، فلا يسطع الرجل تخيل زوجته في أحضان آخر مهما  
يحدث.. لو صمئتُ عن أفعالنا الحمقاء ذلك كرم منكن، ولكي مني

تحية لتجاوزكن عن الكثير من الأفعال الحمقاء التي وفي بعض الأحيان تعرضكن للانتحار، فالزمن أثبت بالدليل القاطع أن هنالك بعض الرجال ناقصي عقل ودين .. وأنا باسم جميع الرجال أقدم لكنّ اعتذاري. ولكنّ جزيل الشكر.

تصمت السيدة بجدية وقد صدمها حكمة ذلك الرجل قائلة بنفس الأسلوب الجاد الحازم كأنما تقول لا فارق بيني وبينك الآن:

- ماذا فعلتم بعدما تنحينا جانباً وتفرغنا لأعمال المنزل والأطفال والحليب، وتركنا للرجل قيادة جميع الأمور السياسية والصناعية والدولية، وآراءهم الدونية بالنساء وعدم قدرتهن على القيادة، أروني ماذا فعلتم يا مجتمع الرجال. أروني ماذا حققتم. نحن أمة ليس لها قوة إلا على النساء! وليس لنا تفكير إلا في جسدها، انظروا حولكم لتروا أن أعظم القوى السياسية و الاقتصادية قادتها.. كانت واحدة منا ترونها بالنهاية مجرد امرأة ناقصة العقل!

قال الرجل بهدوء حكيم:

- النساء تولت مهمة أصعب من مهمة القيادة والعمل.. النساء تولت صنّع الرجال كي يكونوا على أتم الاستعداد لخوض ذلك المعترك.. فهن أعظم في بعض الأحيان من كثير من الرجال.

قد لمعت ابتسامة خفيفة على وجه القرين من إجابة الأخير،  
وقد لفت انتباه الأنثى بشدة التي قالت:

- تستخدمون أذرعكم لتوجيه الضرب واللكمات لأنثى لا  
تقدر على هش بعوضة، أنتم لا تعلمون سوى مفهوم واحد للتعبير  
عن قوتكم ألا وهو الضرب المبرح للسيطرة على النساء.. تناسيتم  
مفهوم الرقة والاحتواء الذي يجدي مع الأنثى ويجلب لها الثقة  
بالنفس، بعضكم أصبح غليظاً في كل شيء حتى في الحب ؟  
أجاب الرجل:

- ليس عيباً مطلقاً.. أسمعيت بالمقولة التي تردد دائماً:  
(يتعلم الرجل من الأنثى شيئاً يجعله أكثر إنسانية ورقة). وليس  
عيباً على الأنثى أن تتعلم من عقل الرجل الحكمة والاحتواء، وأن  
يتشاركاً معاً الحنان والاهتمام والرقّة والإنسانية، هكذا تكون  
الحياة أفضل.. وإن كان بعضنا قاسياً وصارماً.. فأنت قلتيها..  
بعضنا وليس أجمعنا.. البعض حقاً يحتاج لترميم الأخلاق،  
واحترام الأنثى مهما تفعل.

- في مجتمع سافل إذا نطقت به الفتاة عن جريمة  
المتحرش بحقها، تأكلها الألسنة وتقتلها النظرات، فمثلاً كم من  
أستاذ في الجامعات ظل يستغل طلباته حتى يأخذ منهم ما يشاء



مقابل أن ينجحهن في المادة، فقسم منهن يتركن دراستهن، وقسم يعانين نفسيًا، وقسم يفعلن ما يريد منهن فقط لكسب الشهادة ثم لقمة العيش، تباً لمجتمع يعطي المتحرش كامل حقوقه ليتحرش!!

- احنا شعب ييعاني الكبت لذلك اكثر حاجه بتبقى مسيطره ع تفكيره هيا الجنس.. منذ الصغر بعض الرجال يستمنى وهو يشاهد الأفلام الجنسية بشراهة خلف الغرف المغلقة، انغلقت وتكسرت أحلامه بأكملها في فتاة يمارس معها الجنس مثلما كانوا يفعلون في بعض المشاهد، هؤلاء هم الصبية الذين يرتكنون على قارعة الطريق يطلبون المخدرات والنساء، ومكانهم الحقيقي مصحة تأهيلية، لن أرمي العتاب على الدولة، بل أرمي الحمل بأكمله على الزوج الذي لم يعلم بانه قدسية تلك العلاقة وتجريمها.. أتأسف سيدتي على فعلة غفل على عنها الآباء وهي تربية الرجال! أتأسف سيدتي على تحمل تكاليف الإهمال على العمل وإحضار لقمة العيش، ذلك كفيل بصنع آلاف من المتحرشين.. لكنهم لا يستحقون بقدر ما يستحقه الآباء وإهمالهم.

قالت وكأنما لا تسمعه:

- ليلة الدخلة وتقاليد ليلة الدخلة وانتظار الأقارب للمنديل الملوث بالدم، وتوتر أعصاب الزوج من الفشل في إثبات رجولته، ورعب الزوجة فينتهي الأمر إلى حالة من الوحشية والقسوة، أشبه بالاغتصاب، فيعتقد الزوج بأن فحولته في إخضاع زوجته وكأنها حرب ضارية، يخوضها ليشبع لذة الانتصار لديه وتنفر الزوجة من العلاقة الحيوانية، فينتهي الأمر إلى مجرد علاقة بهيمية لا مشاعر فيها، مجرد شهوة، يتم تفريغها، أجساد تتلاحم لمدة دقائق معدودة وتتنافر مدى الحياة.. أصبحنا مجرد أداة لتفريغ ما في جعبة الرجال من شهوة.. دون مراعاة لمشاعرنا التي سوف تنتهي بالتأكيد فور علمنا أننا مجرد شيء لا يذكر مثل كوب الماء.. أنتم همج واستغلاليون، ولا تعلمون شيئاً سوى السيطرة..

- أكثر المخلوقات شراسة هي في الحقيقة أكثر المخلوقات ضعفاً ورقة بالمناسبة، وبعض الرجال لا يقدرّون التعبير عما بداخلهم فما يظهر لكم هو القوة والغلظة.. ولكنهم بالواقع مجرد أطفال، لا أنكر أن بعض الرجال يستغلون مناسبة الزواج لإخضاع زوجاتهم.. ويجهلون أن الزواج هو مجرد مشاركة في كل شيء.. الأحاسيس والحب والمسؤولية.. بعض الرجال يمل من

الزواج فور انتهاء ما في جعبة أحلامه الجنسية.. ويشعر بعدها بالفتور من كل شيء، بل يلوم نفسه على فكرة الزواج من الأساس.. سيدتي، بعضنا لم يفهم الفكرة فقط.. بعضنا سيئ حقاً، بل بعضنا جاهل ويظهر جهله بالعنف الزائد! بعض الرجال أيضاً يعيشون مقيدون بأغلال صنعوها بأنفسهم، لكنهم لا يعلمون أنهم يملكون مفاتيحها. تجاه السبب الرئيسي لحياة تلك الأرض..

ثم صمت موجهاً نظراته للقرين الذي كان منتبهاً بكل كيانه للمرأة.

التي صمتت وقد أطفأ حريق غضبها كلمات ذلك الرجل الذي بدا عليه معالم الحكمة والرصانة.. بل فتى أحلام جميع النساء وتمنين الوقوع في حب من يمتلك عقلاً وحكمة كعقله وحكمته، حدث شيء عجيب خارج إطار خشبة المسرح.

\*\*\*





"وقفت النساء تردد هتافات عالية رددتها جنبات  
المسرح بأكمله.. يتطلع إليهنَّ الرجال مشدوهين..  
خائفين.. مذهولين! كيف أصبحت قلوبهن بهذه  
القسوة دفعة واحدة؟"



- ينادون بحرية المرأة، لا يريدون حريتها بل يريدون حرية الوصول إليها!

وأخرى وقفت بكل صرامة وغضب قائلة:

- أفلا تخرجون!! تغذيكم بالحب والحنان وتقرؤون على ضوء عينيها، على حساب حياتها وأحلامها، تكبرون وعندما تنطقون: تسمونها عورة وناقصة عقل!؟

هتف المسخ مردداً بلهفة حملت الكثير من الرأفة:

- من فضلكن اجلسن على مقاعدكن، سوف نحاكم جميع الرجال.. سوف نحاكمهم محاكمات تليق بهم صدقوني.

صوت النساء المعرض يتعالى ويتعالى.. يطالبن بالقصاص الفوري من هؤلاء الرجال.. ومن أفعالهم السابقة.. القصاص من ماضيهم القذر.. القصاص.. الهتافات تتعالى أكثر وأكثر.. القصاص.. القصاص..... غمرت المسرح أصواتهن التي حملت أشجان الوهن



والضعف وقلة الحيلة.. من عذبها أحدهم.. ومن قام باستغلالها  
ومن خانها.. رجل.

لا رحمة.

لا مغفرة.

لا سماح بعد اليوم.

إنه يوم انتقام الأنثى...

اليوم تأخذ بثأرها من الجنس الآخر.

الذي كان ولا يزال يستخدمها كأداة.

وذلك المسخ الذي كان السبب في صحوه النساء.. هو القاضي

اليوم. هو.

فليحكم إذاً بقتل الجميع.

\*\*\*



## أحدهم يفيق على صخب وتصفيق حاد؟! أحدهم كان نائماً

كان يستمع لقصة أخيرة، وبعدها راح في سُبات عميق. وجدها هشة لا تستحق الفوز. بل إنها لا تستحق أن توضع أمام لجنة التحكيم الموقرة والمنتقاة بكل عناية. والجميع أيضاً يدرك أن تلك الأقاويص الأولية لا تستحق الفوز مطلقاً! لكنهم يصفقون.. ويظن البعض أن أداء القصير هو أحد الأسباب أو هو تصفيق لصاحب الأقصوصة معنوياً. لكنهم في انتظار الأفضل بلا شك! أصوات الضجيج والهتافات ترج أرجاء المسرح، وذلك القصير يعلن تصفية ثلاث قصص ودخولها مرحلة التصفيات، وسط الجموع الشاب الفقير أفاق من سُبات عميق.. بل أعمق مما كان يتخيل. وقعت تلك النوتة الصغيرة التي تحمل رواية «المسخ العادل». الرواية التي أمسك قلمه، وقام بكل اهتمام سردها منذ ثلاثة أعوام، كانت طريحة الأدراج تبحث عن قارئ. وتبحث عن

حلم مفقود (الرؤية والتقييم).. وجد ضالته في تلخيص قصته عن المسخ العادل؛ لذلك قام باختصارها.. وتضييقها كي تصبح قصة قصيرة، حتى تصلح لدخول تلك المسابقة، تتحدث مسخ انتقم من قبيلة بأكملها من الرجال وتقديم رؤوسهم كهدية قيمة للنساء. وهُرع لتقديمها فوراً للجنة التحكيم. وفي أثناء وصلة ترفيهية في إحدى فقرات البرنامج المشوق للقصص القصيرة.. انتابه نوم فجأة ليرى جميع رجال المسرح الوثير معاقبين.. مذنبين. يبدو أن قصته قد تغلغلت في وجدانه، وأصبح لا يرى سواها. لذلك هو لا يعلم أن قصته لم تُقرأ.. ويثق بتصفيق ذلك الجمهور الواسع.

سوف يظهر.

وسوف يراه الجميع.

سوف ينتقل من عالمه الخفي الكئيب، إلى عالم الشهرة الواسع.

سوف يحقق حلمه بالولوج لعالم الأدب.

جميع رفقاء الدراسة أعطوه منذ زمن أعلى تقييم.. بل أشاد معلموه أيضاً بها.

لماذا إذن لا يفوز؟

لماذا لا تصبح بوابته للانتقال بين عالمين؟

عالم الفقر... وعالم الثراء.

«هدوء.. هدوء.. لجنة التحكيم ستبدأ التصويت على القصة

الفايزة.. وهارد لك طبعاً لكل واحد شارك معنا النهاردة..

ونتمناله حظ سعيد في المرة اللي جاية»..

الحماسة تملأ النفوس..

الانتظار ممتع.

منتصف الجمهور بالطبع قد غادر. بعدما فشلت أقاصيص

أبنائهم وذويهم في الوصول إلى مرتبة متقدمة..

وها هم الباقون ينتظرون الحسم.

«القصة الفائزة معنا النهاردة».

«هي...».

«هي..».

الشاب الفقير تتسارق وتتسارع نبضات قلبه في نهم.

هو لا يعلم إن كانت قصته موجودة بالفعل أم لا؟ فقط...



وقف الشاب غير مصدق وعيناه تتسعان في ذهول غير  
مصدقين.

هرع في لهفة يتمسك بالنوتة الصغيرة التي دون فيها  
الأقاصيص.

قرأ سريعاً قصة «طاطا، نانا» أتى دونها ودون وقيم بنفسه  
الأقاصيص

كيف تفوز؟

كيف؟

خرج من المسرح كمصابي الحرب العالمية الأولى.. يستمع  
لتصفيق حاد.. الأغاني الملهبة والتهنئات أزعجت سكاناً متجاورين.

دمعت عيناه وذرفت دموع الفقر والهوان وقلّة الحيلة.

دموع حملت رحيل حلم كان على وشك الاقتراب.

ورحل.. بل سافر بعيداً حتى كان رحيله أمر من رحيل الشمس  
ساعة الغروب.

يتصارع حولة شياطين الجحيم.. ولم لا لقد فازوا.

يتسارعون بالركض في جنون كالقردة.



يسخرون منه.

يرمونه بأي شيء ثقيل يمر بجانبه. وارتدى على جمجمته شيء  
أخيراً؟

ارتدت فكرة!

شارع في تنفيذها على الفور.

\*\*\*



(القتل سوف يصبح هواية؟ القتل والموت سوف  
يوجدان إلا أن تنتهي الحياة على سطح الأرض.  
إلا أن تموت الأرض).





- طب اصدق انهي حكاية فيهم بقى على كدة ؟. انا مبقتش فاهم أي حاجة ؟ اصدق ان فيه مسخ ؟ ومعاه عصابة معرفش جت منين عاقبوا الرجال على اهانتهم ومعاملتهم للسئات وموتوهم وبعد كدة حرقوا المسرح ؟! ولا اصدق إن في مسابقة عن القصة القصيرة وفي شاب قرر ان يحرق المسرح بعد استبعاد قصته من المسابقة ودة الاقرب للتصديق! انا مش فاهم حاجة ؟!.

قال والده وهو يتأمل الدفتر البني الذي يحمله ابنه بعدما أغلقه وهو يبتسم:

- مش قلتلك بعد ما تقراه متفكرش كثير! اعتبرها قصة رواية مسلية مش اكثر.

- الكلام دة لو مفيش اثر ليها في الواقع، بس المسرح موجود ومحروق.. رغم مرور أكثر من أربعين سنة على الأقل من حرقوا ؟ مفكرش حد يرمموا او حتى يستفاد بيه في عروض مسرحية

مثلاً.. انا لاقيت الدفتر ده جمب المسرح بعد ما اتحرق زي ما انت شايف، شفتو وسط كوم زباله .. لا عليه اسم ولا حتى عنوان، مجرد قصة مسابقة زي ما انت قرئت.

- يعني هو حرق المسرح باللي فيه ..ولا المسخ اللي حرقها ؟  
قال أبوه:

- ها ها ها مسخ!؟ مش ممكن يا بنى! تقريباً كدة والله اعلم لما الحكاية اترفضت او مدخلتش بمعنى اصح المسابقة قام صاحبك حرك المسرح باللي فيه.. ده بردوا والله اعلم ؟

- انا كدة هتجنن! المسرح من ساعة ما تولدت وانا شيفوا محروق، وما فيش حد اهتم بيه ولا حتى الدولة.

- الفترة اللي بنتكلم فيها دي من اسوء الفترات اللي مرت بيها مصر على الإطلاق.. الدولة كانت بتحاول تخلص من الفساد بأي شكل.. كنا مشتتين!

- طب سؤال.. الشرطة قالت اية عن أسباب احرق المسرح ؟

- انفجار امبوبة غاز.. الوقت ده كان الانفجارات ملية الشوارع الناس خلاص اتعودت عليه.. ومحدث استغرب! رغم

انو كانوا فيه فوق الميت ضحية.. واللي نجى قال بردو انو سمع انفجار برا المسرح.. ومفيش دقائق والمسرح كلو ولع.

- طيب لية مقدمتش الدفتر للشرطة يا بابا حتى لو على انو دليل ؟

- الدفتر مش دليل على حاجة.. واحتمال كبير واحد من العيال السذج بعد حرق المسرح بأيام كتب قصة حرقه ورمها في كوم الزباله.. الدفتر كوسيلة تسلية مسلي.. انما كدليل جريمة أشك!

كان يدور داخل أعماق الشاب آلاف الأفكار الخيالية التي لا تهدأ مطلقاً! من غموض ذلك الموقف حتى إنه بعدما غادر أبوه أحضر بعض الوثائق قديمة الزمن التي تخص حادث حرق ذلك المسرح، أدار دائرة البحث عبر الشاشات الهلامية الحديثة التي تُدار باللمس.. بحث لساعات طويلة مضيئة كي يدرك حقيقة واحدة أو ثغرة ما تشبع حاجاته لمعرفة واقعية ذلك الأمر، ذلك الأمر محيراً حقاً! ؟

أو لمعرفة الحقيقة فعلاً..

حقيقة حرق ذلك المسرح ظلت لغزاً لم يكثر أحد لشأنه.

أو يحاول فك طلاسـم نشوب ذلك الحريق الهائل.

الجميع يبتعد لمجرد الاقتراب..

يشعرون برهبة مخيفة وهم ينظرون إلى حائطه السوداء إثر  
اندلاع النيران الغريب..

هيئته يبدو ورغم مرور سنن عدة على اندلاع ذلك الحريق لا  
يزال محروق البارحة..

(محروق طازج)..

حتى ذلك السائل اللزج الأسود الذي احتضن أركانه بنعومة  
مدهشة بالأطراف، يفجر في ذهنه بالوعة من الأفكار السوداء  
اللامتناهية عما كان يحتويه ذلك المسرح.

كم من التساؤلات يحوم هنا وهناك ؟!

هل يتناسى موضوع ذلك المسرح المحطم ويعود أدراجه  
للاحتفال مع أصدقاء بمناسبته السنوية

أم ؟!

هبط الدّرج حاملاً ذلك الكتيب الذي أصر على الاحتفاظ به  
كهدية قيمة من والده.

مرَّ أمام ذلك المسرح المهيب والمخيف.

يطرح سؤال ؟

هل حكاية ذلك المسخ حقيقة.. لقد استمع منذ زمن عن أفعال السحر الجنونية التي كان عليها شباب الماضي. ربما كانت أي تجربة سوداء تطراً على مخيلتهم كانوا يقومون بها دون مشورة الوالدين.

ربما كان المسخ المتسبب الأول في ذلك الحريق ؟ بعدما قام هؤلاء الشباب بعقد مثلث السحر الشهير لأحضرا روح أديب ففعل ما فعله ؟

وربما يكن ذلك الشاب الفقير صاحب الفكرة ؟ وقد ثار وهاج وقرر أن ينتقم من الجميع! ؟ لم لا وبداخله قد يكون عقدة عنصرية اجتماعية.. ربما كان فقره قد منحه فرصة للانتقام.

وربما يظل حادثاً مؤسفاً وذلك يكفي ؟

هنالك شخص ما يدعبس في كومة القمامة التي احتضنتها على جانب زقاق الذي يرتمي على طرفها المسرح المحروق! يدور بمخيلة الشاب مقارنة بين قدم وعمر ذلك المسرح وعمر ذلك المتسول الـ(غلبان)، الذي يحمل تلايبب الفقر بيده، يبحث عن

قوت يومه عبر نفايات هؤلاء القوم، الذين يواظبون ويحرصون على الوجبات اليومية المعتادة دون انقطاع، ربما كان يتعاطف معه كثيراً.

لذلك ربت على ظهره الذي انحنى قليلاً، يبدو أنه طاعن في السن قائلاً:

- يا فندم ؟

أعطاه وجه العجوز بهدوء.. رأى الشاب ملامحه منهكة وممتلئاً بتجاعيد تجعله قرب المئة عام عن جدارة، فقدت عيناه بريقهما الحيوي.. يبدو أنه فقد كل أسباب للحياة الكريمة وقد ارتدى في أحضان القمامة، يرتدي قميصاً رثاً يظهر خشب صدره الذي أصبح الجلد فوقه كالحرير الشفاف وجاكناً قديماً جداً.. لا يرتديه سوى شخص قد عاش في الثمانينيات، بالفعل قدماه رفيعتان كقدمي غزال واهن ضعيف قال بصوت هامس:

- مش عايز فلوس يا بني!

أُخرج كثيراً الشاب.. ونظر إلى ذلك العجوز بنظرات الاحترام، رغم كل ما يعانيه وما يفعله يرفض أموال قد تساعد على سد ثقب قميصه، وتأتي حاملة صد جوفة على الأقل، تسمر الشاب وقد صدمه حقاً رد ذلك المتسول، هل يرحل بعدما تملك حق

انتفاع لتلك المنطقة، لا يمكنه سوى الرحيل، لولا ذلك الهاجس وذلك الظن الذي أنشب مخالفه بصدر ذلك الشاب الذي قال متسائلاً: ممكن سؤال لو تسمح ؟

قال مقتضباً ولا ينظر إليه ولا يزال يبحث في كومة القمامة:

- سَلْ ما بدالك ؟

لقد كان الصبي على حق! لقد تحدث لغة عربية فصحي، لم يتحدث باللغة العامية الدارجة المعتادة، لكنه مجرد ظن، لا يمكن طرحه على منضدة الواقع الآن ومناقشته علنية، ذلك الرجل ربما يكون له صلة مباشرة في حريق ذلك المسرح، ربما كان المسخ، أو ربما كان ذلك الشاب، دهس على تلك الأفكار الخيالية أرضاً وهو يقول:

- هو حضرتك تعرف المسرح أي حاجة ن سبب حرق المسرح اللي جمبك ده ؟

سَلْ ما بدا لك.. من المفترض قول: «اسأل السؤال اللي عايزوا».. إنما «سَلْ ما بدالك»..

الحيرة تتناوب على هيئة دائرة تلتف حوله رأسه كأفلام الحركة الشهيرة مصحوبة بإيقاع موسيقي مثير رغم صمت

المكان.. صمت الآن بعدما أصدر العجوز بياناً بالصمت قائلاً  
بجدية:

- يقولوا ماس كهرائي يا بني حرق المسرح باللي فيه..
- لم يقل اللي انت عيزوا بل قال: «سل ما بدالك».. يثير الريبة  
.. الشاب ذكي وفطن، يظن أنه قادر على حل ألغاز عجزت الدولة  
نفسها عن حلها.. سوف يمنح قلادة.. بل سوف:
- طيب انا عايز ابص عليه من جوا.. من فضلك ؟
- بص يا بني هو انا ماسكك!
- بس عايزك تيجي معايا جوا.
- لما ألقى عشايا ابقى ابص معاك.. انا عايش جوا المسرح  
بقاللي خمس سنين.
- لقد قال «سل ما بدالك».. ولم يقل..... ذهب الشاب  
وأحضر له وجبه غنية من أحد أشهر محلات الوجبات  
الجاهزة.. أكلها ببطء شديد حتى أن الشاب استشاط غيظاً قائلاً  
بعصبية:
- هو مينفعش تاكل بسرعة شوية عندي معاد ومش عايز  
أتأخر!





قال العجوز بلا مبالاة وهو يلوك قطعة من اللحم:

- الإنسان الذي يُمكنه إتقان الصبر يُمكنه إتقان أي شيء  
آخر!.. اتعلم الصبر يا بني، التسرع وحش!

- ومثقف كمان.. تلاقيك صبرت كثير أوي.

- كل شيء نصيب، انت ربنا بعثك ليا رزق، كلها اقدار يا  
بني! ميغركش لبس الزبال اللي انا لابسة انا كنت زمان ليا شنة  
ورنة.

يتأمله الشاب مليًا.. لم يره من قبل، كل الدلائل تشير أن  
ذلك الرجل يماطل بلا جدوى.. ولا أمل في حديث رتيب بلا معنى  
معه.. لذلك أخرج هاتفة النقال يعربد في لا شيء حتى ينتهي  
العجوز من تلك الوجبة. مرت الدقائق كالدهر.

\*\*\*





(تحدث مع أصدقائه ليتمم على موعد  
الاحتفال).



دخلا المسرح بهدوء، الشاب تطلع إلى الأركان المتألمة التي نهشها الحريق نهشاً.. الدرجات المتراسة إلى الأمام يلوثها مادة سوداء اللون قد حاول التقاط رأتحتها بأنفه.. ظن أنه ربما يكون وقوداً ما! تقمص دور البطولة وهو يتطلع إلى سقف المسرح المهيّب، لماذا يدب الخوف بأوصاله وهو يشاهد ما احتواه الكتيب عن ساحة المسرح بمقاعد لجنة التحكيم المهشمة.

سؤال يطرح نفسه ؟

لماذا تركوا المسرح كما هو بذلك الوضع المريب ؟

قال الشاب موجهاً حديثه للعجوز المتسول:

- هو مفيش حد اهتم بترميم المسرح.. والله خسارة محدش

يستفاد منه! ؟

قال العجوز بتوتر: حاولوا مرة وفشلوا، يقولوا المسرح مسكون

ويسمعوا أصوات غريبة خوف الناس وبعدها الدولة حجزت

عليه وقرروا انهم يرمموه ويقولو حصل كوارث في اليوم دة مات فيها كام واحد فالدولة قررت تصرف نظر عن الموضوع دة.

تساءل الشاب:

- ومحصلكش حاجة طول مدة سكنك فيه ؟
- ما عفريت الا بنى ادم يا بنى، البنى دام طول عمره بيصنع مخاوفو بنفسه.

ذهبا إلى حواف المسرح.. لم يصعدا وهما يراقبانه.. شاهد الشاب مثلما شاهد العجوز مطواة صغيرة كانت موضوعة على حافة المسرح. تقدم إلى الأمام العجوز، ولم يعطه أدنى انتباه الشاب رغم مراقبته له، ممسكاً المطواة وأدخلها في جوربه، يتطلع الشاب بشك نحوه.

يمران على ذلك الجانب الأيمن تحديداً إلى منضدة لجنة التحكيم المشوهة.. كان خلفها باب يحمل غرفة سوداء. توجهوا نحوها.. يراقب خطوات ذلك العجوز جيداً.. لا معنى للأمان مع ذلك المتسول..

ربما لو وضع شكه المسبق بذلك الرجل رأي العين..ربما لو فتح باب تلك الغرفة التي يؤنسها الظلام ربما خطواته البطيئة قد

تمنحه الفرصة لإغلاق ذلك الباب خلفه.

تتصاعد نبرة العجوز غاضبة من الداخل:

- انت بتعميل اية ؟

- من اول ما اشفتك شكيت فيك، أزاي راجل زيك يعيش

جوا مسرح منغير ما اشوفو ولو حتى صدفة، رغم ان بيتي في وش  
المسرح المحروق ؟

يزمجر الرجل بوحشية من الداخل:

- قلت لك انا بدخل من باب ورانى ومليش مكان اسكن

فيه غير الشوارع.. افتح الباب.

- مش مصدقك.. وابقى قول الكلام ده هناك في القسم.

يجاوبه الخوف والصمت معاً.

لا يعلم من ينتظر.. لكنه يشعر أنه على صواب فيما يفعله

الآن، في تلك اللحظات.

الضوء خفيض في الأرجاء.. ربما لو أشعل المصباح الصغير..

وهو يراقب المسرح مرة أخرى خشية ظهور أي كان مجهول..

لا شيء..

[illegible]

## خبطات العجوز تقزعه..

الخطبات تتزايد وتتزايد دون كلمة واحدة مسموعة من المتسول!؟

خطبات تنبی عن وعید مفرع لوفر من الغرفة ووجده أمامه.

الأمر مربك!

## ماذا يفعل ؟

## هل يفتح له الباب ويتأسف؟!

- خلاص، خلاص هفتحك.

وجه الضوء الخفيض إلى ذلك الباب قبل أن يستمع إلى صوت..

من خلفه ! ؟

## من يقترب ؟!

آلاف الأشباح تأتي من خلفه.

بل آلاف الأفكار السيئة آتية.



خطوات مصحوبة بصوت تكسير عظام داخل قوالب من اللحم..

وقع منه الكشف الصغير.

أمامه متسول عجوز يحمل وعيد الجحيم، يشك أنه ذلك المسخ، أو ذلك الفقير حاملاً الكتيب..

أو يخدعه أبوه فلا هذا ولا ذاك.

الأمر بأكمله مجرد خدعة..

إنه يوم الاحتفال.. يبدو أن هناك مفاجأة غير متوقعة.

لقد فهم كل شيء..

الخطوات تدهس على عظام كائن حي.

يبتسم الشاب بعدما كشف تلك الخدعة المنظمة.

الخطوات تقترب من خلفه حتى أصبحت تلفحه أنفاس

حارة آتية من أعلاه.. يبدو أن القادم شخص فارع الطول!؟

يشتم رائحة جثة طازجة أهملوها لبضعة أيام لا يعلم

مصدرها.. توقفت طرقات العجوز وكأنه يعلم من القادم.

وتوقف المشهد لدقائق!

يتحدث بصوت هامس:

- ريحة الميتين دي جديدة لاني، يا ولاد الكلاب.

يشعر بخوف مصحوب بضحكات مرحة خففت من حدة  
توتره وخوفه قليلاً، وهو يظن أن ذلك الوضع مجرد مقلب أعدّه له  
أحدهم.. يلتفت للآتي.

لقد رأى في أثناء التفاته عبر الضوء المنخفض. دودة كبيرة  
كأنها تلحق حذاءه أو تلفظ أنفسها الأخيرة وتتلوى.  
تسمرت قدماه .

ونظر للقادم.

\*\*\*

سيارة إسعاف التّف حولها بعض الرجال وقليل من الفتيات  
اللاتي أخذن يتساءلن وينممن وهن يسرن بجانب الطريق عمّ  
حدث هنا ؟

هناك رجل يجهش في البكاء أمام باب سيارة الإسعاف واضعاً  
الخلفي وهو ينتظر إحضار رجال الإسعاف شيئاً ما من داخل  
المسرح..

خرج رجلانا من الظلام..

عبر أبواب المسرح يرتديان أزياء بيضاء تخص ملابس رجال  
الإسعاف المعتاد منذ مئات الأعوام، حاملين شابًا مثلما يحملان  
لاعب الكرة المصابين.

الغريب أن هيئته تبدو مغايرة.

شعره أبيض. عيناه متسعتان بفزع تنظران إلى الفراغ كأنه  
أُصيب بالعمى، كأنه صارع الموت منذ دقائق ولا يصدق أنه ما زال  
على قيد الحياة؟! سارع الأب مع مرتدي الزى الأبيض وضعه  
داخل سيارة الإسعاف.

أتى من خلفهم رجل عجوز هو نفسه المتسول قائلًا للأب:

- انت أبوه ؟

لمحه الأب وعيناه مغرقتان في دموع ألم قائلًا:

- أيوة ؟

- ابنك كان معاياة.. وحصل انه كان عايز يشوف المسرح  
من جوا.. كل اللي عملتوا دخلت اوريه وساعده حبسني في اوضة  
معرفش لية ؟ فضلت اخبط على الباب وقولوا يا بنى طلعتني يقلى  
انا شاكك فيك.. اول ما سكت صمعت صراخو يا عيني.. ولاقيت  
زي ما انت شايف كدة والورقة دي جمبوا.

أختطف الأب تلك الورقة بلهفة والتي كانت تقول:  
لقد رأي.. وارتعد.. أعتذر لك كثيراً.. أرجو أن تجد له  
علاجاً مناسباً يصلح له. تقبّل اعتذاري على الرحب والسعة.  
مجهول الهوية

نظر الأب بكل استنكار للعجوز قائلاً بلكنة عصبية:

- مين اللي بعت الرسالة دي ؟

- معرفش..

أعطاه الأب نظرات شك وريبة، هتف أحد رجال الإسعاف:

- من فضلك اركب.

اندس داخل العربة التي هُرعت بالفرار إلى ذلك المشفى.

وقف العجوز وحيداً يتأمل رحيل العربة بشرود في هدوء  
وصمت وكأن الأمر لا يعنه مطلقاً.

رمى كل شيء خلف ظهره وهو يسير بهدوء نحو باب المسرح  
المحترق منذ زمن.. ذاهباً إلى بيته ومأواه الوحيد. وقف بمنتصف  
الباب.. ثم نظر إلى قارعة الطريق الصامتة، هدوء المكان أعطاه  
الثقة والأمان معاً. قام بالدخول. أمسك بيديه المستنتين طرفي  
البابين الكبيرين للمسرح، ثم قام بغلق الأبواب بهدوء.



وقبل أن تنغلق الأبواب.

ويدفن في الظلام.

انشق بهدوء جانبا فمه.

شعيراته تنتصب كخيوط ناصعة البياض.

ربما لم يلحظ أحد ضحكاته الصامتة ؟

ربما هي الآن تملأ جنبات المسرح بأكمله بعد غلق أبوابه.

المحترقة.

يستمع إليها كل مجاور ولا يتساءل.. فلا أحد يعبأ كثيراً إلى

تلك الأصوات.

تمت

\*\*\*



## قسم دردشة الأعضاء

حاتم: الراوية حلوة فعلاً، بس مش شايف انه غريبة ان يكون في مسخ متحيز للستات وبس ؟

هدى: الراوية تحفة بجد، محدش يقول عليا دموية، بس بجد ابتديت أشجع المسخ على الانتقام من صنف الرجال 😊  
تيسير: مسخ محترم بجد على فكرة وجنتل 😊.

أحمد فوزي: الراوية حلوة وفيها تحيز للمرأة بشكل غير عادي.  
مش عارف إزاي بس دة اللي حسيتوا.

الأدمن: هي مجرد رواية مش اكر، المهم انها عجبت معظمكم ؟  
فؤاد شريف: بالعكس الراوية معجبتنيش ومش مقتنع بيها أصلاً ، العيال ليه مقالتش وكشفت عن نفسها، العيال دي اتسببت في مجزرة.

الأدمن: متنساش انه مسخ وبشع، ويسبب الخوف بردو،  
رغم انه ممكن يكون قاتل دموى بس عادل بردو، الولاد  
ملاحظوش الكلام دة، فكل مرة بينتقم من شخص بيخافو اكر،  
ومتساش بردوا نهم صغيرين 😊.

سيد: محبتهاش بصراحة يا أدمن، والعجيبة انها جاية  
منك ؟

الأدمن: اراء الناس كلها تحترم.

هدى: قولنا بقى يا أدمن، انت مين في شخصيات الرواية ؟  
الأدمن: انا الشاب اللي لقي الدفتر، واللي اغمى عليه في  
النهاية 😊.

فؤاد شريف: يعنى شفت المسخ فعلاً.

الأدمن: اى شخص حتى لو جدي ظهر ورايا كنت هخاف  
وهيغمى عليا!

هدى: يعنى شفت المسخ ؟

الأدمن: مش هقول دلوقتى، علشان الجو ميخلاش من  
الاثارة!

فؤاد شريف: يعني شكلو عامل ازاي ؟ ؟ ؟



الأدمن: مش مصرح لى اقول، بس احتمال كبير يكون ليها  
جزء تانى، ودور الأنثى يكون واضح فيه ؟

فؤاد شريف: هتعمل اية ؟

الأدمن: لو قلت يبقى ملهاش لازمة تقرو القصة، احتمال انزلها  
وا احتمال لا، على حسب الاراء ؟ بس اطمنوا الأنثى بتنتقم 😊 . بس  
استبعد فكرة نشرها لانها بتحتوى على دموية كثيرة.

ميادة: على فكرة شوقتنا نقرأها، معرش حضرتك قاصد  
الموضوع دة ولا لا 😊

الأدمن: لا طبعاً، كل الموضوع انو بيسبب ليا ازعجا مش اكثر،  
لانى زى ما قلت مريت بالأحداث.

فؤاد شريف: يعني شفت المسخ ؟

الأدمن: 😊

\*\*\*





## فضفضة الأدمن

هلموا واجمعوا أقاصيصكم المرعبة، وضموها إلى  
الموقع الذي أصبح شهيراً. وابتعدوا عن هوية الأدمن، لا  
أحد يحب معرفة هويته الحقيقية.



## قسم دردشة الأعضاء

سلمى: مستنية الرواية الجديدة، الساعة بقت اثنين بليل  
فين هيا يا أدمن ؟ ؟ ؟ ؟

صلاح: بعث لحضرك قصة هايلا، بتمني تنتشر على الموقع  
المرعب ده، متشوق جدًا.

عماد: مش مصدق موضوع حكاية المسخ دة بصراحة، حلوة  
الحكاية، بس متقنعنيش انها حصلتلك يا أدمن.

الأدمن: ازيك يا سلمى اهلا بيكى، بعد شوية في معانا رواية  
جديدة.

الأدمن: هايلا القصة يا صلاح، ادتها دور متقلش هتنتشر،  
اول مرة اقرى قصة بتتكلم عن العراق ملقتش كاتب تناول  
الموضوع دة قبل كدة، شايف ان الموضوع مبتكر.

صلاح: أمي عراقية، وابويا مصري، عشت الطفولة هناك

لحد الثانوية العامة، وشفت الحرب هناك وهجوم الأمريكان.

الأدمن: هي القصة اللي جاية ولا تزعل 😊

صلاح: بجدددددد يا رب تعجب الأعضاء.

الأدمن: عماد موضوع انك تصدق دي حاجة ترجعلك، مش  
بجبرك تصدق حاجة.

عماد: أيوه بس انا شايف انك كتبت قصة وعلشان تاخذ  
مصاداقية وجماهيرية قلت حصلتلك؟ الموضوع دة ميخشش  
الدماغ.

الأدمن: 😊.

زهرة الياسمين: فين الرواية يا أدمن متشوقة اقرى.

الأدمن: بتتنسق بس وهنزلها متقلقيش.

لؤى: كلنا مستنين 😊.

فتحي: وانا كمان مستنى 😊

هند: وانا معاكم.

سلمى: جبت فنجال القهوة، ومركزة اهو 😊

\*\*\*

قسم الرواية

ظلام بغداد

للعضو الجديد (صلاح)









المدينة: سد دوکا بغداد

التاريخ: 2003 / 3 / 1

من لم يعيش على ضفاف بحيرات سد دوکا.. لم ينعم بمتعة  
الكون بعد.. نهر صافٍ رقيق أملس ككفوف النساء على نسمات  
الصباح..الباسم، وعطور الياسمين ابتسمت بود لباقة الزهور التي  
أراها يومياً.. أما اليوم فهو عطلة رسمية للكون.. فعندما أصدق  
إلى تلك الشرفة، وأرى بيوتاً صغيرة تحمل البساطة.. والرضا..  
اطمئن أن الزمن به خير.. فأحمل ذلك المسجل الكبير وأعطي  
الفنان كاظم الساهر حرية الغناء طاقة روحية.. ممتزجة بنسيم  
هواء يلتقط عطور وريقات خضراء في كل جانب من النهر.. لا  
ينقص سوى رؤيتها (البيضاء).. (بيضاء) ذاك اسمها.. فمنذ  
الصغر وأنا أقول لها (البيضاء).. كانت تغتاظ وتثور من عبثي  
الطفولي.. ولم أتوقف قط عن قول (البيضاء).. يوماً ما وعندما

كنت طفلاً لم أبلغ العاشرة بعد.. كنت أمرُّ بجوار منزلها. سقطت قطرة ماء.. لم أبا لي فربما كانت إحداهن تجفف الملابس عبر ذلك المنشر.. نظرتُ إلى أعلى.. رأيتها هي! تبكي.. لم تكن قطرة ماء بل كانت دمعة حارة سقطت من عينيها البريئتين.. وانتقتني دون الجميع أنا وحدي.. ذهبت مسرعاً إلى أحد بائعي الزهور.. نعم زهرة (بيضاء).

وقذفت حجراً صغيراً انتقى نافذتها.. اشترت لها بزهرة البيضاء.. فقلت هامساً:

- أريد إعطائك تلك الزهرة من فضلك.

انمحت ملامح الحزن لتحتلها ملامح طفلة بريئة وجدت من يجبر بخاطرها من قسوة الأبوين.. مالت بوجهها يميناً ويساراً.. فقالت بهدوء حزين همساً:

- لن أستطيع.

تجلت الفكرة في مخيلتي وصعدت عبر ماسورة المياه التي تسكن جانب نافذتها ارتعبت من رؤيتي أتسلق.. متسعة العينين قائلة:

- لا تفعل، اهبط، اهبط بالله عليك.

وأعطيتها الزهرة البيضاء.. فتحت الأم النافذة.. صرخت..  
ووقعت أرضاً.. عبر الـ 7 أمتار بالطبع أخذت أيام طويلة الوقت  
بالمشفى.. ربما أكون شُفيت تماماً عندما أتت مع والدتها وأعطتني  
زهرة بيضاء أخرى. أفقتُ من وميض الذكريات الرقيق) تلك  
العادة القديمة) أحمل أحجاراً صغيرة أقذف بها نافذتها الصغيرة  
التي تجاور منزلي من اليسار.. اليوم أفعّلها).

وقبل البدء..

زر التشغيل..

موسيقا

يا عين لا تنامين هالليلة

أسمع حبيبي هناك ناداني

قلبي علمني ولازم أمشي له

موأخليه يسهر ليلة وحداني

لم تُجِبْ بعد، تبدو نائمة حتى الآن.. حجر أكبر حجماً في  
تلك المرة. لا بد لها أن تفيق، حبيبي الغالية.. فتحت النافذة..  
وقبل أن أراجع قذفت الحجر وفتحت أمها النافذة ليصطدم في  
جبهتها.. تواريت خلف سور البلكون الكبير..

قائلاً بهمس عصبى:

- غبى.. غبى كيف لم أنتبه ؟

برزت فجأة أمامي برأس وحش كاسر.. قائلاً بود:

- كيف حالك يا خالة ؟ ماذا حدث ؟

قائلة بغضب:

- قذفني أحد الأوغاد بحجر.

قلت مدعي التأثر:

- يبدو أنهم هؤلاء الأطفال.

قلت في تمثيل مصطنع كالغاضب:

- ابتعدوا أيها الأوغاد من هنا.. لقد ذهبوا يا خالة لا تق....

لم تلتفت وأغلقت النافذة..

أين أنت يا بيضاء ؟

أحضرت كوب الشاي الخفيف، أجلس واضعاً رجليّ أمام

سور البلكون.. أنعم بنسيم البحيرة حتى تصحو (بيضاء).. تباً

لنعاس الفتيات! كيف يأخذها مني ؟ أأغار من النوم! ؟

أكمل أيها الساهر، ماذا كنت تقول ؟



كل هذا ؟

ولماذا ؟

لماذا ؟

من نشر الدماء في سماء بغداد ؟!

\*\*\*

- أنت بخير ؟

كلمة غير مناسبة على الإطلاق في تلك الظروف.. ليلاً..  
اختفى ذلك القمر..

وظهر آخر (هي) عبر النافذة الصغيرة.. كانت تنظر لي  
مواسية وحقاً أنا أحتاج لها في تلك الظروف وبشدة:

- قالوا إن الصاروخ أتى من قاعدة مجهولة.. آخرون قالوا إنهم  
الأكراد.. والبعض يقول إنهم من قواعد الشيعة.. ولا أحد يعلم  
شيئاً مطلقاً حتى الآن.

فقلت عبر شفتيها اللساوين بهدوء هامس:

- الله سبحانه وتعالى وحده يعلم.. أدعو الله أن ينتقم من  
الفاعل.. الشيء المهم الآن أنك بخير يا غسان.

- قلبي كاد يتحطم من رؤية ذلك الكم من الجثث.. أشلاء  
مبعثرة هنا وهناك.. أمهات وأطفال كانوا بالجوار، والجميع  
شاهدوا الصاروخ يخترق منتصف المسجد ويطيح بالمنذنة.

قالت هامسة:

- تلك هي المرة التي نرى فيها دماء أمامنا.

قلت بغضب:

- ويل لهم جميعاً.. ما إن أضع يدي على عنق أحدهم حت..  
- اهدأ.

- أنت لم ترَ شيئاً.. لم ترَ نواح النسوة.. وبكاء الأطفال..  
أشلاء البشر.. لم ترَ شيئاً...

- حبيبي اهدأ.. أعلم أن آثار الصدمة لا تُمحي.. ولكن أنا  
أريدك الآن هادئاً من فضلك .

تمتلك قلبي.. تحتاج كياني.. يا ويلتي من ذلك المخدر.. ألا إنها  
رحمة من القدر.. ولا يصمد أمامها بشر.

\*\*\*

لست أدري كم بقيت في أروقة ذلك المبنى.. لقد غطينا  
الأسوار والنوافذ.....

التاريخ: 2003 / 3 / 8

- صدام اليوم أعلن حالة الطوارئ القصوى.

قال أبو القاسم رئيسي في العمل بعصبية خلفها خوف ورهبة  
فقلت باهتمام:

- تقول إننا لن نذهب إلى منازلنا.

قال زميل آخر بالعمل:

- تَبَّ! مَنْ وراء تلك التفجيرات.. ويل لتلك الحكومة  
الشرذمة.. لا تدري شيئاً عن شؤون البلاد.

وآخر:

- أكاد أجزم أنه بفعل الحكومة.

وآخر:

- ما مصلحة الحكومة في تدمير البشر وترويعهم.. لا، أنتم  
قوم مضللون.

وآخر بعصبية يكاد ينتصب من مكمنه ويهاجم:



- اخرس أيها الشيعي القذر.. وإلا أخرجتُ لسانك وقطعته.  
عركة تحطيم عظام أحدهم.. أقوم بفض الاشتباكات.. توقفوا  
بعد سماع دوي صواريخ بالخارج.. ننظر جميعاً من النوافذ.. رأينا  
ما أخرسنا جميعاً.. طائرات محلقة في سماء العراق تحمل أعلام  
أقوى دولة بالعالم.  
أمريكا.

- غسان هاتف يطلبك.  
قالها ساعي الشركة في توتر.. وضعت سماعة الهاتف على  
أذني حتى استرددت كامل روحي وسكون غرفتي.. وأمان منزلي  
(بيضاء).

- غسان.. أنت بخير.. طمأنني.. هل بك سوء ؟  
- دعك مني الآن.. هل الجميع بخير ؟  
- بخير يا عزيزي.. قلبي يتلوى من ابتعادك.. كلما نظرت إلى  
نافذتك وجدتها مغلقة.. متى ستعود يا حبيبي ؟  
- لست أدري.. هناك حظر تجوال ولا يُسمح للجميع  
المغادرة.

- هل رأيت طائرات الأمريكان.. لماذا يوجدون ؟

- حقاً لست أدري.

صمت وسكون احتل قواعد الهواتف.. كأنما تتمرد على  
وظيفتها التي وضعت.. وتعلن صمت الأحباء الذي لن يفهمه أكبر  
الشعراء:

- اطمئني.. سوف أعود قبيل الفجر.

أغلقت الهاتف، حاملاً بركاناً يتفجر دماً بداخل قلبي..  
راودتني كلمات من مقطع صغيراً.. أتودد على ترديده منذ فترة..

تطير كالحمامة البيضاء في فكري إذا فكرت

تخرج كالعصفور من حقيبي إذا أنا سافرت

تلبسني كمعطف عليها بالصيف والشتاء

لست أدري كم بقيت في أروقة ذلك المبنى.. لقد غطينا  
الأسوار والنوافذ.. حتى لا يدركوا مصدراً لزفيرنا الحي.. حاول  
أحدنا الهرب وجرى مسرعاً نحو الأزقة.. تفجرت خلاياه متناثرة  
على الأرصفة.. إثر طلقة مدفع دبابة أمريكية الصنع! ذهبت  
مرات إلى دورات المياه.. توترات استيعاب ما يحدث.. على مشارف  
الاحتلال.. أمريكا.. تحت العراق!؟! ماذا سوف يفعلون؟ أين  
العرب؟ أين هم؟ هل سوف يتركونا!؟

جنود بغداد.. صفع أحدهم طرقات أحد الأبواب.. قاموا  
بتهريبنا.. كالقطط اليتيمة التي تبحث عن مسكن تحتمي من  
حرارة الشمس.. ومن هنا.. تمت عملية الهروب، قرابة ثلاث  
ساعات.. حينما توجه مدفع العربة الدبابة نحو مبنى العمل..  
دون إنذار مسبق.. تفجر خلالها مقدمة المبنى السادس.. من  
بوابة الشركة.. في ما بعد علما بأن أحد الرجال قذف بحجر نحو  
الدبابة.. فقامت بانتزاعه الرجل وصور المبنى.. ورصاصات من  
مجند أمريكي نحونا تماماً.. أمام الناظرين.. حاولت كتمان ذعري  
وأنا أختفي خلف ذلك الحائط الخلفي للمبنى.. مئات البشر تُهرع  
هنا وهنا تحتمي من رصاصات لا تعلم لها هدفاً سوى تفجير أمعاء  
هذا.. وتفجير جمجمة هذا.. بغداد تموت.. بغداد تحاصر.. وآه يا  
بغداد... واحسرتاه! ماذا أفعل؟ كيف أطمئن على أهلي وحببيتي  
(بيضاء)؟ محطة الاتصالات بالقرب من ذلك الشارع المجاور..  
هممت بالاختفاء عن الأعين الصرامة.. قفزت أمام سيارة  
محتركة.. إشارات المرور.. طاردتني رصاصات أحد الجنود..  
اخترقت قدمي اليسرى، أختفي خلف سيارة، ألم كأني على  
مشارف سكرات الموت.. أتنفس بصعوبة.. هبَّ أمل جديد  
يحملني.. ويختفي خلف الطرقات.. أعاني دوارة ونزيف الدماء.. كان

جندي من تراب بغداد.. كأنما نما من باطن الأرض كالحية  
يلتقطني. لست أدري شيئاً.. لست أدري شيئاً مطلقاً، يا إلهي  
وأنت الأعلم.

\*\*\*

محاليل موضوعة، بجواري جORB يحمل دماء متبرع مسكين..  
رمقني باهتمام أحد الأطباء من بعيد، اقترب من سريري الممدد..  
وهنا أمسك يدي يقيس نبضات قلبي المنهك قائلاً:

- تبدو قوياً يا بطل.. لقد ذهبت في غيبوبة طويلة يا رجل..  
مرحباً بعودتك.

قلت في أسى متألماً:

- كيف تأتي القوة بعدما انهارت بغداد ؟

نظرة غاضبة لمحتها في عيني الطبيب قائلاً:

- بغداد لن تموت.. هؤلاء الأوغاد سوف يلقون جزاءهم.

- سيدي الطبيب، أريد إجراء مهاتفة عاجلة، أريد  
الاطمئنان على أهلي.. أرجوك.

رمقني مواسياً.. وقال وهو يشير إلى دولة المصابين أمامي على  
أسرته:

- نصف هؤلاء القوم يبحثون أيضاً على ذويهم.
- أرجوك، أسرتي في خطر، أرجوك.
- حسن، سوف أحاول.. ولكن لن أعدك.
- قال أحد المصابين يبدو كهلاً بجواري بعدما ابتعد الطبيب ليرى مصاباً آخر:
- لن يفعل شيئاً سوى مداواة الجرحى، دعك منه.
- نظرت له وكأنما وجدت طوق نجاه للحديث:
- ماذا حدث ؟ ماذا حدث ببغداد ؟
- قال بهدوء أعتى الصابرين:
- محمد سعيد الصحف أعلن أن جيوش بغداد على أتم الاستعداد لمواجهة العدو.. وأنهم لن يقدرُوا على ولوج العراق..
- وحيثما انتهى من خطابه ولج فعلياً جنود الملاحين.. جنود بوش (الخنازير).. ودمروا وقتلوا كل من يقف أمامهم.
- هبطت دمعة من عيني، دمعة العجز والقهر، وقلت:
- كيف هذا ؟
- قال بصرامة وبعينين متسعيتين يشوبهما دمعتان توقفنا عبر

مقلتيه على أهبة السقوط:

- خيانة.

وصمت.. أشعر أن هنالك دمعة قهر تلوح على جفنيه التي  
انهارت من قشور التجاعيد.. ارتفع صوت المذياع فجاءة نداء..  
نداء.. المشفى يُهاجم.. هروب هروب.. وهم الطبيب بمساعدة أحد  
الرجال بالنهوض.. وبنظرة ملتاعة رمقني الطبيب وقال صارخاً::

- اهرب.

\*\*\*



ما حرب اليوم؟ الحرب العصرية.. هي أن تجعل  
خصمك يقتل نفسه بنفسه دون أن يطرّف له جفن ،  
بدلاً من أن تكلف نفسك مشقة قتله ..فتصبح الحرب  
سهلة.. لدخول العدو وطنك.. ويفعل بك ما يريد.





كيف بمريض حمل جورباً من الدماء ويسير هوناً من المدافع  
الآلية .. ليتني أستطيع حملة لمن يستحق.. أخذت استعادة روح  
الصبية في الركض.. أعلم أنني لم أفلح إلا في الاختفاء خلف جدران  
منازل.. أستمع إلى ضربات بجانبه الأمامي إثر مدفع دبابة طائشة  
هدفها الأشلاء المتناثرة.. ليتني أصل إلى ذلك المكان.. يجب المرور  
عبر بحيرة دوكة.. كيف؟! ارتميت متوارياً خلف شجيرات صغيرة  
بجوار بحيرة دوكة.. انفجر كيس الدماء في يدي اليسرى، طلقة  
نارية أصابت يدي.. ها قد فداني المتبرع حقاً بدمه! اعتصرت مواد  
بجسدي الهزيل تدعى الأدرينالين (الخوف) كما ألقبه دائماً..  
قفزت بالماء.. حاوطتني طلقات نارية من عدة جنود أمريكيان..  
رئتاي يتحایل عليهما الماء بالنفاذ داخلهما.. أنا أغوص.. وأغوص  
للأسف.. صوت خرير ماء.. لا ليس هو إنما طلقة نارية أحدثت  
دوامة ساحقة بجواري أذني اليمنى.. وسارت كأنها لم ترني إلى  
القاع.. سوف أموت.. نفذ مني المخزون.. ومادة الخوف اللعينة

تسري أكثر وأكثر .. وينتاب جسدي استسلام يائس.. يجب  
الصعود.. أخذت أهول للصعود بكلتا يدي.. أضرب أكثر وأكثر..  
يقتلونني أفضل من الموت غرقاً..

كالمولود القيصري عندما يخرج النور.. هببت إلى الهواء  
كالعاشق المخبول.. متخذاً أكبر شهيق عرفة التاريخ.. هممت  
بالسباحة إلى الساحة الأخرى التي كانت تقارب المترين.. هرولت  
على منزلي كالعائد من الموت.. منزلي سليم معافى.. لم يدنس تلك  
البقعة أقدام الأمريكان.. أصعد الدرج وكأنها آخر فعلة أفعليها  
قبل صعود الروح.. آخر ما أتذكره أبي فتح الباب وسقطت فاقدًا  
الوعي..

\*\*\*

- ما الموت ؟ هل تعلمين ؟! أن تعيش حيًّا وسط أرضك بإذن  
من عدوك.

هل حدثني أبي في أثناء نومي العميق ؟ أستمع لصدى صوته  
من بعيد.. كأنما يناديني من أقصى الطرف الآخر من نهر دوكة، لم  
يلبث أن تلاشى ذلك الصوت، ويحتله صوت آخر يقول:

- لا تزد علينا، يكفي ما حدث اليوم.

عاود أبي من بعيد ينادي:

- وهل تبقى شيء سوى الحديث.. ولدك بدأ يفيق، اعلمي منه ما حدث، سوف أذهب لأداء فريضة الصلاة.. والدعاء على المحتلين لعنهم الله.

هكذا أبي تجده حكيماً ودوداً.. عندما يقترب من الطرف الآخر.. لم يكن الصوت الآخر سوى صوت أمي الحبيب.. التي جففت عرقي بحنان.. أنا مستفيع ولكن لا أفتح عيني.. متمنياً قليلاً من حنانها.. أنا أحataجه حقاً.. قبل أن تغطي أطرافي بفرش رقيق.. وتتركني وتذهب لإحضار الحساء.. تركتني أسترجع ما حدث.. أستمع إلى صوت طلقات مدافع.. يبدو أن الحرب قد بدأت.. تلك الحرب لن تنتهي أبداً.. صراعات من أجل نفوذ وسطوة تحت مسمى أقوى دولة في العالم.. هراء.. تبتغي خيراً أراضينا.. وتعطيني أفلاماً هزلية تجسد معاني القوة فقط.. إنهم جبنا.. صغار أمامنا..

يا إلهي من ذلك الحلم! اتحاد العرب.. ذلك هو أقصى الهراء.. زرعوا بداخلنا صراعات خفية حتى نحن لا ندركها.. أيُّ من الدول العربية تستحق لقب الخائنة.. لست أدري؟ ولكن لا بد من وجود خائن بنهاية الأمر..

بيضاء، كيف حالك أيتها الحبيبة؟

فتحت عيني، أزلتُ الغطاء.. أجده ثقيل الوزن.. يبدو أنني  
فقدتُ الكثير من الدماء.. ليتني أمتلك قوة خارقة كسوبر مان  
لدمرت كل شيء من أجلها فقط.. هي دولتي.. بل هي موطن  
قلبي.. واه لوعتي..

ورفيق روجي..

أت أمي مستنكرة، لا يزال الدمع حارًا على عينيها ، دمعة  
حارة.. تقدمت نحوها بخطوات ضعيفة محاولاً تخفيف رؤية ولدها  
المصاب قائلاً:

- لا تقلقي يا أماه، أنا بخير و..

قالت بفم مرتجف:

- بيضاء.

اقشعرت شعيرات جسدي بالكامل.. أنا أعلم تلك النظرات.

- ما بها بيضاء ؟

- ماتت. بيضاء ماتت.

\*\*\*

كيف لكِ يا دوكة أن تحملي ماءك بعد اليوم ؟ كيف لم تدبل  
الأزهار الزرقاء والحمراء والوردية ؟ كيف لا يموت بذور الريحان ؟  
ويلي، ماذا أقول ؟.لله ما أعطى وأخذ.. ما أنا سوى إنسان ضعيف  
هزيل فقد موطنه وحبيبته.. لا ينقص سوى.. رحماك يا الله، لا  
أحد يعلم ما هي بيضاء.. آتية من مشتقات وحروف اسم بغداد..  
الحزن لا يكفي.. اللعنات لم تملأ الجعبة بعد.. فقط صمت..  
ظللت جالساً على فراشي كالمومياء المحنطة.. حدقتاي مثبتتان  
أعلى الجدار.. المرض لا يسمح له الوقت.. أصوات المدافع تقترب..  
تضرب منازل على غير هدى..أتشبث بأمل أن كل ما يحدث.. لا  
أستبعد الكوايس! ربما كذبة.. ربما هو ذلك اليوم الذين يمرح هنا  
وهناك البعض تعبيراً عن يوم مولد المرء.. أتوا بجيوش أمريكا ذاتها  
للحفل..

تباً للسخافات السمجة! بيضاء.. نصف روجي.. أتذكر تلك  
الآيات..

لم يعد صدر الحبيب موطني لا ولا أرض الهوا المذبوح أرضي  
لم يعد يمكن أن أبقى هنا فهنا تبقى على بعضي بعضي  
إن غادرت دنيا حبنا، فالهوا نبض سيبقى دون نبض  
واعذريني يا حياقي لم أعد قادراً إلا على الصمت لترضي

ووداعاً يا أحبابي وداعاً أنا متعب والعين تحتاج لغمض  
أجهشت في بكاء، وعويل صبي فَقَدَ أمه في سوق عكاز ..  
بعدها حاولت إقناع الذات أنها لن ترى بيضاء مرة أخرى. كانت  
تأمل أن أحملها في ليلة زفاف.. حملتها جثة يتساقط منها سيل  
من الدماء...النقية يتساقط منها دماء... إلا وجهها! قبلتُ جبينها  
ودمعتي سقطت على إحدى عينيها.. ألا ينبض ذلك القلب يوماً ؟  
احتضنتُها وغمستُ وجهي بدماء متجلطة، أمتزج بأتربة تفجيرات  
سقيف المنزل.. أخذتها مني أيدي رجال الإسعاف..

صرخت: (ابتعدوا عني)...احترموا ذلك الموقف.. فتلك المرأة  
كانت بعد عدة أشهر ستصبح زوجتي أيها التعساء..

تساقطت دموعي ولا أدري كيف.. وأنا أردم مع الرادمين  
حيث مثوى بيضاء وأسرتها.. قبرها.. ظللت ناظرًا إلى القبر بعد  
تلاوة آيات من القراءة الكريم من أحد الشيوخ.. بعدما رتب أبي  
على كتفي في مواساة.. قائلاً... تماسك يا ولدي.. تماسك..

دمور كل الأشياء الحبيبات.. هبطت ركبتاي في استسلام..  
ممسكًا بوردة وضعتها بالأعلى..

- أقسم أن أجعلهم يدفعون الثمن.. أعدك.

اليوم الحادي عشر للاحتلال..

- هكذا انتهوا من سرد قصتنا.. تناسوا الاحتلال برمته،  
وتذكروا غسان وروحه المقتولة .

- اهدأ قليلاً يا ولدي، لم يحدث سوى حديث عابر بيني وبين  
أخي.. لم يتحدث أحد عنك.

هكذا كان حديث اليوم.. قبل أن أجمع أشلائي برمتها وأذهب  
دفين غرفتي.. كيف ألوذ بالصمت عندما يتحدثون عن جسد  
ميت.. كفى دموعاً فلا يكفيها المحيط.. كيف لي أن أشعر بوجودها  
حية بداخلي بلا نبض؟ كيف؟ ألمحها من آن لآخر تهب من  
نافذتها بمرح.. تقول لي:

- اشتقت إليك.

هل سمعت صوتها؟ هل هي؟ الأموات لا يعودون حتى لو  
هدمت القبور أجمعها، لا يوجد سوى الصمت.. السكينة.. يا  
ويلتي! كم أححتاجهم.. من داخل القبور. خيالها يمر بجاني، ليتني  
أصبت بمس، ذهبت إلى البلكون.. حاولت استنشاق المزيد من  
الهواء... ولكن غبار دبابات الخنازير غطى الهواء بغلاف متسخ..  
فلم تعد بحير دوكة كما كانت.. نظرت إلى نافذتها.. وقاومت

مشاعر، لا بد منها أمام تلك النافذة .. فهناك يبكي بعضي على  
بعضي .. هناك البكاء .. هناك دمعة حارة .. يوماً ما كنت أظن أن  
يومي سوف يسبق يومها ..

فصارحتها وبنظرات ملتاعة قائلة أبعد الله عنك الشر:

- لا تقل مثل تلك الكلمات على مسامعي مرة أخرى .. سوف  
أخصامك.

- عزيزتي أنا أتحدث عن القدر .. لا أنا ولا أنت لنا دخل به.

- أنا أدعو الله كل ليلة أن يجمعنا على خير ..

فارقت مخيلتي وأنا أراها بأم عيني برداء ملطخ بالدماء ..  
واقفة أمامي .. بل طائفة ..

يتخبط بها نسيم الليل الأدكن، بجوار البلكون ..

عويناتها اختفت واحتل مكانها غلاف أبيض ..

فتحت فاهها وصرخت ..

فوها متسع بشكل بشع ..

- ليتني أعلم ما به يا فواز .. ولدي أصيب بالجنون.

أدرك من حولي جيداً .. فواز طبيب الأسرة .. جاء بعد صراخ



أمي على الهاتف..

وبعد مناجاة أبي.. يعانين كثيراً من أجلي.. منذ رؤيتي لشبح  
بيضاء وأنا في غيبوبة عميقة.. فقدت معاناة الإدراك والمشاعر..  
اليوم هو الرابع كما أخبرت أمي الطبيب.. أنا معها الآن في حقيقة  
مليئة بالجثث الأحياء.. تقول هذا فلان الذي قتله الجندي كذا..  
وذلك كذا.. ها قد تخلصنا من رؤية الموتى جميعاً.. هؤلاء من قتلهم  
يد الغدر.. أحفظتني أشكالهم.. أشكال الجنود.. من أود قتلهم  
جميعاً عندما أستعيد دفعة جسدي من جديد.. هدي الأول تدمير  
القتلة والذهاب إليها بعالمها.. عيناها بيضاوان.. دون الحديقة  
العسلية المميزة.. جسدها بمواضع شتى ملطخ بالدماء.. أتركها من  
حين لآخر من أجل أحاديث واقعية بين أمي وأبي والطبيب فواز..  
الذي قال إنه لا فرار سوى بنقله إلى المشفى.. لمست يد بيضاء  
الساكنة.. نفس ملمس الصقيع البارد الذي لامسته في أثناء حملي  
لجثتها.. يبدو حلماً! ولكن بيضاء تحتله الآن.. لا أرى بشاعة  
هيئتها.. فقط وجودها.. وجودها هو ما أريده.. وذلك مستحيل..  
في أثناء مروري بالمقابر.. تساقطت دموعي وأنا أنظر لها من بعيد..  
واضعاً وردة بيضاء فوق قبرها.. أمسكت ما تبقى من طينة  
التربة.. النقية.. ووضعت لهيئتها تحت فراشي.. وجسدي استسلم

من كثرة الدمع، والإرهاق للنوم.. ها قد ترتبت الأحداث.. أثر تراب  
تلك التربة.. لست أدري ؟ هأنا عائش بالظلام.. أشعر بمن حولي  
ولا أنطق.. تأتي بيضاء تشير إلى الجنود الذين قتلوها وقتلوا  
الباقيين، ثم تذهب.. وتتركني للوجود المعدوم.. لا يدرك أحد أنني  
أموت في تلك اللحظات.. أو أفارق الحياة بهدوء.. وجهاز الصاعق  
يضرب جسدي.. أنا بالمشفى الآن.. بناء على طلب فواز!  
الصاعق يزلزل صدري.. ينفضه.. عويل وصراخ..

\*\*\*



أعلم هيئة ثلاجات الموتى جيداً.

فتحت عينيّ..

عيون أتت من عالم الأموات.. صارمة.. منتقمة.



لا أدري أين ومتى أتيت إلى ذلك المكان؟! لم يعد شيء يؤثر بي.

لم أعد أشعر بلمس الأشياء.

وفوق الجبل أراقبهم محتثماً بالأسلحة الحادة، حزام ملفوف حولي، احتضنه جاكيت بني اللون كثيراً ما أحببته فيما مضى، لقد أحضرته لي بيضاء كهديّة ميلادي، ولم أرته مطلقاً حفاظاً على الهدية الثمينة، وحن الوقت لأرتديه. وقت الانتقام. بقع الدماء تملؤه من كل ركن، من آن لآخر أنظر إلى يدي الفتى فارقتها الدموية، يد خلت من حيوية الدماء المعتادة، لم ألبث أن أمعنت النظر في جسدي الذي فارقتة الحياة هو الآخر، ولكنني أتحرك، أنوي الانتقام من قاتليها، يا ويلكم! من عراقي عاد من جديد لينتقم من مغتصبي بلاده ومقتل حبيبته. أراقب الجميع في حذر.. هؤلاء الجنود يحملون امرأة متجهين إلى كوخ قديم على

ضفاف بحيرة دوكة.. تصرخ بالنجدة ولا أحد يجيب.. لوهلة ظننت  
أن عيني يتساقط منهما دمع حار.. اكتشفت أنها دماء عندما  
تساقطت قطرات أرضا ككرات الأمطار.. يبدو أنني لم أعالج.. أو  
أصبت بمرض ما.. اتجهت إلى الكوخ الهش.. فتح الجندي الحقير  
سحاب بنطاله.. لم أنتظر.. أمسكت سيفي الحاد.. وقمت بتقسيم  
جسده إلى نصفين في سرعة أقل من الثانية.. معالم الذهول  
تظهر في عيني.. وجسده مودع نصفه الآخر.. ما بين انسياب  
شرايين ودماء.. ينفصل الجانب الأيمن عن الأيسر في مشهد  
مربع .. والثلاثة الآخرون.. تصلبوا متعسة أعينهم.. الظلام  
محيط.. ولا يرون شيئاً.. قمت بجز رأس أحدهم معطياً ضربة  
دائرية.. الباقيون نفس المصير، رؤوسهم في يدي .. الفتاة راکعة  
أرضاً واضعة يدها على أذنها.. تصرخ شاهدت نصف وجهي في  
الظلام.. قلت بمشاعر جامدة:

- اذهبي.

وكانها فرت من الشيطان، أخذت تركد مبتعدة ناهية الأرض  
نهباً.. لا تدري هل تشكرني، أو تفرمني.  
أشعر بأنفسها..

رأيت بيضاء من بعيد تؤيد فعلتي مع العدو..

من أجلك فقط..

من أجلك.

لم يعد صدر الحبيب موطني لا ولا أرض الهوا المذبوح أرضي

لم يعد يمكن أن أبقى هنا فهنا تبقي على بعضي بعضي

\*\*\*

- ذلك الحدث.. حدث البارحة يقولون إنهم فقدوا أربعة جنود في هجوم مسلح.

- عجبي على هؤلاء الأوغاد! لا يدركون أننا المحتلون وليسوا هم.

- صديقي.. دماؤنا رخيصة من وجهة نظرهم.. ولا يوجد لنا ظهر نحتمي به.. نحن عراة يا صديقي، عراة.

- منذ استلامي مهمة حماية ذلك البنك وأنا لم أرتح.. بغداد احتلت والأراضي أصبحت ركاماً.. وما زلت في تلك الوظيفة.

- يخيل لي رؤية أحد المصايين يمر داخل البنك.. من المنفذ الآخر.

توقف عن شرب كوب الشاي الساخن مستلاً مسدسه الآلي..

قائلاً:

- أيها الوغد، قم واحم مكان عملك.

قال زميله في خوف وتوتر:

- افعله أنت، أنا كلا.

- جبان.

أنا أستمع إلى أنفاسهم..

وليس حديثهم فقط.

لقد اكتسبت قدرات خارقة لا أعلم مداها.

ولكن تذكر آخر من وضع لي محقناً داخل ذلك الكيس المعلق،

أتذكر حديث رجلين قاما باستغلال ضعفي وعدم قدرتي على

استرداد الوعي والإدراك.

قالا: سوف نحوله أحدهم لزومبي حي، مثلما سوف نفعل في

العرب أجمعين .

حسن، نبحثما في صنع كائن لا يشعر بالحياة ولا يتمتع بنعيم

الموت بصحبة محبوبه. ولكن من يريد الحياة وهو ميت بالفعل.

سوف أفنى وأنا أدافع عن بلادي.

كي أذهب إليها.



لست أدري ماذا أصاب جسدي.. أصبحت كل حواسي  
نشطة دفعة واحدة.. إلا الدماء المتجلطة المتساقطة.. اقتربت من  
ذلك البنك الذي يقرب من ميدان بغداد الرئيسي عندما  
استمعت إلى همسات الجنود الذين يقبعون داخل دبابة أمريكية  
الصنع.. يودون سرقة ما في جوف البنك من ذهب ونقود.. غنائم..  
ذلك على جثتي.. إذا لم أكن جثة بعد؟! أسرع إلى البنك  
مختفياً حول المباني خشية أن يراني أحدهم فيصاب بالفرع.. لا  
أدري لماذا لم آمت حتى الآن.. راقبت هؤلاء الحراس.. أحدهم يود  
أن يصبح خائناً.. والآخر شجاع جريء مصاب بداء الفقر كما  
يبدو، ويحمل في أضلعه ضميراً حياً، اقترب مني، إلى موضعي،  
أطلق نحوي رصاصة اخترقت بقوة أعلى رئتي.. أسرع بالفرار..  
واختفيت أشعروكأنها دغدغة لا أتألم.. صعدت الطوابق.. الرابع..  
الدبابة تقترب.. قفزت طائراً نحوهم.. من الطابق الرابع.. سمعت  
هتافاً من الحارس الأمين.. يقول: توقف أيها المجنون. فتحت  
غطاء الدبابة.. كالسوبرمان.. واضعاً قبلة زمنية.. وأخذت  
أركض مبتعداً.. بعدما أصم الأذن صوت الانفجار يهز بغداد  
أجمعها.. وإلى منطقة أخرى..

\*\*\*

إلى مشفى بغداد الرئيسي حيث كنت أقبع.. قبل إعطائي ذلك  
المحقن المجهول.

والليل يشدو مقطوعته الأخيرة، واقترب الفجر على الولوج  
عبر فتحة في قلب السماء.

لذلك حرصت ألا يراني أحد وأنا أدلف نحو غرفة المصابين  
والجرحى المترامين على أطراف الغرفة، في انكسار وضعف وقهر،  
حان وقت وردية المساء، أختفي وراء الظلام، حيث لا يراني أحد في  
الغرفة العريضة.

دلف أحدهم.. أراه الآن بوضوح. وبلا شك يحمل قنينة يود  
دسها على إحدى الحالات الحرجة، والتي أوشك صاحبها على  
الخروج من باب الحياة إلى الأبد. جميع المصابين والجرحى نائمون  
عداه.

يراقبهم عن كثب وهو يطمئن.

خرجت من الظلام وسرت بهدوء حسبته مرعباً، وقفت  
خلفه كظله.

وهو يضرب المحقن بأصبعه بكل ثقة ويود دسه في الكيس  
المتدلي من العمود الرفيع الذي يجاور أحد المساكين.

شعر بالخوف، أو شعر بوجود شيء خلفه.

حرك رأسه في آلية وريبة.

ورآني.

اتسعت عيناه في فزع، لحسن الحظ أرهب أن أكون بموضعه  
لاقشعر بدني مثله، ولخفت مثله وارتعدت مثله.

لا يستطيع نطق كلمة واحدة، شككت لبرهة أن الدمار  
اختفت من وجهه وأصيب بالأنيميا الحادة فوراً، قال بخوف بصوت  
رفيع لم يستطع رفع نبرته خشية أن يفيق المريض، أو خوف  
ورهة مني، أو.. أو، لا يعنيني:

- أأأأ أنت هو.

بصوت رخيم:

- من غيري إذا؟

- لا تؤذني أرجوك.. أنا أنفذ التعليمات فقط، هددوني بقتل  
أبنائي لو لم أفعل.

نظرت إليه باشمئزاز وأنا أقول بنفس الصوت الرخيم:

- من هم؟

- الأمريكان.

سقط على ركبته في استسلام، وانتبهت الآن، بعض من المرضى أفاقوا وهم ينظرون إلينا في رهبة، متسائلين: من أنا؟ وماذا أفعل ها هنا؟

هم الآن مصابون ولا يقدرّون على الحركة، وهذا جيد، فلا سبيل لي بشرح ماذا يحدث لهم الآن.. قال ذلك الخائن:

- أعطوني أول محقن بعد أن ولجوا إلى بلادنا، كانت خطتهم تجربة المادة التي تحول البشر إلى زومبي أحياء، لا هم بأحياء ولا بموتى.

أنصتوا إليه مثلما أنصت.. قال أحد الرجال الذين يبدو عليهم معالم القسوة، والذي أتته إصابة مصادفة فأبعدته عن ممارسة قسوته مع العامة، وسجنه سرير عريض يعانيه من إصابة قوية بالقدم اليسرى:

- أكمل يا هذا وإلا قطعت رأسك، لا تظن أن الإصابة تمنعني؟

نظر إليه المريض في خوف وهو يضم يديه إلى عنقه كالأطفال يطالبه بالرحمة رغم ابتعاد المسافات، ولكنه أصبح يخشانا أكثر مما يخشى العدو الأمريكي:

- قالوا لنا، إن الضحايا سوف يكونون أكثر، فما علينا سوى انتقاء أقربهم الذي أوشك على الاحتضار، وندس المحقن هذا في وريده، كي يصبح مثل البشعين الذي يظهرون في أفلامهم، وبعدها نلتقط له عدة صور لنريه للعالم أجمع.. العرب ما هم إلا موتى أحياء..

- وما سوف نفعله بعد احتلال بلدانهم، سنقوم بتطهير العرق العربي تماماً من على سطح الأرض، ودورنا هو تمهيد الطريق لهم.. هددوني، أقسم لكم هددوني بقتل أبنائي وعائلي عن بكرة أبيها.

ينظرون إلى الممرض باشمئزاز أكثر وأكثر.

قام المصاب بقدمة اليسرى يعرج نحو الرجل، وما لبث أن قام رجل آخر من محبس سرير نحوه.. ابتعدت وأنا أدرك ما سوف يفعلون بالخائن.

صراخ.. صراخ.. يطلب الرحمة..

ولا رحمة مع الخائن.

ابتعدت بهدوء مخيف.

لأجد على الأبواب الآخر.

وما إن نظر إليه.. في رعب أخرج مسدسه الذي يكنه خلفه  
كضباط الشرطة الأمريكيان.

أطلق نحوي عدة رصاصات بصدري، ولم ينتبه.

أنا ميت بالفعل. أخرجت ساطوراً.. لم أنتبه إلى النظرات  
الملتاعة ولا إلى رأسه الذي أمسكه بيدي اليمنى.. رأس بلا  
جسد.. ثم رميته دون اكتراث.. وسرت نحو مكان آخر.

\*\*\*



أنا إن غادرت دنيا حبنا فالهوا نبض سيبقى دون  
نبض





المركبة تميل يميناً ويساراً، الموجة تصفع القارب.. تتناثر قطعها، رذاذ من الماء داخل المركبة الصغيرة التي حملتني عبر الجنوب الآخر الذي يؤدي إلى سد دوكا.. لا أحد يراني سوى ذلك الكهل العجوز الذي يحمل الدفة، ويهرش بلحيته الكثة البيضاء.. كل دقيقة تقريباً! أنا في حالة لا تفسير لها حتى الآن.. هناك عطب أصابني بمرض الانتقام لماذا اختفيت من البشر؟! ذلك من كان يقبع معي داخل غرفة العناية بمركز المشفى..

هل هو نفسه ذلك الكهل؟! ردد كلماته ولا أعلم لمن كان يوجهها حقاً: إلى أول ما خالف العهود.. إلى يهود بني قينقاع.. لقد فتحت بنفسك ثقباً داخل الجسد الإنساني لعبور وثيقة الشيطان.. ومع من أيها اللعين.. مع أشرف الخلق.. الويل لك.

جلب غليونه.. بصق فيه بضع قطرات من اللسع النيراني عبر موقده الصغير.. أكمل:

- يا من لم تصن وعدك.. كيف لي الوثوق بك ؟  
القارب يقترب نحو حافة البحيرة.. اترك ذلك الكهل دون  
شكره على أبيات الشعر..  
في حالة نصف الوعي.. ينشط بها جسدي ولا يتألم.. فقط  
هو أداة انتقامية من العدو..  
صاحب اللا وعد.. آخرو وجود لجسدي الضعيف كان بغرفتي..  
بعدها غرقت في حلم!  
أصاب جسدي صاعق..  
ثم أفيق لأجد نفسي منتقماً.. من أنا ؟ وكيف ؟  
أتذكر بيضاء!  
أشعر وكأنني بضعة جزيئات كثر.. قمت بتجميع مفاصلها  
كي أنتقم ..

حول تلك البقعة الساكنة.. يوجد مدخل واحد لبنك بغداد  
الدولي.. هناك تقبع الكثير من العملات.. بل الملايين.. ما أخفوه  
عن المواطنين الكادحين.. يأتون لسرقتنا بكل بساطة.. أمام أعيننا..

\*\*\*

الصمت يخيم على الأرجاء.. أحنيت رأسي أراقب الوضع من خلف مبنى من طابق واحد.. أستمع إلى هزيم دبابة تسير معبرة عن غضبها من كومة تسمى العرب.. أقسم بدفنهم قبل وضع قرش واحد داخل حقائبهم أمريكية الصنع.. يتراصون.. أمام الباب الرئيسي للبنك.. يأمر قائدهم من بالداخل السماح لهم بالعبور.. فهم لا يريدون استخدام السلاح!؟ أستمع إلى سباب عبر حمة البنك من الداخل، إذًا هو وقتي، تقدمت نحوهم بكل ثقة، فزع قائدهم وصرخ باللغة الإنجليزية: (kill him)، أطلقوا رصاصات لا تعلم هدى نحوي، ترتطم أرضاً، تصيب كلية كانت موضوعة بعناية داخل أمعائي، مزقت بل انفجرت، وما أزال في حالة البنج، حالة اللاشعور، أحمل بيدي اليمنى أحد حامل المدافع الآلية أرفعه.. وسيل من الرصاصات يصوب في جسدي، جسدي يتأكل، كثرة الذرة عندما تتأكل. ما زلت أحمل ذلك الوغد.. فصلت جمجمته بهدوء وعلامات الفرع تملأ وجهه حتى بعد وداع جسده.. كأنها ليلة صيفية على أحد الشواطئ.. أحتسي عصير الليمون.. فكي السفلي أصيب وتناثرت شظاياها أرضاً.. أصبحت مشوهاً كلياً.. أسرعت نحو قائدهم أطيح بوجهه.. مزيل طبقات الجلد الأولية.. مظهرًا عظمة الأنف.. وتلاشى فمه..

قذفت به نحو مدفع الدبابة الآلي.. حتى سد ثغره.. أطلق أحد  
العابثين طلقة فجرت أشلاءه، أركل هنا وهناك..فقدت عيني  
اليسرى.. بل تدلت من فوهة عيني.. وما زلت أرى باليمنى..تبقى  
خمسة جنود.. لم أحاول الاختفاء.. بل أواجه المدافع بصدر رحب،  
حتى تخور قواي، أحمل قنبلة زمنية نحوهم.. ينفجر بعضهم..  
ويرحل رجلان.. فارين من ذلك الومى العربي الذي صنعوه. طرت  
ساجاً بالهواء.. إثر انفجار مدوّ.. لا إنها جمجمتي فقط تنفصل  
عن جسدي وتتركه إلى الأبد.. جمجمة دون فك سفلي.. مفقوءة  
العين.. أراقب أقداماً تأتي وتهرع عندما تنظر لي أحملق لهم. قبل  
أن يضع أحدهم قنبلة بجوار رأسي لتنتهي مأساتي إلى الأبد.. هأنا  
أرى بيضاء مرة أخرى.. أرى بلادي من بعيد.. بغداد ودوكا.. في  
أبهى صورة.

واعذريني يا حياتي لم أعد قادراً إلا على الصمت لترضى

ووداعاً يا أحبائي، ووداعاً أنا متعب والعين تحتاج لغمض

تمت

\*\*\*

## قسم دردشة الأعضاء

محمد أحمد: الرواية غريبة شويتين ؟ بس كويسة!

نوسة: أنا حبيت الرواية دي قوي 😊

ندى: الرواية حلوة قوي، رغم انه اتحول لزومبي لكنه فضل رومانسي، تجربة حلوة رعب رومانسي.

ميادة: القصة تحفة بصرامة 😊

محمد أحمد: البنات كلهم ييحبوا الحاجت اللي فيها رومانسية!

صلاح: بتمنى تكون الرواية عجبتكوا بجد.

الأدمن: الرواية حلوة يا صلاح بحبيك عليها، ونوعيتها مختلفة عن الرعب التقليدي.

هدى: أميركا عايزة تحول العرب لزومبي حقيقى، دة اللي انا

فهمتو بصراحة 😊

---

212

صلاح: سلام.

الأدمن: على راحتك!

المحارب: أهلاً يا جماعة.

نوسة: أهلاً ☺

الأدمن: الساعة قربت تبقى 2 معاد الرواية الجديدة مين

مستنى!؟

سارة: أنا ☺

ميادة: وانا كمان ☺

ادهم: انا ||||| ☺

محمد أحمد: رواية رعب بردو ؟ ؟ ؟

الأدمن: نخليها مفاجأة بقى.

ياسر: حضرتك مبتجيش غير كل الحجات الحلوة بصراحة

☺

ندى: متشوقة جداً |||||.

الأدمن: يلا بينا.

\*\*\*







## الحائط 3



بعد فترة تزيد عن أربعة أشهر أو أكثر.. حالة من الصمت خيمت على أرجاء الجريدة.. وكأن أصحابها قد هجروها تاركين الغبار يطيح بأوراق مهمة على سلم درجات الصعود.. لو نظرنا إلى الداخل سوف نجد بالتأكيد من يعمل من أجل قوت يومه.. ينظرون بأعين جاحظة عبر شاشات اللاب توب يتناقلون الأخبار اليومية التقليدية.. أخبار للحوادث.. أخبار رياضية، الهزائم تتوالى على ذلك الفريق والفريق الآخر يسخر ويتباهى بكل سخرية.. اعتراض من الرئيس الفلاني، بالنهاية لا شيء جديد! يشعر كل فرد داخلها داخل ذلك المبنى بملل مميت خصوصاً ذلك الصحفي الذي لم نذكر اسمه مطلقاً..

الذي يلقب بمجاهد منصور.. نعم هو ذلك الحاقد الذي كان فيما مضى يرتكن بكرسيه على ذلك الحائط.. يداعب قلمه في حيرة.. يفكر كيف انهار كل شيء.. كيف كان يزامل شخصاً مهماً

مثل ممدوح! على سليمان!!!! كيف ؟

كيف لم يستغله في معرفة مجريات الأمور في المستقبل..  
كيف لم يكن ناصحاً بشكل كامل.. لقد ذهب الأخير حاملاً معه  
كل شيء يخص الأسفار والولوج عبر الأزمنة..

جهاز الحائط..

والحسنة سلمى..

كيف خدعه ؟

رغم أنه حاول التقرب منه أكثر من مرة اكتساب صداقته  
بكل الطرق ولم يفلح..

أمسك القلم وثناه لنصفين في غضب..

يضغط على أسنانه في غيظ..

يقلب صفحات الفيس بوك الخاص به..

فالجريدة لا تعنيه الآن ما دام يضمن راتبه الشهري في ثبات  
بغض النظر أكان يعمل أم لا..

هتف في حدة:

- مسعود أحضر فنجان قهوة سكر زيادة.

لم يعتنِ كثيراً بتلك الرسالة التي ظهرت في بند الرسائل  
الواردة..

نظر لها عدة دقائق وتخاطر عقلي قليلاً من يعتني به وهو  
شخصية لا تقدر أحداً.. لم يجمال أحدهم يوماً.. نادر جداً أن  
يرسل له أحدهم على الإن بوكس.. إنه شخص مكروه في كل  
الأحوال.. هل يمكن أن تحمل تلك الرسالة شيئاً يغير الأجواء ؟  
لا يظن.

\*\*\*

كان في ذلك الوقت رئيس الجريدة يتأمل بعض الأوراق  
المهملة منذ ما يقرب شهراً كاملاً.. يضع علامات بقلمه على  
أقوال متناثرة هنا وهناك.. أخيراً كره عمله بمجال الصحافة  
الممل الذي لا يحمل سوى أخبار مملة كما كان يدعي ممدوح  
الصحفي الطموح الذي فروه وهرب وترك خلفه موجه عارمة من  
الاستنكار والدهشة والغموض والشغف..

ودّ كثيراً أن يجمع طموحه أو يكسره بشيء من الحدة. كان  
يلوم نفسه آلاف المرات عندما وافق وتم قبوله ذلك اليوم للعمل  
في تلك الجريدة ذلك الشاب..

كان يحمل أوراقاً مزيفة تحمل أوراق صحفي مغمور. تم قبوله  
بشكل روتيني لاحتياج أحدهم في القسم الأدبي.

الأمر برمته يدعو للتصديق.. والتكذيب في نفس الوقت.  
كيف يعقل؟ وكيف يصدق الأمر؟ كيف طرح الفكرة وكيف  
لاقت رواج..

فكرة عوالم أخرى..

كيف كانت رؤية ذلك المدعو علي سليمان أو ممدوح بنجاح  
الفكرة..

كانت له رؤية تخطت عمره المخضرم في مجال الصحافة..

كيف هرب؟

هل يبدو الأمر مجرد خدعة؟!

هكذا كان يقول وهو يدس كلمات بالموافقة على مقال يدرس  
كيفية التعامل مع المرأة.

كلمات مكررة..

أصبحت روتينية زائدة عن اللزوم..

مثلاً كان يقول ممدوح..



وفي ذلك الوقت كان بابه يطرق في عصبية شديدة.. قال  
بعصبية:

- اهدأ يا من تطرق الأبواب.

فتح الباب في سرعة دون حتى انتظار رد الأخير.. كان مجاهد  
يدلف في لهفة سارعة بقول:

- ألم يعلمك أحد أدا...

قاطعها بلهفة تحمل مزيجاً مدهشاً من التشفي والانتصار  
واللهفة وهو يقول:

- لقد أرسل لي رسالة.

قال صاحب الجريدة بشغف وتناسى تماماً ما حدث منذ  
قليل:

- من ؟

- ممدوح يا سيدي.. ممدوح.

\*\*\*

أيها الوغد المسكين..

فقط عند مغادرتي عالمك ستسبح لك فرصة بافتراش ذلك

المكتب الوثيفي زفر لتقوم بمهمة قام بها غيرك عن جدارة..  
وأنت تعلم أنك لا تستحق! كنت تنتظر إليه في أثناء وجبة  
الإفطار اليومية بكل حقد وحسد وفي الخفاء تنم مع باقي الزملاء  
.. فقط كنت تعتقد أو تظن أنه لا يستحق، إنما أنت تستحق!؟  
ولدت فقط كي تتمتع بمجهود الآخرين دائماً..  
ولكن عزائي فقط أنهم يقرؤون ولا يدرون شيئاً عن ذلك  
الزميل الحسود..  
لا بأس..

رحلتي القادمة رحلة ذكرها كوكب يوماً ما..  
أو ربما التقط لهم صوراً تذكارية باللون الأبيض والأسود..  
لست أدري كيف كان الاصطدام..  
لكنه حدث..  
الرحلة القادمة رحلة كنت على وشك فقدان أهم الأشياء  
بخس..

حياتي.

\*\*\*



(كنا في أرض بها قصر عالٍ مهيب يحاوطه سور زاد من هيئته، لا يسمح مطلقاً برؤية ما بداخلها إلا إذا كنت بجواره داخل مبنى آخر، وتستكين مثلي في الطابق الخامس، فقط كل ما يظهر للعلن حدائق من كل صوب واتجاه داخله..ذلك القصر مريب!)

الرحلة الآتية تحتاج إلى ثقة كبيرة..

ثقة حاشدة..

يجب أن أفوز وهي معي..

يجب أن أذهب لإحضار الحلوى من داخل فم الأسد وهي معي.. يجب أن أتعلم داخل البحار لإحضار الكنوز الدفينة وهي بجواري تبتسم ولا تعباً.. ذلك هو الشرط والحيد.. حسن. كنا في أرض بها قصر مرتفع لا يسمح برؤية ما بداخلها.. حدائق من كل صوب واتجاه..

باتجاه ذلك القصر..

قد نسيت..

لقد كنا في زمن 2022/12/12.. رقم مميز للغاية، أعلم أنه في المستقبل، لا يهمني كثيراً، فقد دُبتُ دخل الأراضي والأزمان وكل شيء، حتى أصبح كل شيء بالنسبة لي عادياً للغاية.

كنا قد قررنا استخدام تقاريرنا المستقبلية في دراسة  
البيولوجية لإبقاء الأرض مستقيمة..

معلومات هندسية لا يوجد لك شأن بها.. ولا يستطع عقلك  
الصغير احتمالها!

المزيد من الدراسة عسى أن تفيد كوكبنا المستقبلي..

كنا قد قمنا بحجز غرفة بالطابق الخامس في ذلك البرج  
الشاهق.. يطل على قصر يقولون إن صاحبه ثري آخر..

ولم لا ؟

عندما صعدنا هنالك وجدنا أننا داخل قصره هو.. كان قريباً  
لدرجة مدهشة.. ولسنا مجرد زوار نحمل أجسادنا كي نقفز بها نحو  
أوسع فراش كي نستريح قليلاً من مجهودات السفر الزمنية..  
ذهبت سلمى إلى إحدى الغرف التقليدية كي تغلق خلفها الأبواب  
عسى أن تنجو من أنيابي..

وقفت بتلك الشرفة الواسعة..

نظرت إلى ذلك القصر المهيّب..

لا يوجد شيء مطلقاً سوى أشجار عاتية.. وطريق مرصوف  
نحو باب القصر في عناية..

تتجنبه النباتات من كل صوب واتجاه بشكل أنيق..

يجاور الأبواب شجرتان كبيرتان..

لا يوجد شيء سوى رياح هادئة، رياح تصيب وجهك بنعومة  
مولدة شعوراً عجيباً بالهدوء النفسي..

قد كررت النظر إلى القصر عدة مرات متتالية عسى أن يخرج  
منها أحد الديناصورات..أو أسد خلف أحد الحيوانات البرية لا  
شيء..

يصنعون في تلك الأرض شيئاً مسمى شاياً أحضره لي عامل  
الغرفة المسكين الذي كان يرتدي قميصاً واسعاً دلالة على فقدان  
الوزن.. هنالك بعض الملاحظات التي لا تهم أحداً.. كانت يده  
ترتعش قليلاً عندما اقتربنا من فتح باب تلك الغرفة.. طرحت  
سؤالاً غيبياً لا يوجد له أهمية. فقط أعطاني نظرات شاردة وذهب  
دون إكرامية..هل رأى أحد ذلك الرجل..رجل يخرج ولا يحمل  
جسده رأس..يحمل معطفاً سميكاً أسود اللون..يرمي السلام على  
أهل الديار قبل أن يهم بالذهاب..

لا يحمل رأساً..

يذهب.. لا رأس.

التفت إلى تلك الغرفة المسكينة التي تقبع داخلها المدعوة  
(سلمى).. ماذا تفعل بالداخل يا ترى ؟!

أبعد عني مخيلتي إنها تنام كالطفلة..

تنعم بحراسة الأمير..

يدور بمخيلتي من ذلك الهدوء الرخيم.. أفكار مثيرة.. لا  
ليست بما يفكر بها الكثير من المراهقين.. لقد أصبحت زوجتي  
رسمياً الآن.

لذلك أصبحت رفيقتي وزوجتي..

من لها سواي.

نهاية متوقعة.

الذي يشغل بالي حقاً..

كيف لا تعباً بكل هذه المخاطر وتذهب إلى النوم في راحة ؟

كيف تفكر النساء ؟

نصيحة لا تفكر كثيراً بما يدور داخل جمجمة السيدة مطلقاً..

والا ؟!

لا تدري عواقب الأمور بعدها!

تتساءل: أين أنا ؟

حسن..

على أرضك ولم أغادر بعد.

حسنًا، لقد سافرت وعدت لغرض مهم.. سوف أخبرك به لاحقًا.

لكن تك المرة سافرت إلى المستقبل..

مستقبل أرضكم.

أين كنا ؟

نعم لقد كنت أقف أراقب ذلك القصر مليًا.. ولقد راودتني آلاف الأفكار تجاه ذلك الرجل الخالي من الرأس.

تفكر في آلاف الروايات والقصص عن مقطوعي الرؤوس الآن. أشباح وحوش همج زومبي.. اطرح ما شئت، فأنت لم تكن مطلقًا واقفًا مثلي تراقبهم ليلاً ونهارًا.

لقد كان شهرًا للعسل في تلك الغرفة.

كلا، بالطبع تنزهنا وذهبنا إلى هنا وهناك، لم نكن حبيسي الغرفة كالمساجين!

أووو! يا لغبائي! ها قد فضحت نفسي دون أن أشعر..  
لقد أصرت على الزواج ها هنا.  
ولم أرفض، كيف أرفض ؟  
الساعة أتت الحادية عشرة مساء.. كنت أقوم من الفراش  
لأراقب ما يحدث داخل دهاeliz ذلك القصر.  
قبل أن يحدث شيء غريب!  
أمسكت المنظار..  
حولت الحائط إلى هيلجرامى يشبه السنايبر..  
أراقبهم جيداً.  
من النافذة يطلون بأجسادهم العارية، عدا المنطقة السفلية  
بالطبع.  
رسمت على صدورهم وجه الإنسان.  
إذاً أنا لا أحلم!  
هؤلاء القوم طبع داخل صدورهم ووجوههم.  
أحد ما يطرق الأبواب.....  
باب غرفتنا.

كيف!

ألا يعلم عامل الريسبشن أن الساعة أصبحت متأخرة  
ووصلت إلى الثانية صباحاً، كيف تجرأ وتقدم لطرق الأبواب ؟

لا بد أنه أمر طارئ!

قد ذهبت ببطء وقد كنت أحملُ في يدي جهاز الحائط  
الخارق..

على مؤشر سلاح الفتك بالضحية..مثل أفلام جيمس بوند،  
الذي أوحى لأحدهم صنع بطل مثله، ولكن بالطابع المصري  
الأصيل، يلاحظها متابعو الأفلام الغربية جيداً، ويدركون جيداً  
أننا جيدون في الاستنساخ والتقليد..ليتهم يقرؤون كتب التاريخ  
فسوف يجدون أبطالاً عرباً، يخشاهم العالم أجمع.

لكن زمنك يا عزيزي هو زمن التقليد، يا عزيزي!

اقتربت من بؤرة دقيقة تتسع لعين أفراد البشر فقط.. كي يروا  
من خلف الأبواب.. اللعنة! إنه هو.. ذلك العامل البائس.

يبدو متهاكاً..

وكانه لم ينعم بساعة راحة واحدة في ذلك اليوم أو ذلك  
الشهر..

لا بأس لا يوجد خطر.. فتحت الباب في هدوء ناظرًا له  
بامتعاض قائلاً:

- ماذا تريد ؟ ألا تدري أن الساعة أصبحت الثانية صباحاً ؟  
قال بلا مبالاة:

- يقولون لك كُف عن المراقبة .

اتسعت عيناى بدهشة فأسرعت بقول:

- من هم ؟

أشار بيده كأنما يتحاشى أن يقترب منى فأسرع:

- لقد أبلغت الرسالة.

وهم بالذهاب.

أسرعت هاتفاً:

- قل من أبلغك الرسالة يا رجل.

هبط الدّرج في سرعة واختفى.

لقد توقفت أمام ذلك الباب لعدة دقائق.. قلت كمن يحدث

نفسه:

- من يقصد ؟



## الاستمرار في الغباء هو قمة المبالغة..

لقد شاهدوني وأنا أراقب فقاموا برشوة ذلك المعتوه وأرسلوه  
كي يكون مرسال التهديد.. هؤلاء القوم بلا رؤوس حقًا، الذي كان  
وبالتأكيد سوف ينقل جملة شبه مقطوعة كي تبقي داخلنا  
الرعب.. كي نكف عن الهراء.. كي أطمئن أنها نائمة وأرتدي ذلك  
الجاكت بني اللون الذي خصص خصيصي لي! أحب تلك القطع  
التي تليق بالجسد.. أقوم بالاطمئنان على جهاز الحائط المثبت  
داخل بيدي.. أغلقت الأبواب جيداً كي تبتعد عن تلك المغامرة غير  
مضمونة العواقب.. أغلقته مرة أخرى.. فلن أفعل سوى الذهاب  
والعودة آمناً. سوف أراقبهم عن كثب.. بل سوف أفعل أكثر  
الأشياء جرأة.

لمَ الشرثرة ؟

\*\*\*



## حسن، سوف أدخل... ولكن قل لي أولاً: من أنتم؟

كنت أسير بهدوء رتيب مراقباً أسوار ذلك القصر العالي..  
تحوطه أشجار قصيرة القامة.. قفزة واحدة كفيلة بالإمساك بقمة  
ذلك السور..

عبر طاقة أرسلها الحائط تبث مواد خاصة تسري في أنحاء  
الجسد تعطي طاقة إضافية دون ضرر للمرونة...

نسميها في زمني طاقة الرشاقة..

ها قد استقرت قدمي داخل القصر أمام السور مباشرة..

أراقب من بعيد لا شيء..

هكذا يفعل المغامرون دائماً..

أفلام كلاسيكية تجبر على تنفيذ مشاهد ما منها بكل  
عناية..

ها قد مر أحدهم يسير الهوينى، عاري الصدر بالطبع.. سوف  
أرسل لك صورة عنهم، صور قديمة تنتمي لأرض الواقع،  
هأنا أبحث عنهم بالفعل داخل دائرة المعلومات الخاصة  
بكوكب..

\*\*\*

## «رجال بلا رؤوس»..

هكذا وصفهم المؤرخ هيرودوت في حديثه عن قوم سكنوا ليبيا القديمة، فأكد وجود تلك المخلوقات بجانب كائنات أخرى تشبه البشر، ولكن برأس كلب، وقال إنهم يعيشون في الصحراء الشرقية، وكانوا منتشرين بكثرة في جنوب مصر والسودان وليبيا، وربط البعض بينهم وبين كائنات مشابهة رسمها الفراعنة على جدرانهم. المؤرخ اليوناني «سترابو» والذي أطلق عليه العرب إسطرابون قال إن قبيلة تسمى «بليميس» تميز أهلها بأن وجوههم موجودة على صدورهم، ولا توجد رؤوس فوق أكتافهم، وخاضوا حروباً عديدة ضد الرومان. عالم اللاهوت الفرنسي صموئيل بوخارت تطرق إلى كلمة (البليما) وقال إنها مشتقة من مصطلحين أو كلمتين عبريتين معناهما «بلا دماغ» مما يعني أن شعب البليميين كانوا بشراً بلا أدمغة. أما عن التفسير العربي

للأسطورة رجال بلا رؤوس، فذكره زكريا بن محمد القزويني عالم الجغرافيا والتاريخ الطبيعي، أن تلك المخلوقات عاشت في السودان وجنوب مصر، وفسر وجودهم بأنهم من أبناء «يأجوج ومأجوج» وأجمع علماء عرباً وأجانب على أنهم مخلوقات سلمية وغير عنيفة والسبب في فنائها هو حروب الأوروبيين والرومان على مر التاريخ في محاولات استعمار دول الجنوب الإفريقي.

زكريا بن محمد القزويني فسر وجودهم بأنهم من أبناء يأجوج ومأجوج.



إذا هم حقيقة واقعة، ومن أبناء الأرض المصونة، لا يعتقد أحد من قراء الجريدة أن الأمر مجرد خيال، فالخيال في الأمان القديمة ما تعيشه الآن.

أطل من النافذة كي أرى ماذا يفعلون.  
هنالك خمسة أفراد منهم،  
يقفون أمام الكبير كبيرهم على ما أعتقد.  
كأنه يلومهم على تقصير ما ، وعلى صدورهم معالم الخيبة،  
أليس الوجه على الصدر يا سادة.  
هنالك شيء بخلفي يدغدغني بلطف.  
أسفل رقبتني.  
التفت فأصاب بصاعقة من الاهتزاز!

\*\*\*

إنه أحدهم، يرتدي قميصاً مفتوحاً من الصدر، ووجهه  
بالأعلى مجمد لا يحمل تعبيراً، يبدو قالباً صنّع للتمويه فقط.  
يحمل مدفعاً رشاشاً حديث الصنع.

قال بود غريب:

- تقدم معي إلى الداخل!

قلت بحزم:

- ولم عليّ التقدم يا هذا ؟

قال بالأخير:

- سوف أضرب عليك النار ثم أذيبك، تقدم غلى الداخل من فضلك.

لو كان يريد قتلي لفعّلها مثل الجبناء من الخلف، لا يوجد سبب محدد لتفعيل نظام الحماية بالحائط الموضوع على يدي اليسرى، لا يوجد سبب واضح لقتل الأخير، الإنسان لا يقتل لمعتقد ديني أو هيئة غير مقبولة، أو تفكير مغاير أو... أو.

حسن سوف أدخل...

ولكن قل لي أولاً من أنتم.

\*\*\*



## قصر عادي للغاية..

كل الأدوات واللوحات المعلقة تبدو بشرية، ولم لا  
وأجسادهم بشرية عدا شيء وحيد، لا يوجد لهم رؤوس.

الأخير يحمل مدفعاً خلفي. كبيرهم الجالس على كرسيه  
الكبير يأمرهم بغلق النوافذ والأبواب حتى يستطع تعرية صدره..

وجهه شيء محير وغريب!

القمصان وكل متعلقات الملابس تغطي وجوههم.

لذا عليهم تعرية دروهم بالداخل.

وعندما يخرجون للعامة يعلقون رؤوس اصطناعية تبدو  
حقيقة، حقيقة مجمدة وصلبة .

خلع الجميع قمصانهم وكأنهم على وشك خوض عراك ما

معي!

من هم ؟

كانوا خمسة أفراد وكبيرهم السادس.

قال كبيرهم. ملامحهم، تبدو طيبة إلى حد ما.

رغم أن حاجبيه كثان، وأنفه كبير غليظ، وفمه واسع، واسع حتى يستطيع التهامي حيًا:

- ماذا تريد مني ؟ لماذا تراقبنا ؟

قلت بنبرة حملت المزيد من السخرية:

- لا أجد مبررًا لاحتجاري هنا، حتى لو كنت أراقبكم.

قال بتجهم:

- هل أنت مخبول ؟ لقد اقتحمت منزلنا وتخطيت الأسوار،

أنت المعتدي وليس نحن، لذا قل: ماذا تريد منا ؟

لقد بهرني ذلك الرجل ؟ وحقًا لا أجد سببًا مقنعًا لما فعلته..

لقد حذرني جهاز الحائط من ذلك القصر لسبب مجهول..

ولا يصح أن أعلمهم بأمر الحائط، فيحاولون أن يقطعوا يدي

للحصول عليه. لقد نبهني الحائط بوجود قوم غربيي الأطوار هنا،

وشغفي جعلني ودفعني دفع نحو اقتحام القصر..

قلت بهدوء:

- هل الخادم معكم ؟ خادم الفندق ؟
- ينظر نحوي بغضب متعجرف، ولم يلبث أن قال:
- الأمر لا يعنيك، أجبني عن سؤالي يا هذا ؟
- هل استمع أحد إلى ذلك الصوت...
- صوت يطالب بالنجدة..
- يطلب العون..
- يأتي من الأعماق..
- هل هو أسفلنا ؟

\*\*\*

- ضربة على مؤخرة رأسي تسقطني،
- وتدخلني اللي عالم ممتلئ بالسواد.
- قلت أنا: لو أبلغتكم من أين أتيت، ووطني الذي أنتمي إليه،
- هل تصدقون ؟
- قال الرجل الذي كان يصوب سلاحه نحوي بلكنة نفاد الصبر:
- أجب يا هذا على (الكوري) ولا تطل.

لكزني أحدهم، إذا لماذا صرحت باسم كبيرنا!  
قلت بهدوء، وصوت يطلب النجدة أسفلى، وصوتهم أصبح  
واضح لنا جميعاً:  
- لقد سرق أحد حافظة نقودي، وأنا أشك بأحدكم هذا كل  
شيء.

قال (الكوري) كالمصعوق:  
- هل تشك بأننا سارقون، الويل لك... الويل لك..  
قلت بحذر يشوبه التوتر:  
- لا أجد داعياً للوعيد ها هنا.  
ينظرون أجمعهم نحوي، كأني ارتكبت جرماً كبيراً، قال  
(الكوري) بكبرياء موجهاً الحديث لهم:  
- هل يوجد أحد منكم سارق ؟  
قالوا أجمعون وهم ينظرون نحوي بنظرات الانكسار:  
- لا.. لا نسرق!!!!

يوجه عينيه نحوي: لا يوجد من بيننا سارق، من فضلك لا  
ترعجنا مرة أخرى، سنفتح لك الأبواب للعودة من جديد إلى



عالمك المتحضر الوقح، وأحذرك مرة أخرى من مراقبتنا.  
أمسكت يدي وأدرت مؤشر الحائط، تفعيل سلاح الليزر  
الفتاك. محاولة لإبراز العضلات والقوه هنا قائلاً:  
- لقد أتيت من المستقبل، وسلاحي هذا كفيل بتفتيت  
ذراتكم.. لذا قولوا من أنتم وماذا تفعل.....  
ضربة على مؤخرة رأسي تسقطني، وتدخلني إلى عالم ممتلئ  
بالسواد.

\*\*\*

وفجأة..

استمعنا جميعاً إلى ذلك الصوت الذي أخرجنا جميعاً.

صوت أجبرنا على الصمت.

أفتح عيني قليلاً .

لأجد رجالاً بالغرفة.

أفرك عيني لأتأكد أن ما أراه حقيقة وليس وهماً.

رجال عاديون للغاية!

ينظرون نحوي، وكأنها لحظة تمنوا أن تأتي بفارغ الصبر، قال

أحدهم بلهفة:

- أفقت.. هل أفقت ؟

انتصب ظهري في مجلسي، مستنداً على الحائط قلت لهم:

- ماذا تفعلون هنا ؟

قال الرجل في يأس:

- لقد أسرونا هنا، سجن بلا قاضٍ ولا محامين، يريدون

احتلال الأرض، هؤلاء الملاحين!

قال الرجل الآخر متجهماً كثيراً:

- لم نتيقن بعد من ذلك الأمر!
- قال الآخر كأنه أشعل فتيل الحرب:
- قلت لك لم نتيقن بعد من ذلك الأمر أيها الغبي.
- أنا غبي ؟ أنت من أحضرتنا إلى هنا أيها التعس. أنت كتلة من الحماقة.
- قال الآخر محاولاً التهذئة ( ويشير نحوي ) ويداه ترتعشان:
- اهدؤوا.. يبدو أن ذلك الشاب هو ملجؤنا الوحيد للهرب من هنا، ولنترك ظنونكم جانباً!
- وقفت منتصباً وأنا أبتعد عنهم، لأجد أن الزنزانة أمامها مسافة متسعة تصل إلى متر وحائط معلق فوقه لوحتان يحمل رسومات غريبة الأطوار عن قوم بلا رأس يزرعون الأرض، ويجاورها لوحة أخرى في موسم الحصاد، لننظر إلى الأسفل إلى الطريق، وطريق غير مرئي تجاه الناحية اليمنى فقط.
- التفت بذوايتهم ناصيتهم فكانوا ثمانية رجال وأنا أتساءل:
- قل لي بهدوء ما حدث، ومن هؤلاء القوم ؟
- قال أحدهم بهدوء وهو مستند على الحائط، ذو لحية كثة وعينين عاديتين وأنف صغير، وجسد نحيل..

يبدو أنه أحكمهم رشداً:

- نحن عمال مصنع للغزل والنسيج، الذي يجاور القصر،  
رأينا هؤلاء القوم، فجأة ظهروا لنا ؟

قلت بسرعة:

- ظهوروا لكم كيف ؟

قال الآخر المتعصب دائماً:

- رأيناهم يطلون من النافذة، أخبرت الرجال أن يروا ما  
رأيت.

- وماذا فعلتم بعدها ؟

صمت الرجل ليستكمل الآخر الذي يبدو عليه اليأس:

- أخبرني أحد السكان القدامى بالمنطقة أن القصر مهجور  
من سنين طويلة ولم يسكنه أحد منذ راب العشر سنوات، في  
بادئ الأمر اعتقدنا أنهم مجرد أشباح، أشباح تسير، ولكسر  
الخوف، وتحطيمه حدث شيء.

ثم صمت وكنتم غضبة ما توشك على الصعود، ويبدو أنه  
يتألم كثيراً.





على وعد ألا يتقربوا منا مجددًا.

ما يقول ذلك المخبول.

ما الأداة سوكنيا ؟

التفت إلى الرجال بكل صرامة وقلت بغضب:

- عن ماذا يتحدث ذلك الرجل ؟

قال أحدهم بتلعثم:

- لا أعلم شيئاً ؟

لم ألاحظ أن أحدهم نظر إليه نظرة محذرة بأن أصمت،

وجهت إليه انارى وقلت بغضب:

- إذن أنت تعرف!

قال بحذر:

- سوف أقول لك كل ما حدث ؟

\*\*\*

الرجل يتحدث وليس أنا..

كنا نراقبهم بكل ترقب، عندما رأينا ذلك التمثال  
المرصع بالذهب الخالص، يخرجوه من سيارتهم الكبيرة، وتبعه  
تمثال آخر، ثم آخر، مئات التماثيل الذهبية، أدخلوها القصر.  
كانوا على هيئة البشر العاديين، والسائق، سائق الشاحنة  
كان أنا استأجرني أحدهم لأحمل التماثيل من منطقة  
كانت بالصحراء قرب أهرامات الجيزة، إلى أن وصلنا إلى  
هنا، في تلك المنطقة، وأنا لم أكف عن النظر لهم بكل  
عجب، قال أحدهم إننا نضع أقنعة، وأن تلك التماثيل ليست  
سوى ديكورات مسرحية، سنضعها بالداخل، وبعدها أخبرت  
الرجال، ومن ثم سرق أحدهم تماثلاً ذهبياً، يكفي ثمنه لشراء  
خمسة مصانع للغزل والنسيج، لم يلاحظوا السرقة، فهم  
بالنهاية مجرد لصوص آثار، لم ندر أي شيء، سوى أننا كنا  
بمنازلنا نائمين بجوار زوجاتنا، ومن ثم وجدنا أنفسنا هنا،  
وكان أحدهم خدرنا وأحضرنا إلى هنا، هذا كل شيء.

لو أخبرتهم بقوة سلاح الحائط المعلق بيدي  
لصعقوا أجمعون.

- إذن أنتم مجرد لصوص.
- لا، نقسم لك أننا لم نكن نقصد ذلك الأمر، كل الأمر أنها فرصة للإطاحة بالفقر بعيداً!
- أنظر إليهم ، ولا أدري حقاً ماذا أقول لهم، فسبب وجودي هنا ليس بسببهم، بسبب تطفلي فقط، أنا من خربت كل شيء، وقضيت على شهر العسل، والمتسبب الأول في اختطاف زوجتي من أحضان الفراش.
- قلت بجدية: وماذا عن احتلال الأرض، قلت منذ قليل إنهم ينون غزو الأرض. وكأني قذفت نحوهم طوق النجاة أخيراً والفرار من لقب اللصوص:
- أه بالطبع لقد سمعناهم يقولون سوف يأتي الباكون من الأسفل، وسوف توفر لهم الغذاء والطعام وكل شيء، سوف نحتل تلك البقعة من الأرض.
- قال آخر: سوف يوفر لهم المعيشة والغذاء، سوف نكون نحن الغذاب!
- حديثهم غير منطقي بالمرّة، كيف يتغذون علينا وعلى تلك اللوحة المعلقة، هؤلاء يزرعون الأرض، وفي اللوحة الأخرى يحصدون

ما يزرعون. هل أنا داخل خدعة ما ؟

سوف نرى!

الآن قد أتى من الخارج، ذلك الشخص الذي يحمل سلاحاً فتاكاً كما يقول، لو أخبرتهم بقوة سلاح الحائط المعلق بيدي لصعقوا أجمعون، ولكني ولسبب مجهول لم أستخدمه بعد، ها هو يفتح الباب، ويقول لي (اخرج)، فأذهب، وأسير عبر ممر ليس بطويل، أوصلني إلى القاعة الرئيسية، حيث كنت، وحيث الكرسي وحيث (الكوري) يجلس هناك، ويتحدث إلى أحدهم، ليتكم ترون ما أرى، أرى بطناً يتحدث، ويغضب ويأمر، بلا رأس.. بلا رأس.

سوف اعتاد ذلك الأمر، حتى أمل من أصحاب الرؤوس، أوقفني أمامه مباشرة، حيث قال لي بكل صرامة:

- زوجتك أدخلتها جناحاً خاصاً بنا، نعامل النساء معاملة نظيفة. لا تقلق بشأنها.

- اعتدت ذلك الأمر؟

قال متسائلاً:

- اعتدت ماذا؟

- ليست المرة الأولى التي يختطفها أحدهم، ويطالبني بشيء

غريب، فعليّ أن أنفذ الأوامر من أجل تحرير رقبتها، كل هذا بالنسبة لي شيء معتاد(\*)).

قال الرجل بعجرفة:

- لا أعلم ماذا تقول، أحضر لي ما سرقه هؤلاء اللصوص ومن ثم يمكنك المغادرة، وكفوا عن إزعاجنا.

قلت باستنكار:

- ولماذا أذهب أنا؟ لماذا لا تدع أحداً من هؤلاء الرجال يحضرونه لك؟

قال الذي يحمل السلاح:

- لأنهم لصوص فنحن لا نثق باللصوص، ولا نصدقهم! لذلك انتظرنا أن يأتي أحد غريب عنهم ليحضر ما سرقوا، هذا كل شيء!

- إذاً لو أتوا إلى هنا؟

- لبقوا ماكثين أبد الدهر هنا.

- أين سلمى أولاً؟

---

(\*) عزيزي القارئ أنصحك بمراجعة الجزء الأول.



قال الرجل بغضب:

- في أمان... نحن لا نكذب ولا نحنث بوعد!

قلت بنبر ساخرة:

- حسن.. (أشير نحو حامل السلاح) إلى الزنزانة ليخبرني  
أحدهم بمكان المسروقات.

\*\*\*

حشد منهم جاؤوا من الأرض..

تباً إنهم حقاً ينوون احتلال الأرض.

وقفت أطلع إلى هؤلاء اللصوص الماكثين داخل الزنزانة،  
أرغب وبشدة في ضربهم والإطاحة بهم أجمعين، وشيء غريب ألا  
أستخدم جهاز الحائط في تلك الأثناء العصبية، قلت لهم:

- أين ذلك التمثال؟ أخبروني بمكانه، لكي أخرجك من هنا؟

ينظرون بعضهم إلى بعض في عجب، تهامس أحدهم في أذن  
الآخر، أحدهم يبكي لسبب مجهول، أه بالتأكيد بعد ضياع أحلامه  
بالثراء، تعساء، قلت بغضب:

- لن أنتظر طوال اليوم!

قال أحدهم وكالذي طفح به الكيل:

- لقد بعناه لأحدهم، في متاجر الذهب، وذلك الرجل لن  
يدع لك أبداً، لن تستطيع الحصول عليه أبداً.

اشتعل الغضب حتى وصل إلى رأسي، فقلت بنفور:

- لماذا؟

- لأنه رحل، سافر إلى أوروبا.





تلمع وتعكس الأضواء، تبدو مصنوعة من الذهب الخالص، لم أنتبه حقاً ذلك الأمر! فكل شيء ها هنا مصنوع من الذهب الخالص، القوالب والتماثيل حتى الأكواب، لم يلفت انتباهي بالمرّة، يعطون (الكوري) متعلقات ذهبية ثم يعودون إلى الأرض مرة أخرى عبر تلف الفتحة، التي تمتلك بالطبع أدراجاً كبيرة مصنوعة من العاج الأبيض، وقف كل منهم في (طابور) منظم، ما إن رأني الكوري، حتى اربيه للرجال أن يتوقفوا، وأن يحملوا ما في أيديهم مؤقتاً حتى ينتهي مني، قال لي:

- هل أخبروك بمكان المسروقات ؟

لا بد أن آخذ نفساً طويلاً، وأصمت بضع دقائق، وأنا أراهم ينظرون نحوي باهتمام شديد رسم على بطونهم، أقصد صدورهم، وقلت:

حسن لقد باعوا التمثال، لشخص ما، وقد سافر بعيداً. هذا ما قالوه لي ؟

انقلبت ملامح الجميع، أحدهم باستنكار، والآخر بعجب، والآخر وضع يديه على بطنه، أقصد على فمه كأنه رأى مشهداً فظيماً لا يحتمل، والآخر أحنى حاجبيه. ولكني وبدقة أنقل لكم ما حدث، لقد تصلبوا في أماكنهم، حتى (الكوري) نفسه أشعر بهبوط

حاجبيه في تأثر! ثم أشار إلى أحد الجنود، إشارة لا أعلم سرها. لكنه تحرك وهرب، واتجه نحو زنزانة، ولم تمر بعض الدقائق، حينما أتى وحمل أحد الرجال، وهو يرتجف وهو لا يزال يظن أن يديه مقطوعتان، وقدميه أيضاً، ظن جميع الحضور أنه خائف من الكوري، ومنهم أيضاً. ثم رمى الرجال، وهو يحتضن يديه، مرة، وقدميه مرة، قال الكوري بحزم:

أنت خائف! يحق لك أن تخاف.

اسمحوا لي فلا أحتمل أكثر.

لذا انفجرت ضاحكاً.

فهم لا يعلمون سر الرحفة بعد!

\*\*\*

حدث ذلك الأمر، واشتعل الموقف، وانقلب رأساً على عقب، لقد قتلوا الرجل، طلقة واحدة وذاب مثل التراب، وتبخر الذي كان يرتجف منذ لحظات، ومن ثم قتلت الذي قتله وفتته تفتيتاً، يبدو أن أسلحتهم متقدمة للغاية، حتى لا تسمح بوجود غبار للموتى، أما سلاحي فقد تناثرت أجزأؤه على الكروي وعليهم أجمعين، فأنا قمت ودون أدنى تفكير قتلت من قتله. الذي أخذ

الأمر من الكوري. وصوبت سلاحي نحو الأخير!

وجدت المئات ينقضون عليّ، ويقبضون على موطن القوة..  
على ذلك الشخص الذي يهدد زعيمهم.

سلاح الحائط.

لكنهم لا يستطيعون نزعه مني، فعليهم قطع يدي أولاً..

أحاول التملص منهم، وجه أحدهم، أو بطن أحدهم بالقرب  
من وجهي تنظر بإشارة وتحاول نزع الأسورة المعلقة بيدي.

فتحت من جديد اسف قدمي وحدي،

وسقطت،

الاصطياد وشيك.

فأنا أستحق الموت من وجهة نظرهم لما فعلته ولما حاولت

فعله!

\*\*\*



## يسIRON على ظهري ولا أبالي..

ما الأمر؟

لقد توقفت عن السقوط..

وهأنا أحيأ داخل الفراغ.

سوف أعرف مكاني من خلال مؤشر جهاز الحائط.

ولكن أين هو؟

أين الحائط؟!

كيف انتزعه هؤلاء؟

ذلك مستحيل...

أقف في فراغ تام، سواد حالك لا يوجد له بداية أو نهاية..

فراغ يشبه فراغ الأحلام عند النوم.

هنالك ضوء في آخر الممر!

إنه ممر إذاً ؟

سوف أسير إلى أن أصل لنقطة الضوء التي تكبر رويداً رويداً  
عندما أسير نحوها..

ها هو الضوء يغشاني، ويتملك مني أخيراً.

هناك..

كانت سلمى مصلوبة..

ويحيط به فئران تأكل الجثث حية!

سرت نحوها بهلع...

تقول لي بصوت واهن: (توقف ولا تقترب. لقد استسلمت  
لمصيري).

- سلمى كلاً!!!!!!!!!!!!!!.. سوف أنقذك.

نرت حولي، ولم أجد أداة مساعدة، الفئران تتكاثر، وتلتهم  
بقايا البشر المتناثرة أرضاً.

يبدو أنهم يتخلصون من البشر حقاً..

وأن موعد الغزو قد بدأ بالفعل.

أنظر إلى مكان فتحة عبوري، فتحة النفق، لأجد الرجال، هؤلاء اللصوص، يفرون ويهربون من الفئران، المتوحشة، فتتنقض عليهم، ويتجمعون عليه مثلما، كنافور متشاقة للحم بشري، أنظر إلى سلمى، وبحسرة لا تكف، كيف لي أن أساعدك، الفئران تقترب من قدمها، أسرع نحوهم، وأضربهم بقدمي، هنالك عصا ملقاة، أخذها، وأضربهم ولا أخاف ولا أخشى، إياكم والاقتراب منها، أضع يدي اليسرى حول قدمها المتدلية المربوطة، وأفك قيد قدمها، وأضرب باليد الأخرى الفئران التي أكلت مقدمة العصا، وتحاول أن تمتد وتصل إلى يدي، لكنني قذفتها لهم بعيداً، استمروا في الزحف، إلى مقدمة حذائي، أشتغل الدقائق في تخليص (سلمى) المنهكة، من ذلك القيد، يسيرون على ظهري ولا أبالي.. فأنفذ ظهري ويسقطون، لولا تمسك أحدهم بإصبعي، ونهشه لجزء منها، لم أبال هأنا أحرر زوجتي أخيراً.

أمسكت يدها، وسرنا نحو..

لا شيء..

صحراء ممتدة، وثقب الممر الذي أيت منه لا يزال يبصق علينا ويقول أنا وليس شيء غيري ها هنا.

أسرعنا نركض نحوه..

وننظر إلى مجموعة الرجال وهم يقاومون الفئران، ويطيحون بهم، ليس هم بالطبع الفئران تطيح بكل شيء، وتأكل حتى رمال الصحراء! يجب أن نهرب...

ويجب أن أضرب على كتف سلمى، لوجود فأر صغير يأكل من شعيراتها الجميلة.

أكره الفئران..

داخل الممر،

ليغشنا الظلام..

ولنتوقف الفئران عن مطاردتنا.

وليحتشدوا بالخارج.. خارج الممر بالطبع كأنهم يخشون الاقتراب من الظلام.

ها قد أصبحنا بأمان .

لمست بيدي وجه سلمى وقلت:

- هل أنت بخير؟

تحاول التقاط أنفاسها بصعوبة، وقالت بتوتر امتزج بالخوف والضعف وكل شيء يشبه الانكسار:



- أنا بخير، هؤلاء قوم لا يرحمون، لقد أتو من الأرض يريدون احتلال الأرض ولا شيء سوف يمنعهم، لا شيء، شيء لا.

- توقفي حبيبتي، سوف أجد حلاً للقضاء عليهم، لا تقلقي،

تغيرت نبرة صوتها إلى ما يُشبه نبرة رجال، بالطبع أحضر عشرة رجال وأجعلهم يقولون جملة واحدة، فلتحزم تلك الأصوات داخل حنجرة سلمى، وهي تقول: (لا تقدر، لن تمنعنا).

فتح فمها وتضاعف حجمه، حتى أنها لو نوت أكل رأسي لفعلت بمنتهى السهولة..

هل تتحول لفأر كبير؟

\*\*\*

- لقد أفاق.. إنه يصحو الآن!

هل أنا مسجى أرضاً؟

هل الجميع يشاهدني الآن؟

هؤلاء القوم!

أمام وجهي بطن أحدهم، بطن يحمل اعيناً وانفاً وفماً، أفرع من الأمر:

- مااااااااا هذا.

والكمه في عينيه، فيتوجع قليلاً، تهدئي زوجتي سلمى التي كانت ممسكة بيدي، التي يوجد بها جهاز الحائط.

انتفضت وأنا أتتحقق من وجهها وألمسه بيدي قائلاً:

- هل أنت بخير؟ ماذا فعل هؤلاء بك؟

ابتسمت في رقة وقالت وكأننا في نزهة ليس أكثر:

- لم يفعلوا شيئاً! إنهم أناس طيبون للغاية.

الأحداث تتكرر مجدداً، ها هي تشكر في جبهة الأعداء، الذين أتوا من الأرض، وتكرر كلمتها بأنهم قوم لطفاء للغاية، ويحتاجون إلى الحنان والرفق، تباً للنساء!

\*\*\*

قال لنا (الكوري) بهدوء! إنه أطلق نحوي رصاصة المخاوف، لكنها أكثر تطوراً من سلاحي العزيز، فتجعلني أعيش أشبع مخاوفي، أنا أخاف من الفئران حقاً والظلام! بعدما علم من نحن وبعدما اقترفت جرمًا بقتل أحدهم، ولي كامل العذر، فقد رأيته قتل أحد الرجال اللصوص، لصوص الآثار التي يمتلكها هؤلاء القوم، ولذلك قمت بقتله، وقد أخبرني بشيء شعرت بعده بالعار، لقد قتل ذلك

اللس أحد الرجال للحصول على القطعة الذهبية الكبيرة، وذلك كان جزاؤه القتل، إنهم أناس يعلمون الحق، ولا يظلمون فيما بينهم، من أخطأ يأخذ عقاباً مماثلاً، فهؤلاء اللصوص أخذوا فرداً منهم، وحجزوه داخل غرفة، كحيوان نادر الوجود، وبعدها لم يتحملوا صراخه فقاموا بضربه بلا رحمة، وقد أخبروه أنه لن يفر من الحبس إلا أن يأتي أحدهم ليخلصه من الحبس، (الكوري) طبق العقاب المماثل، وقد أخبرهم أنهم سيظلون ماكثين في الحبس إلى أن يأتي أحد ليخلصهم، وقد فعل اللصوص شيئاً وقحاً، لم يتحملوا صراخ منزوع الرأس، فقد قاموا بقتله ودفنه في الصحراء..

(الكوري) كان كريماً معهم للغاية، فكان يطعمهم بغزارة، أعطاهم حقهم في الحياة حتى لو كانت داخل زنزانة، حق الحياة! هؤلاء اللصوص لم يعلموا بعد، إن هؤلاء القوم متقدمون للغاية، فقد علموا أن أحدهم قد خطف، وسرقوا بالطبع، فوجدوهم بمنتهى السهولة، ألا أنهم كانوا مشغولين للغاية فلم يدروا بالسرقة في موعدها، فقد كانوا يحضرون كنوزهم الخاصة التي تمت سرقتها أيضاً من قبل البشر- هؤلاء القوم الملقبون بقبيلة (بليميا Blemmyae) (\*) شعب مسالم. مثلكم أنتم البشر، لكننا

(\*) جاء ذكر الرجال مقطوعي الرأس ( Headless men ) على لسان هيرودوت في=

أكثر تحضراً منكم بكثير، وسر تحضُّرنا وتمتُّعنا بالأخلاق والحق هو سر تقدمنا العلمي، ليس كل شيء غريباً عن طبيعتكم البشرية

=تاريخه، وذلك في معرض حديثه عن الأقوام الساكنين في ليبيا القديمة، فزعم وجود هذه المخلوقات في الجزء الشرقي من البلاد إلى جانب مخلوقات غريبة وقبيحة أخرى كالبشر الكلاب وإنسان الغاب المتوحش. وفي السياق ذاته ذكر بليني الأكبر في تاريخه الطبيعي قبيلة (بليميا Blemmyae) وعدَّهم من قبائل شمال أفريقيا و قال: (ليس لديهم أي رؤوس، وأفواههم وعيونهم تقبع في صدورهم)، وقيل إن هذه القبائل تقطن في إثيوبيا. المؤرخ سترابو جاء على ذكرهم أيضاً، قال إنهم مسالمون ويعيشون في الصحراء الشرقية بالقرب من مدينة مروي في السودان. وفي الواقع كانت هناك بالفعل قبيلة تدعى بليميس عاشت جنوب مصر وخاضت حروباً عدة ضد الرومان. البليميا لم يكونوا بالضرورة من دون رأس، فبعض الكتاب ذكروا أنهم كانوا يخبئون رؤوسهم بين أكتافهم. ولعل في ذلك واقعية أكثر، وربما أصل الأسطورة يعود إلى أشخاص مصابين بنوع من الإعاقة الجسدية أو التشوه الخلقي، كحذبة الظهر مثلاً، مما يجعل رؤوسهم تبدو كأنها معلقة إلى صدورهم. عالم اللاهوت الفرنسي صموئيل بوخارت تطرق إلى كلمة (البليميا) وقال إنها مشتقة من مصطلحين أو كلمتين عبريتين معناهما «بلا دماغ». مما يعني أن شعب البليميين كانوا بشراً بلا أدمغة. خلال عصر الاستكشاف، تحدث المستكشف والمغامر الإنجليزي السير والتر رالي عن رجال مقطوعي الرأس أطلق عليهم اسم ايوايانوما، وذلك في معرض حديثه عن رحلته الاستكشافية إلى مقاطعة غوايانا في فنزولا. في الواقع هي لم تكن رحلة استكشافية بقدر ما كانت رحلة للبحث عن الذهب والكنوز الأمريكية القديمة. كان رالي مصمماً على أن ما رآه حقيقي، لكن أغلب الظن أنه هو نفسه لم يشاهد أولئك الرجال مقطوعي الرأس، وإنما استوحى قصته من روايات قبائل الهنود الحمر التي تستوطن تلك الأصقاع، واستشهد كذلك بما ذكره بعض الرحالة الإسبان الأوائل في كتبهم.

يحتاج إلى القتل! كل كنوزهم شيء ثمين ولا يقدر بثمن، فكل فرد من هؤلاء القوم مستعد أن يضحي بحياته لو سرق منه قطعة ذهبية، لو سرق منهم بالطبع!

\*\*\*

أخبرتهم سلمى بكل شيء عنا، وقد سامحني الكوربي، بعدما علم أننا بمهمة وطنية وأحتاج إلى حياتي وقال لي أيضاً، إنهم يعيشون معنا، لكن في الخفاء..

وليس وحدهم..

فهناك قبيلة تحمل رأس نسر، وقد ذكره تاريخنا القديم..  
وهناك من يحمل رأس فأر.. لكنهم بالطبع لا ينتمون إلى الطبيعة البشرية مثلهم.

أخبرني أنهم يعيشون معنا ولكن في الخفاء..

فكل دولة عربية.. وحتى الغربية.

يحتاجون فقط أن يعيشوا في سلام، فأخبرتهم أنني سوف أهجر ذلك الزمن، ولن أقوم بإزعاجهم مرة أخرى فارتاحت عيناه على صدره ..

إنهم قوم يريدون أن يعيشوا في سلام على أرضكم...

هذا وقد انتهيت من قضاء شهر العسل..  
وقد أدت مؤشر الحائط، وذهبنا أنا وسلمى إلى زمننا الأصلي.  
واستسلمنا لمصيرنا.  
وتلك آخر رحلة يمكنك نشرها يا عزيزي..  
الآن وداعاً..  
وداعاً حقاً.

\*\*\*

أغلق (مجاهد) القصة..  
وأسرع ينشر القصة بلهفة وكأنه سبق صحفي مثير..  
تحت عنوان..  
عودة (الحائط) من جديد..  
وبعدها بأيام قليلة،، كانت تلك أول مرة يشرد ويفكر في  
مصير (علي سليمان)، الذي كان في السابق زميله، لام نفسه على  
حقده، ولكنه لا يستطيع التخلص من صفاته الحقودة أبداً.  
ويتطلع إلى زميله.  
زميل آخر..



جلس بالمكتب الذي كان يجلس فيه بالسابق زميله (علي  
سليمان)..

زميله الآخر جاء بفكرة أنعشت الجريدة من جديد..

ولا يزال يتطلع نحوه بشغف.. وحسد..

مرددًا داخله..

ماهر الشيء الذي ينقصني لكي أصبح مثلهم.

مبدع!

تمت

\*\*\*





## قسم دردشة الأعضاء

وائل نصار: اية الهبل اية ؟! هواى حد يبعثلك حاجة تنشرها ؟

الأدمن: من فضلك بلاش الغلط، مبحبش اهلك حد من على

المنتدى ؟

وائل نصار: بلكني يا عم، انت فاكرا ان مفيش غيرك بينزل

روايات رعب، انت أدمن اهل صحيح! القصة دي اصلا اتهرست

في تلميت فيلم عربي قبل كدة!! كنت فاكرا ان الرواية هتكون وجبة

حلوة حاجة كدة تخرج الواحد من المود الزفت اللي هو فيه، اية

المخمضة دي!!! رواية كئيبة وملهاش أي معنى، وعلى البلوك انا

خارج من المنتدى يا محترم.. سلام يا.....

سهيلة: أستاذ وائل اية اللي معجبكش في الرواية انا شايفها

حلوة ومن وراها هدف ومعنى جميل.

الأدمن: وجهي كلامك للناس لان اتعملو بلوك ؟

حسام: مش فاهم يا أدمن هو اى حد ميعجبكش تعملو بلوك، كل واحد ليه راى يحترم بردو.

الأدمن: كل الاراء والنقد بقبلها، لكن التجاوزات مقبلهاش ابدأ! اللي مش عجبو المنتدى يتفضل!

سهيلة: كنت عايزة اكلم الأستاذ وائل افهم منه النقاد اللي معجبتوش فيها.

احمد فؤاد: مهتمة لية يا سيهلة ؟

سهيلة اعرف صاحب الرواية شخصياً ☹

الأدمن: روايته حلوة يا سيهلة، وبتمنى يكتب غيرها وغيرها وانزلهم عندي على طول.

سهيلة: بجد اشكرك يا أدمن دة شرف ليا ☺

\*\*\*



## فضفضة الأدمن

حقًا أرفض الحديث عن الأمور السياسية، الذي أعتقد أنها أكثر رعبًا من أقاصيصنا المرعبة، السياسة الرعب خالص، حيث تتحد الدول مع بعضها البعض، ويقع خلفها ملايين من البشر، بقرار واحد غير محسوب العواقب، لا تتحدثوا في الأمور السياسية فضلاً، وليس أمراً.

\*\*\*



قسم الروايات

المنكود (2)

عالم آخر





يمكننا القول إني أعمل ها هنا التمرجي الخاص بذلك الطبيب اللعين، الذي أسكنني داخل غرفة يجتمع داخلها اثنان من المرضى، أحدهم يقول إنه مستنسخ من آخر، أما الآخر فيقول إنه آت من الصعيد الجواني، ووجد هنا امرأة تربي حظيرة من القطط، هؤلاء الرجال يجتمعون بالأسفل لخطف شبيه الطبيب، وتلك المرأة أيضاً، أتت حاملة معها قطاً أسود اللون، ونحن داخل المشفى، نتأهب، لا أدري على ماذا نتأهب ؟ ولكننا نتأهب على كل حال، نحن الثلاثة داخل الغرفة، وقد أقسمت على حمايتهم، بروحي، ولا أدري ما السبب، لكنني أقسمت، الباب يطرق، قلت لهم يجب عليهم أن يهدؤوا ويجلسوا على فراشهم كي أرى من بالخارج، لملت ظلي وذهبت نحو الباب، فتحت الباب وجدته، الطبيب نفسه اللعين الذي بالتأكيد قد أبرم اتفاقاً ما مع منظمة دولية كي يختطفوا شبيه الطبيب، اتسعت عيناه في دهشة وقلق وهو يقول:

- ماذا تفعل هنا ؟ ألم آمرك أن تضعهم وتذهب من هنا.

تلعثمت الكلمات داخل فمي وأنا أسرع قائلاً:

- كنت أرى طلباتهم يا سيدي فقط، وكنت على وشك الخروج.

قال هو بصرامة:

- فلتذهب من هنا فوراً. اذهب إلى العيادة وأحضر لي الملفات الموضوعة فوق المكتب، أحضرها فوراً.

حسن أيها الوغد، سوف أذهب، كي أتركك معهما، لا أدري ماذا سوف يجري لهما في حضورك، نظرت نحوهما، بنظرات أنا وراءكما لا تخافا، دخل الطبيب وأغلق الباب خلفه، كان هادئاً معهما، كيف علمت ؟ بالتأكيد راقبته من ثقب الباب، عادة لا أظني أقلعت عنها، سارفي هدوء ثم قال للشاب الذي أتى من الأرياف:

- كيف حالك اليوم ؟

ينظر نحوه بنظرات الخوف، ثم توتر، ولم يجب، حسناً فعل، لا تعطه جواباً أبداً، ثم التفت إلى شبيهه الطبيب (المستنسخ) وقال:

- كيف حالك أنت أيضاً ؟

قال بفخر وتلقائية:

- في خير حال، اطمئن!



قال الطبيب بهدوء يوجه حديثه لكليهما:

- وسوف أدعكما تتعرفان إلى بعضكما البعض، أيام قليلة، سوف أضعكما تحت الملاحظة، إبراهيم أنت فتى جيد وصالح جدًّا، أخبروني أنك تملك موهبة الرسم، لماذا لا ترسم لنا لوحات في ذلك الجو الهادئ ها هنا؟ بالتأكيد لن يزعجك أحدهم، أما أنت (شبيه الطبيب) فقد أخبرتني أنك تهوى الموسيقى، هنالك في الزاوية الأخرى من الغرفة، انظر هنالك، يوجد أورك واسع كبير، يمكنك أن تُخرج تلك الطاقات الكامنة داخلك، وأريد أيضاً الاستماع إليها.

شبيه الطبيب أعطاه ابتسامة جزلة، أما الآخر فظل ساكناً، لكنه متحفز لفكرة الرسم، غريب ذلك الأمر، إنهم بالدخال كالأطفال الصغار، الطبيب على وشك الخروج يجب أن أفر من ها هنا. وأذهب إلى العيادة وأحضر تلك الأشياء التي يرغب بها.

\*\*\*

ذلك الطبيب مهمل بحق، وضع الأوراق بشكل غير منظم وعدم اكتراث على ذلك المكتب، عسى أن يأتي الخادم المطيع مقابل بعض الأوراق المالية القليلة يرمم ما خربه، الأوراق أعادتها إلى موضعها، وهندمتها، ووضعتها داخل الدوسيه الكبير،

هأنا سوف أخرج من العيادة قبل أن يهب زبون آخر مهووس، يريد أن يبوح لي بقصته الكامنة، وسوف أستمع إليه بالتأكيد سوف أفقد وظيفتي تلك قريباً، هأنا أمتطي إحدى السارات وأمرها ان تذهب إلى المشفى الخاص بالأمراض العقلية، وها قد وصلنا، نظرت لهم، كانا بالطابق الثاني، الاثنان خرجا، ويتحدثان، وذلك ما يسعدني لسبب مجهول، بالتأكيد سوف يتفقان على مهرب من هنا، لكن مهلاً، أين السيدة العجوز والقطعة ؟ وأين الرجال الذين يرتدون الحلل السوداء ؟ رميت أفكارى وفضولي داخل سلة مهملات، كانت موضوعة بالقرب منهم، تبّاً لي حقّاً!

قد أخبرني الطبيب أنه سوف يغلق العيادة لمدة قصيرة تصل إلى الثلاثة أيام، لذا، أخذت شيئاً بالفعل ووضعتة داخل جيبي، لا أفكر فيما يحتاجه حقّاً شبيه العالم، أه وشيء آخر يخص ذلك الشاب الملقب ب إبراهيم، تخطيت تلك الغرفة بعدم اكتراث، إلى أن وصلت إلى غرفة الطبيب، الذي كان منهمكاً في قراءة الملفات الموضوعة أمامه بنهم واهتمام، طرقت الباب الذي كان مفتوحاً، نظر نحوي وقال:

- هل أحضرت الملفات المطلوبة ؟

- بالطبع.

وضعتها أمامه، عسى أن يُدخل يده داخل جيبه ويخرج بعض الأوراق المالية ويقول لي مجهود أشكر عليه، ولم يفعل، قال لي: أغلق الباب خلفك، أغلقتُ خلفي، شعرت أني أفرغت غضبي عليه، والطبيب شعر بغضبي، بالتأكيد تعجب، الذين لا يشعرون بالألم البشري هكذا يظنون، خبط أحدهم على كتفي، وأنا طريقي إلى غرفة المريض، التفت وجدته شاباً بسيط الهيئة، نحيلًا، شاحب الوجه، عيناه اتسمتا بالضيّق، وضع أمامهما منظاراً طبياً فخماً، لولا البيجامة قديمة الهيئة لظننت أنه أحد المجانين ها هنا، قال بكله هادئة مهذبة:

- ألم تر (السيد عماد) ؟

لا أعرف ما هو (السيد عماد)، لذا أجبتة:

- هل هو طبيب هنا ؟

- السيد عماد شهير جدًا ؟ لا يوجد أحد لا يعلم من هو

السيد عماد.

من هذا الشخص اللعين ؟ لاعب كرة قدم، أم مطرب شهير،

لا أدرك حقًا من هو ذلك الشخص، قلت له بصدق:

- حقًا لا أدري من هو السيد عماد، وأعدك سوف أسال عنه



فجأة، اختفت معالم الهدوء المرتسمة على وجه الأخير،  
وأحنى حاجبيه في حزن عميق، وقال متأثراً:

-كنت أظن أن الجميع يعلمه، ومن السهل العثور عليه بسهولة؟ أين أنت يا سيد عماد؟

شعرت بتعاطف تجاهه، آمل أن يعثر على مبتغاه، ذهب في حزن، لم يلبث أن أتى اثنان من (التمرجية)، أمسكاه طرت نحوهما، في نهم، وقلت لهما:

- لقد كاد يسقط.

**قال أحد التمرجية:**

-لقد هرب من غرفته، الخطأ خطئي بالتأكيد!

قال أحدهم كأنه يُؤنبه لارتفاع صوته:

- ششششششششش اصمت لقد وجدناه، فالنحمد الله إذاً،

لو عثر عليه الطبيب لقام برفتك أيها التعس!

## قلت في سرعة:

- هو مريض هنا ؟

أما الآخر الذي كان وبالتأكيد هرب منه قال بعدما عثر على الحافظة التي ضاعت منه:

- لقد هرب مني أنا، تركت الباب ولم أغلقه جيداً بالمفتاح، أرجوك لا تقل لأحد، سوف تقطع عيشي من هنا.  
قلت له وأنا أومئ برأسي متفهماً لذلك الوضع:  
- لا تقلق، لن أخبر أحداً.

- أشكرك، هل أنت جديد ها هنا ؟

- أنا مساعد الطبيب في العيادة.

أمسكه الاثنان، وأخذا يهمسان في أذنيه بكلمات لا أفهماها، سرت معهما وقلت:

- ما اسمه ؟ ذلك المريض ما اسمه ؟

- (السيد عماد).

\*\*\*

أسير وأنا أضرب كفاً على كف. لقد كان مريضاً، وأنا الذي حسبته أحد الأطباء ها هنا ؟ أين غرفتهما ؟ ها هي، طرقت الباب، وقمت بفتحها. ما إن رأياني حتى هتف إبراهيم:

- مرحباً بعودتك.

قال شبیه الطبيب بهدوء:

- لقد أعددنا خطة جهنمية سنهرب منها عبر البلاد، سوف نفرولن يرانا أحد مرة أخرى. هل أنت معنا ؟

نظرت لهم كالقرد الذي لا يعلم شيئاً، قلت لهم على الفور:

- بالتأكيد أنا معكم!

قال إبراهيم، وقد انتابته ثقة غير عادية في نفسه لم أرها من قبل:

- سنرحل نحن الأربعة!

قلت لهما في سرعة:

- هل سيرحل معنا الطبيب ؟

قال شبیه العالم:

- لا أيها الغبي بالطبع!

قال إبراهيم في خفوت:

- سيرحل معنا شاب آخر، سينقلنا إلى عالم آخر أكثر تطوراً من ذلك العالم الوقح.



لا أفهم شيئاً، عن أي شاب يتحدثان، قال شبيهه العالم، وهو يخرج التبغ ونوى لف سيجارة ما تبدو عادية:

- لقد حكى لنا حكايته ولقد كان صادقاً في كل كلمة قالها.

قلت بفضول غير عادي:

- بماذا أخبركما ذلك الوغد. عسى ان يكون كذاباً.

قال إبراهيم بثقة:

- لا لقد كان صادقاً ونحن أدركنا صدقه، احكِ لنا أيها الطبيب قصته.

كان شبيهه الطبيب أعد (سيجارة ملفوفة)، قال وهو يضع ساقاً على ساق بكبرياء واضحة:

- حسن سوف أحكي لك، ولكن أولاً تيقن من غلق الباب خلفك، فتلك الحكاية ستكون مختلفة تماماً عن حكاياتنا نحن الاثنين.

- هل طارده الجني؟ أم يطارده البشر؟ أم القطط؟

لا هذا ولا ذاك، لقد طارده الفقر.

- الفقرا!





## حكاية الشاب الثالث!

«لن تموت بل سينتقل كيائك ويحتل جسد الآخر».

قالها الرجل الأشيب في حزم للشاب الذي رقد على الفراش  
في استسلام واضح للوضع الحالي..

ويظهر على ملامح وجهه الحزن واليأس، شاب قاوم الفقر  
بكل ما أوتي من قوة، ولم يفلح بعد، واستسلم.

ملامح شاب فَقَدَ كل معاني الحياة، واستسلم بصدر رحب  
للموت.. فقال الشاب بإنهاك وضعف:

- قبل أن توصل الطاقة بالجهاز: أرجو أن تعيد لي شرح ما  
سيحدث!

تنهد الرجل وقال بنفاد صبر:

- استمع جيداً يا ولدي، ذلك الجهاز سينقلك عبر الزمان  
والمكان إلى بعد آخر موازٍ، إلى أرض أخرى معكوسة وفقاً لنظريتي

وما توصلت إليه، فالأرض التي ستنتقل إليها ستجد بها كل ما تعرف، ولكن باختلافات بسيطة.. ستجدهم مختلفين، وهناك ستحتل مكان بديلك المعاكس وجسده، سيطابقك في كل شيء، عدا حالته الاجتماعية، والمادية وكل شيء، ستختلف حالك من حال إلى حال.

قاطعته الشاب بيأس:

- وحببتي سلمى، ألن أراها ثانية ؟

قال الرجل باستنكار:

- بالطبع لا يا ولدي، بل ستجدها هناك، ولكن بحالة مختلفة ستجدها كما هي بنفس مواصفاتها الشكلية والعقلية، حاول فقط أن تنظر إلى عينيها، وستستعيد مشاعرها نحوك، ويمكنك العيش معها من جديد، وكل المطلوب منك الآن هو أن ترتدي تلك الساعة، تلك الساعة ليست عادية بل هي جهاز مسجل لكل الأحداث التي حدثت لك منذ أن وضعت قدمك بداخل الزمن، وفي الوقت المحدد سوف تعدل مقياسها وسوف تقوم الساعة بتسجيل الأوضاع هنالك، شكل الأرض الأخرى، الحياة على سطحها وهكذا، وبعد مدة لا تجعلها طويلة يا ولدي، أدر ذلك المؤشر ويمكنك من خلاله العودة إلى زمنك الأصلي،



وأحقق شهرة من جهازى وتكون أنت خير دليل، وتتغير حياتك  
أيضاً، بزمك الأصلي ها هنا ؟

قال الشاب:

- هل سأكون هناك شاباً كادحاً وفقيراً مثلما أنا الآن ؟

قال الرجل في سرعة:

- مطلقاً، حياتك ستنعكس في كل شيء، صدقني وثق بي.

نظر له الشاب بحزن وقال:

- لو حدث لي شيء قل لها إنني أحبُّها.

قال الرجل بابتسامة أبوية:

- لا تقلق يا ولدي، كل شيء سيكون على ما يُرام، وسوف

تقول لها إنك تحبها بنفسك، هيا أسرع، لا نملك وقتاً ها هنا.

وضغط الزر.

و.. انتفضت الأجهزة..

شعر (باسم) كأن كيانه تفتت..

دوار عنيف يطيح به كالمطارق..

اهتزازات في جسده..

ثم ..

توقف كل شيء..

\*\*\*

فتح عينيه في ألم.

جالس على فراش وثير..

بداخل غرفة أنيقة..

مكتبة كبيرة تحتوي على أفخم الكتب..

انتفض من الفراش ليرى تلك الصورة..

صورته هو..

لقد انتقل إلى ذلك الزمن..

فها هي البطاقة الموضوعة على المكتب الأنيق تقول ذلك..

إنه (السيد عماد)..

المهنة رجل أعمال..

انتفض الذي سنلقبه ب(عماد) في نشوة الفرح وقال:

- التجربة نجحت...التجربة نجحت ؟

وأسرع يتفقد المكان..

وبنشوة الفرحة ارتدي حلتها الأنيقة..

كانت موضوعة بعناية داخل ذلك الدولاب الكبير الفخم.

هنالك وُضعت صورته بالحجم الكبير كأنه فنان شهير،

يبستم في ثقة.

وجد كل شيء، الصالة الكبيرة التي تعج الطعام بمختلف

الأصناف.

وجد عنده خادمة فاتنة الهيئة.

أحضرت له طعام الصباح.

ارتدى ساعة ذهبية، حفرت داخلها اسمه بحروف من ذهب.

وهبط الدرج ليذهب إلى شركته الكبيرة..

نعم يعلم مكان كل شيء، ويجد في الأمر متعة كبيرة وعجبية،

يعلم كل شيء عن شبيهه المعكوس. كل شيء، ولكنه احتلال

جسدي بمعنى الكلمة، أو تبدل الأمور مثلما قال ذلك العالم..

ها هو يمتطي سيارته الحديثة، لم يكن يتصور ركوبه على

مقعد القيادة يوماً ما، وهو الآن على مقعد يصل ثمنه بقيمة

منزله الفقير في زمنه الأصلي، وانطلق وهو يطلق صفيّر أغنية شهيرة..

ورآه.. نعم هو لم يخطئ.. صديق عمره هيثم..

قال باندھاش:

- ما هذا؟

هيثم يحمل كرشاً كبيرة ووجهاً دائرياً ككرة قدم، مرتدياً زياً ممزقاً بداخل ورشة ميكانيكية..

يحمل شطيرة فول ويضعها بفمه في سرعة كالذي يخشى أن يسرقها منه أحدهم.. هبط من السيارة واقترب منه وقال بحذر:

- هيثم.

نظر له بدهشة وكالذي رأى ضابطاً يهم بالقبض عليه انتفض وقال: أوامرك يا أستاذ عماد.

كتم باسم ضحكة من ذلك المشهد..

أهذا هيثم خريج أكبر الجامعات العلمية في زمنه؟ اذلك العبقرى يعمل ميكانيكياً بسيطاً؟ قال باسم وهو يرى وجه هيثم يرتسم على ملامحه البلاهة وقال:

- ما شهادتك يا هيثم ؟
- قال في سرعة وبدون تردد:
- أنا مسلم يا بيه.
- انفجر باسم ضاحكاً وقال:
- لا، بل شهادتك التعليمية.
- قال هيثم باندهاش:
- أنت تعلم يا بيه أنني لم أتعلم سوى استخدام البصم على الورق.. أنا لم أتعلم يا سيدي.
- قال باسم باندهاش:
- لم تتعلم.
- قال هيثم وفغرفاه ببلاهة أكثر وقال:
- ما بك يا أستاذ عماد تبدو مختلفاً اليوم ؟
- قال عماد وهو يربت على كتفه:
- لا تشغل بالك ستعتاد ذلك التغيير قريباً يا هيثم.
- نظر إليه هيثم كأنه يطلب تفسيراً أكثر.

أسرع عماد قائلاً: أنا أمازحك..  
وكالذي أطلق النكات أخذ هيثم يضحك كطفل صغير  
تداعبه أمه..

ربت عماد على كتفه بود وذهب....  
وذهب عماد إلى شركته الكبرى..  
وعندما خطت قدماه بداخل الشركة الكبيرة ح وجد ما كان  
يحلم به..

احترام من الجميع لرؤيته ..  
وقفوا يتطلعون إليه وهو يتقدم نحو مكتبه ولمح ابتسامة تلك  
السكرتيرة الحسنة وهي تضع كوب القهوة الساخن في دلال..  
ووضعت أمامه بعض التقارير..  
شركته في مكسب مستمر..  
يجني يومياً الملايين..

لم يتعجب كثيراً، لقد وصل إلى الثراء الفاحش كما يقولون!  
ضغط على زر النداء الآلي وطلب جرائد اليوم... وعندما  
أمسك الجرائد رأى أعجب ما يمكن أن يراه في حياته.. مشاهير



الرياضة أصبحوا ممثلين، والعكس، كل شيء انقلب على عقبيه، المشاهير ذاتهم نفس الصيت، ونفس النجاح، ولكن في مجالات أخرى، الأمر واضح للغاية، لقد أصبحت جمهورية مصر العربية من أقوى الدول العربية على الإطلاق، لا يوجد محسوبة، ولا يوجد إهانات ولا حوادث قتل يومية، هنالك نظام في كل مؤسسات الدولة. وحالة من الاختراعات العجيبة تكشفها المختبرات الحديثة التي تفوقت على وكالة ناسا الغربية.

وبنشوة ظافرة قال:

- ذلك زمني.. لقد خلقت لأكون في ذلك الزمن. لن أعود إلى زمني الآخر بعد الآن.

لن أعود شاباً عاطلاً يبحث عن العمل بعد الآن ويهان أمام الجميع..

وليذهب العالم باختراعه إلى الجحيم.

هنا كل شيء..

الثروة والمال..

ماذا أريد أكثر من ذلك ؟

\*\*\*

الذهاب إلى الملاهي الليلة.

امتنع عن تناول الخمر.

شاهد الحسنات يتراقصن، الجميع يحترمه كثيراً لأمواله  
الغزيرة. لقد أصبح كبير الشأن ها هنا.

لا يوجد شيء ممنوع، كل شيء مباح.

وفي تلك اللحظات.

ظهرت صورتها بقوة..

حبيبته.

\*\*\*

ذلك القمر الذي يشق ظلام الليل بابتسامة أروع أنثى على  
وجه الأرض..

أمير الأحلام المستحيل..

نظر إلى ساعته..

الساعة اقتربت إلى الساعة مساء..

اختطف معطفه.. وهرب من الملهى الليلي في سرعة، بعدما  
أعطى وعداً لإحدى الراقصات بالعودة هنا مرة أخرى.

وذهب إلى سيارته في سرعة..

وانطلق إليها..

سوف يغمرها بأمواله.

سوف يغير حياتها بكل الأشكال.

وأمام منزلها الذي يختلف تماماً عن منزلها الأصلي تقدم  
مسرعاً.. الذي كان منهكاً في زمنها الأصلي، وأوشك على الانهيار،  
وقد قامت الدولة بإرسال إنذارات كثيرة بترك ذلك المنزل.  
وتمسكوا به ولم يتركوه، إلى آخر العمر.

وقرر بحسم عندما يراها تفتح الباب بهدوئها المعهود أن ينظر  
إلى عينيها وعندما تعلم من هو بمشاعرها، يطلب منها الزواج..

ولم لا وأصبح رجلاً يتلاعب بالمال في ذلك الزمن..

تقدّم نحو باب منزلها طرق الباب بثبات..

يتخيل هيئتها عندما تراه..

ما رد فعلها..

سوف ينفذ ما قاله ذلك العجوز، سوف ينظر إلى عينيها  
مباشرة.

سوف تدرك أنه حبيبها.

سوف ترتدى في أحضانه.

سوف يتغير كل شيء بالتأكيد..

طرق الباب مرة أخرى..

لا أحد يجيب..

ابتعد خطوات عن منزلها رأي كشكاً صغيراً..

نعم هو؟

قريبها فاحش الثراء!

ذلك الطامع في كل شيء..

تذكر يوم بكائها عندما اقتحم منزل الأسرة البسيط وهددهم

بالطرد..

أو الزواج بها.. طرد عماد جميع الأفكار وتقدم نحو بديل الرجل

المعكوس..

قال عماد بهدوء وحذر:

- أنت هاني؟

قال هاني بهدوء:



- نعم أنا هاني، أتأمرني بشيء يا سيدي ؟
- ارتبك عماد وتذكر أنه في عالم معكوس.. وقال:
- هل رحل سكان ذلك المنزل ؟
- نظر هاني إلى المنزل بحزن وأسى وقال:
- لا.
- تنهد باسم بارتياح وقال:
- ولماذا تقولها بذلك الحزن ؟
- قال هاني:
- هم من وضعوني في تلك العلبة الخشبية وإنهم لا يعرفون الرحمة...
- قاطعته عماد قائلاً:
- أين هم الآن ؟
- أشار له هاني:
- إنهم هناك في ذلك النادي.
- قال عماد بتوتر:

- لماذا ؟

قال هاني بحزن:

- إنهم في زفافها.

زفاف الفتاة سلمى.

\*\*\*

لم يكد عماد يسمع اسمها حتى أخذ يركض إلى هناك..  
ويركض..

وشريط ذكريات يقتحم مشاعره..

أمسك يدها بحنان قائلاً:

- لم أكن على قيد الحياة بدونك.

قالت له بابتسامة حانية:

- وأنا لم أتخيل حياتي قبل معرفتك.. وصمتت قائلة: أنت  
حياتي.

قبّل يدها بحنان وقال:

- أعدك أنني لن أبتعد عنك، ولن أعيش بدونك.. أنت لي..

فقالت بابتسامة ساحرة:

- وأنا لك.

لم ينتبه إلى ذلك الحجر.. وارتطمت قدماه وتعرثر.. وقع أرضاً.  
وكأن الأرض تعاقبه وتمنعه من الذهاب إليها وترفضه هي  
الأخرى.

وقف وأكمل الركض..

ولوعة الكون تعتصر قلبه وتمزقه..

رأى ذلك النادي الكبير مزخم بقاعات الأفراح..

وصوت الموسيقى والزغاريد يرتفع أكثر وأكثر حتى وكأنها  
تصاعد معها دقات قلبه الضعيف..

جموع من البشر تهتف وتصفق بصوت عالٍ ونشوة مفرطة..

وبلهفة عاشق ينزف قلبه أمسك قلبه مطالباً إياه بوقف  
الخفقان وهو يقترب من الجموع.. ويقترب..

اخترق الصفوف، رآها..

رآها ترقص وتبتسم للجميع..

(ابتسامتي لك وحدك)...

(لن يمس يدي سواك).....

أنت لي..

وأنا لك..

تذكر كلمتها..

وكأنما يرى وعود الكون تتحطم..

قال بصوت مرتفع: لا.

حجب صوته الموسيقى الصاخبة..

نعم يعلم أنه وعندما ينظر إلى عينيها وتراه سوف تتذكر بينما  
هو يقترب.. سوف يقترب منها، سوف ينظر إليها ويلومها ألف  
مرة، ويتساءل: ماذا تفعلين؟ أين وعدك الذي لم يخلف؟

ألم تعديني بالبقاء؟

ألم تمسكي يدي وتقولني بحب: أنا لك وأنت لي؟

ها هي أخيراً تقع عيناها عليه..

نظرت له بعجب ودهشة..

وكأنما تتذكر شيئاً ما في وجهه..

تتذكر ملامحه،

وتتساءل: أرايتها من قبل؟



وأشاحت بوجهها عنه وتعطي ابتسامتها لعريسها الجديد..

شعر (عماد) بالضيق وهو يرى وجهها يبتعد عنه..

ردد بكيانه في ألم: لا يمكن أن تبتسمي لغيري..

أنتِ لي..

أنتِ روحي..

لا تنظري له هكذا..

لا تلمس يدها أيها الحقيير.. لا.

اخترق الصفوف بوجه امتلأ بدموع اللوعة والحسرة..

وفجأة صمت الجميع حتى توقفت الموسيقى عن العزف..

وتوقف أهلها عن المجملات من هنا وهناك، نظروا جميعاً

كالأصنام إلى ذلك الغريب، وهو يقترب من العروسين..

همهمات الاستنكار فجأة تتعالى..

ويقترب..

رأته أكثر..

تحفز زوجها الجديد وقال بغضب:

- من أنت ؟ ابتعد يا هذا!

وكأنه لم يسمعه أو فقد حاسة السمع اقترب عماد نحوها..

وصرخ العريس قائلاً:

- فليبعده أحدكم من هنا!

تجاهله ونظر إليها عماد وقال بحب مفرط وهبطت دمعة  
حارة سقطت أرضاً:

- لا.. لا يمكنني الحياة في زمن لا تحبيني فيه.

نظرت له بنظرات الاندهاش والانزعاج ...

وتردد نداء بداخلها يقول إنها تعرفه..

لم يكن رجلاً عابراً رأته في العمل أو الدراسة، لقد كانت لها  
علاقة وثيقة به، لكنها بالطبع تستنكر ذلك الأمر! وعقلها يرفض  
ويؤيدها في ذلك الأمر، لم تلتقِ به سوى الان، وفي تلك اللحظات.

وقبل أن تنطق أمسك به الرجال وأوسعوه ضرباً.. وبينما  
الرجال يأخذونه نظر إليها..

وكأنما يلتقط آخر صورة لها وعندما قذفوه خارج النادي  
الكبير مثل القطط..

اقترب عريسها منها وقال في لهفة:

- هل تعرفينه ؟

نظرت له ولانت ملامحها للحزن ودمعة هبطت من عينيها..

وقالت بخفوت: لا أعرفه.

لم تكن تعلم..

لم تكن تعلم أنه وفي وقت هطول دموعها. وفي الأرض والزمن  
الأصلي، كانت سلمى الأصلية تبكي بحسرة على اختفاء حبيبها  
الوحيد.

كانت قد بحثت عنه، حتى أصابها اليأس، فانهمرت في البكاء.  
تطلع عماد إلى النادي ووجهه اصطبغ بلون أحمر إثر دموعه..  
وذهب..

بخطوات ضعيفة..

هائماً على وجهه..

نظر إلى السماء..

وقال بأسى:

- أبعد تحقيق الأحلام ؟ أبعد ذلك الثراء!

يكون شخص واحد كفيلاً بتغيير مسار الأمور بأكملها ؟

وقبل أن تطيح به موجة الحزن..

مسح دموعه عن وجهه، وتذكر وجودها في زمنه الأصلي،  
ينظر الساعة الموضوعة داخل يده، التي كانت المتنقل الوحيد عبر  
الزمن.

القرار صعب للغاية.

وُضع أمة خياران ليس لهما ثالث..

إما أن يكون في ذلك الزمن ويحصل على كل شيء، ويتزوج  
أفتن نساء العالم..

أو..

لقد اقترب ذنباً تجاه حبه الوحيد، ظن أنه سوف يلاقيه في  
زمن آخر.

لكن الأمر اختلف، وضاعت أحلامه.

لم يظن مطلقاً أن الحب أقوى من المال.

لكن المال كفيل بجل عقدة ملايين من البشر.

المال يشتري الحب.

ولكن وفي تلك اللحظات لم يستطع شراء حبها.

الذي ارتمى داخل أحضان شخص آخر.

سوف يعود إلى زمنه الأصلي.

حقًا سوف يعود.

\*\*\*

ضبط المؤشر وضع الحسابات الدقيقة للمكان..جلس على  
الفراش..وبضغطة واحدة.. ودون تردد.. انتفض جسده..تبعثر  
كيانه..دوار عميق..فتح عينيه..وجد الرجل الذي اتسعت عيناه  
في دهشة. وبدون كلمة واحدة أعطاه الساعة وقال له بكل جدية:

- لقد تم تسجيل الرحلة كاملة ها هنا.

نظر له الكهل العجوز بدهشة وقال:

- هل تغيرت أحوالك هنالك ؟

- تغير كل شيء، وأنت على حق، لقد أصبحت رجلًا غنيًا

بحق.

- حبيبتيك هل وجدتتها ؟!

- كانت تزفُّ إلى رجل آخر.

قال العجوز في تأثر:

- أووف، يا ولدي عسى أن تكون هي السبب في عودتك إليّ مرة أخرى.

وذهب وتركه في حالة من الاندهاش..

ذهب إليها..

نعم قرر في زمنه الأصلي..

قرر ترك الاحترام والتقدير والثراء.. من أجلها.

\*\*\*

أنظر لهم بذهول، قلت في سرعة:

- أهذه قصة السيد عماد بالفعل ؟

قال إبراهيم في تأثر:

- لقد حكى لنا حكايته عبر النافذة، ولقد ظننا أنه أحمق،

مخبول، ولقد أقسم لنا على صدق ما قاله!

قال شبيه العالم:

- أرى أنه صادق، واعتقد أن السيد عماد هو سبيلنا الوحيد

للخروج من هنا.

شعرت بالغباء الشديد، وأنا أستمع إلى شيء أجله، كيف  
أنتقل إلى أرض أخرى، شيء من الصعب على عقليتي تقبله  
بسهولة، هل من الممكن أن يرسلني إلى بديلي الآخر؟ هل سأجدي  
رجلاً (يلعب بالفلوس لعب)؟ هل سوف يغير حالي من حال إلى  
حال؟ لو كان ذلك الأمر حقيقياً سوف أساعده على الهرب من  
هنا، قال إبراهيم بجدية:

- بالتأكيد سوف أجدي مختلفاً عن شخصي الأصلي، لا  
تربطني صلة بإحداهن، ولا أفضل الرجوع إليها، هل تمل واحدة  
أيها الطبيب؟

- وتلك الزوجة التي تحدث إلى الطبيب وقالت إنها زوجتك.

- لا أعلم عنها شيئاً، إنها مدعية!

ثم أكمل كأنما لم يحدث بينهم حديث آخر، قال شبيهه الدكتور  
بتعالٍ واضح:

- لو كنت بموضعه ما تركت ذلك الزمن الثمين وعدت إلى  
هنا؟ بالتأكيد هو أصيب بالجنون من الفقر.

قلت وأنا أحاول الإمساك بزمام الأمور:

ذلك شيء أقرب إلى الجنون. يمكنه أن يكون مجنوناً بالفعل؟

نظري شبيه العالم بصرامة، أما الآخر بنظرات اللوم ألقاها  
نحوي، كأنما يقول (كيف جرؤت)، انبته إبراهيم لشبيه العالم  
وقال:

- علينا أن نصل إلى السيد عماد، فهو السبيل الوحيد  
لإخراجنا من هنا.

انتبه لوجودي شبيه العالم وقال بصرامة:

- يجب أن تذهب إلى غرفته، وتعطيه تلك الورقة.

أخرج ورقة، لا أدري كنهها، طبّقها وأعطاني إياها مثل  
الأطفال الصغار، وأمسك بيدي بشدة ثم قال:

- تلك الورقة أمانة، يجب أن توصلها بنفسك إلى السيد عماد.

أومأت برأسي متفهماً. وقلت:

- قل لي: هل سنذهب إلى ذلك العجوز مخترع الجهاز

المتنقل عبر الكواكب؟

قال إبراهيم بنفاد صبر:

- بالطبع، لو شئت فابق، لن نضغط عليك للذهاب إلى

العالم الآخر.



قلت في سرعة:

- لا، لا، أنا معكم بالتأكيد، حسن سوف أوصل تلك الورقة  
للسيد عماد. حسن حسن!

هرعت أخرج من الغرفة، وأغلقت الباب خلفي، في نهم.  
أين غرفتك يا سيد عماد ؟ ؟

\*\*\*

ها هي الغرفة، تباً! أحدهم يجلس يحرس الغرفة، قلت له:

- ألم يرك الطبيب ؟

- كلا بالطبع، حمداً لله، لقد وضعته وأغلقت الباب خلفه  
في سرعة.

أسرعت بقول: فلتدعني أدخل، معي أوامر من الطبيب  
شخصياً بالدخول.

قال بدهشة:

- هل ستعطيه محقناً ما، مهدئاً مثلاً ؟

- بالطبع، وهو داخل جيبي، لكن عليّ الآن الدخول لدقائق  
قليلة فقط، وسوف أخرج ؟

- أسرع يا زميلي، لا تلبث بالداخل طويلاً ؟

- حسن حسن.

فتح لي الباب بسهولة، ودخلت إلى غرفته الساكنة، وجدته يقف أمام ذلك الحائط، وكأنما يحدث نفسه، المسكين، لا بد أن تلك الرحلة الكونية أثرت بتلابيب مخه، تقدمت نحوه، وأنا أربت على كتفه برفق، ينظر نحوي في ذهول، ثم قال:

- هل وجدته ؟

- أجد من ؟

- السيد عماد ؟

لقد فقد عقله بالتأكد، ربت على كتفه بمواساة قائلاً:

- الرجال أعطوني تلك الورقة. (وضعتها في يده) وعليك قراءتها جيداً.

ينظر نحوي بشرود، يحملق في ملامحي جيداً، لا لم ترني، أو أنا ذلك الشخص الذي قابلك داخل الممر، ثم لم يلب أن أعاد تكرار سؤال آخر:

- هل داخل تلك الورقة سوف أجد السيد عماد ؟

- أه بالطبع سوف تجده، عليّ الذهاب الآن.
- تركته شارد الذهن، ولا ينظر إلى الورقة التي بحوزته.
- تركته وأغلقت الباب خلفي، لأجد ذلك التمرجي الآخر. خطر على بالي سؤل قلته في سرعة دون تفكير:
- ما حالة ذلك الشخص ؟
- أوووووه، حالته حالة، يقول إنه كان شابًا غنيًا، فجأة وجد نفسه يعاني الفقر الشديد، وتغيرت حالته من حال اللي حال، يقول إنه كان مليونيرًا يتلاعب بالأموال لعبًا، وفجأة وجد نفسه داخل غرفة فقيرة، بحوزته بطاقة تحمل اسمه، كل شيء يقول إنه أصبح فقيرًا جدًّا، وفجأة عاد إلى عالمه الأصلي، حيث الغنى الفاحش، عاد إلى عالم الثراء من جديد، ومرة أخرى وعند دخوله لغرفته التي تتسم بالأناقة للنوم، عاد إلى عالم آخر أكثر انحدارًا وفقرًا، ومن بعدها أخذ يضرب بجمجمته الحائط، ولم يلبث أن تناول على صاحب البيت، وأحدث بعض الكسور، وكانت هنالك فتاة مسكينة يقال إنها حبيبته، هي من اصطحبته إلى هنا بعد إلحاح شديد على الطبيب، الذي قرر علاجه هنا بالمجان، الفتاة تقول إنه يعاني من حالة نفسية سيئة من الفقر

الشديد، وفقدان الأب والأم، الفتاة كانت شهمة وبنت أصول، لم تتركه مطلقاً.

إذاً كان حديثهم صحيحاً، فلا أدري: هل كان هو الشاب الفقير الذي حكى لهم الحكاية، أم الآخر الذي كان يتمتع بالغنى الفاحش؟ من البديهي التفكير أنه كان الشاب الفقير، لأنه يعلم بأمر ذلك الجهاز، شيء محير بالفعل، لا إنه محير بالفعل، ويشير الجنون، يوقف التفكير، أفكاره توقفت، بل عقلي توقف بأكمله، ربت على كتف التمرجي:

- اعتنِ به جيداً.

- لا تقلق، أنا حارسه الشخصي.

سأحتاج إلى ضربك على جمجمتك في أثناء تهريب السيد عماد، أشفق عليك كثيراً يا صديقي!

\*\*\*

الليلة الموعودة...

أنتظر بالخارج..

الساعة الثانية بعد منتصف الليلة.

رأيتهم يتدلون من الطابق الأول عبر حبل متين، قذفته لهم، هبط إبراهيم، وتبع شبيهه العالم بكل جدية، هبطا بحرص شديد، كان شبيهه عالم الأكثر جدية، أشار إلى السيد عماد الذي كان يجاورهما بالغرفة الأخرى، وقف كالصنم، ولا يدري ماذا يفعل، وفي تلك اللحظات، أمسك إبراهيم قطعة سوداء، وقال لها كلمات وهمسات لم نسمعها، ثم (طيَّرها) بعيداً وكأنها فراشة، وهو ينظر إلى شبيهه العالم الذي أشار له بعلامة النصر، وقال إبراهيم في انتصار:

- السيدة لن تتبعنا مرة أخرى.

ينظر إلى السيد عماد، وأشار له بيده أن اهبط الآن! بآلية شديد، أمسك الحبل الذي تدلى من البلكون، وأخذ يهبط ببطء شديد، حتى مللنا نحن الثلاثة.

أمسك الحبل إبراهيم وأخذ يهزه، ارتعد السيد عماد، وهو ممسك بذلك الحبل، نصف متر يفصله عن الأرض، ولا يزال

ممسكًا بالحبل.

أخيرًا هبط.

هيا لنفر من ها هنا.

مهلاً، لماذا لم أضرب ذلك التمرجي على رأسه مثلما يفعلون  
في الأفلام ؟

\*\*\*

أوقفنا سيارة أجرة، ركبْتُ بالطبع جواء السائق، وهم  
بالخلف، يقومان بعملية استجواب للسيد عماد، أن قل لنا مكان  
ذلك العالم، أين هو ؟ وأين يسكن ؟ كان بطيء الحركة والنطق  
معاً! أخيراً قالها، اذهب بنا أيها السائق لمنطقة المعادي، ذلك لم  
يكن هيناً، لقد التف السائق حول إحدى المناطق عدة مرات، يبدو  
أن السيد عماد يفكر ملياً في مكان ذلك العالم، وأن عقله مصاب  
بعطب، لكنه قال: توقف هنا، إنه منزل العالم، فيلا كبيرة،  
بيضاء اللون، تبدو جديدة، يملكها أحد القوم يُدعى (إسحاق  
مرزوق)، يبدو أن ذلك العالم فاحش الثراء هو الآخر، سيارة  
فخمة بالردهة، قلت لشبيهه العالم:

- كيف سندخل تلك الفيلا ؟

قال بجدية ثم باستنكار:

- سوف نقتحمها.

- لماذا، اعتقد ومن الأفضل أن نطرق الباب أن نرن ذلك

الجرس؟

كان (السيد عماد) صامتاً كعادته، طرح إبراهيم سؤالاً:

- هل أنت متأكد أنه منزل ذلك العالم؟

يشرد قليلاً، ثم يقول بصوت عالٍ نسبياً:

- نnnnnنعم هوووو!

سد إبراهيم فمه، وقال له:

- أخفض صوتك يا هذا، فلنتقدم إلى الداخل بهدوء.

سرت بجوار شبیه العالم، خائفاً، ولا أدري سبباً لما أفعله  
سوى الفضول الشديد، فتح (السيد عماد) نافذة جانبية بالطابق  
الأول ناحية اليسار من الفيلا، ويظن الناظرون أنه قد رمى نفسه  
إلى الداخل بحركة آلية، تبعة إبراهيم وشبيه العالم، كنت الأخير.  
راقبت الأجواء، لا يوجد همس ولا يوجد بشري شاهداً، هيا إلى  
الداخل، وأتبعهم، الدافع الوحيد ها هنا، أن صاحب تلك الفيلا

يملك بالفعل وسيلة لتغيير حياة الأفراد، وأحتاج لتغيير حياتي  
بأكملها، ترى ؟ كيف حال بديلي في الكوكب الآخر، هل يبدو غنياً،  
ذكياً ؟ هل تزوج ؟ أترك تلك الأفكار الجنونية بعيداً، كأننا  
لصوص، اقتحمنا تلك الغرفة وأفتش معهم عن ذلك الجهاز،  
وقف السيد عماد بجوار الحائط وقال:

- لقد كنا هنا ؟ أين ذهب ذلك الجهاز ؟

ينظر بعضهم إلى بعض، قال إبراهيم بنبرة مستنكرة:

- ابحث في ذاكرتك يا هذا، لا يوجد هنا سوى ذلك الحائط.

- أقول لكم إن تلك الغرفة كانت هنا.

قال شبيه العالم بنبرة غاضبة: لا يوجد سوى حائط.

قال السيد عماد بشرود: نخرج من تلك الغرفة ونبحث  
بجوارها، الغرفة كانت مليئة بأجهزة إلكترونية عديدة، أين  
ذهبت ؟

قال إبراهيم بصوت خافت غاضب: ابحث عنها بنفسك ؟ لقد  
أتيت بنا إلى هنا كي توقفنا جميعاً ناظرين للحائط كالقردة.

تقدم نحو الحائط، وقام بلمس الحائط بيده. لم يلبث أن  
فعلها في الزاوية العكسية للغرفة ثم قال:



- ذلك الحائط مختلف عن الحوائط الأخرى، يبدو ليلاً وكأن الغرفة خلفه.

أسرع إبراهيم يقول:

- غرفة ماذا.

- غرفة الأدوات التكنولوجية الحديثة المتطورة.

قال السيد عماد:

- فلنبحث عن زر ما هنا يمكنه فتح ذلك الحائط.

كنت أراقب ذلك الحدث باهتمام شديد، ولا أساعد، فجميعهم تخرجوا في جامعات كبرى، أما أنا فأقلهم تعليماً وخبرة في تلك الأمور.

وجد شبيه العالم خلف أحد (الدواليب)، زراً أحمر كبيراً، قال شبيه العالم وهو يطلق زفيراً طويلاً:

- ها قد وجدناه أخيراً.

أسرع السيد عماد يقول: هيا فلتضغط عليه.

وقبل أن يضغط عليه، اقتحم رجال يرتدون الزي الأسود المميز، مشهرين نحونا الأسلحة الآلية.

انتشر رجال الشرطة في كل ركن يبحثون عن المزيد من اللصوص، جلست أراقب ما حدث، لم اقلها بعد، لقد أتى الطبيب ويتحدث مع الكهل صاحب تلك الفيلا، ويقوم بإقناعه بشتى الطرق أن هؤلاء ليسوا لصوصاً، انما هم مجرد مرضى نفسيين، ويقوم بعلاجهم داخل مشفاه الخاص، واعطاه بعض التقارير، التي تفيد بذلك الامر، اشار نحوى الكهل العجوز، بالتأكيد تفهمت ما يقوله، ومن هذا، ينظر نحوى الطبيب بكل غضب واستنكار، ولوم لا أحبه بالطبع، ثم انتبه للكهل، وقال له بالتأكيد إنني أحد التمرجية، واستمعت إلى تلك الجملة الأخيرة: (لقد تتبعهم التمرجي إلى ها هنا.. ليس لصاً)، حمداً لله لقد أنقذني من الحبس، أيها الطبيب الطيب، وهنا أوثقهم بملابس بيضاء تماماً، تمنعهم من تحريك أيديهم أو المقاومة، شبيه العالم وإبراهيم، والسيد عماد، الجميع استسلموا لمصائرهم، كان العجوز صاحب الفيلا، يضع كاميرات مراقبة في كل اتجاه، وقام جهاز الإنذار الخاص به بتنبيهه بوجود أفراد داخل الفيلا، فقام بإبلاغ الشرطة فوراً، ولحسن حظنا وصلت الشرطة في أسرع وقت، كأنها تنتظر دخولنا الفيلا، خرجنا جميعاً، وحدث شيء لا يهمني كثيراً، لقد ارتفع صوت (السيد عماد) عالياً والرجال يصطحبونه للخارج، قال (أنت رجل كاذب أخذت حياتي بأكملها، كاذب كاذب كاذب).

لم ألمح الطبيب الذي وجدته أمامي فجأة ك(عشماوي)  
وبطرف إصبعه وجهه إلى منتصف صدري قائلاً بلهجة حاسمة:

- أنت مرفوت ؟

هكذا ؟

بمنتهى البساطة، حسبته سوف يلطمني على خدي بقسوة،  
أو يحطم أحد المقاعد على رأسي، أو يغمر رأسي داخل حوض يمتلئ  
بالماء! حسن، يحسب لك إنقاذي من الحب، هيا فلنخرج من هنا  
ذلك المكان كئيب حقاً. نظرت بعض الثواني إلى ذلك الكهل  
العجوز الذي راقبنا ونحن نهب للفرار، لقد التفت إلى الحائط، وقام  
بفتحه كفتح الستائر على خشبة المسرح، تباً! لقد كان يتجمع  
داخلها أجهزة كثيرة، تبدو حديثة لقد كان السيد عماد على حق.

ينظر الكهل نحوي ويقول بصرامة:

- ماذا تفعل هنا ؟

لقد توقفت على باب الفيلا أراقب كعادتي، لم ألاحظ مغادرة  
الجميع ؟ وتبقيت أنا. أراقب وأتطفل كعادتي. وبذلك أصبحت  
منكوداً بتطفلي اللعين. فلأبحث عن عيادة أخرى وعن عمل آخر.  
أقف كالغريب أراقب السيارات ترحل . وبصحبتها الثلاثة مجانين

(العقلاء) والطبيب. ورجال الشرطة.

أنظر إلى الفيلا. وداخلي فكرة جديدة! فلأبحث عن العمل أولاً  
فهو الأهم.

وحتماً سوف أعود إلى تلك الفيلا!

في يوم ما.

\*\*\*

اليوم كئيب..

بل هو خميرة من الاكتئاب المزمن، داخل غرفتي المصون، لم  
أطالب بحقي بعد من ذلك الطبيب الوغد، تركته لحال سبيله،  
أقوم بإعداد كوب من الشاي الساخن على ذلك الوابور الصغير، لم  
أذكر لكم ماذا أصبحت بعد، أصبحت بواب لإحدى العمارات  
الفارعة، معنى كلمة بواب (فضول لا ينتهي)، وأموال طائلة  
بالطبع، أرقى من الذهاب إلى إحدى العيادات لممارسة مهنة  
التمرّجي، هكذا أظن وأعتقد، فتلك العمارة داخل إحدى المناطق  
الراقية، أمارس فيها دور رجل الأمن، أين تذهب يا هذا؟ لم أرك  
من قبل، أجلس مع أحدهم وهو في انتظار رفيقته أن تهبط من  
على الدرج، أمسك كيساً محملاً بالخضراوات، وأقوم بالنيابة

عنها بالصعود إلى طابقها الذي كان بالطابق الخامس، الأسانسير معطل، وتلك هي المكافأة المنتظرة، لا عليك يا مدام، تخرج لي الأموال في كياسة، وتربت على كتفي، قائلة: (أحسننت)،

إذاً فلتذهب تلك المهنة إلى الجحيم (التمرجي)، أقوم بتقبيل الأموال يومياً، أنا سريع في تلبيه النداء، وسريع أيضاً في المراقبة، فأمامي، مباشرة، يجلس ذلك الكهل العجوز بفيلته الفخمة، رأيت أشياء عجيبة وخارجة، بالطبع أنا لا أنام عندما ينتابني داء الفضول، وشعور عجيب أن ذلك الرجل قادر على تغيير حياتي إلى الأبد، ظل يركض خلفي كظلي، كان بجواره عمارة على وشك التشطيب، أين مالك تلك العمارة، ها هو، وقفت على رأسه كي أكون أنا البواب، رغم أنني عملت بوجود بواب آخر معه زوجته، لكنني كذبت تلك المرة وأخبرته أن زوجتي على وشك المجيء من الصعيد قريباً، بعدما وضعت دبلة الزواج، ولم أكتفِ، فقط حاوطت صاحب ذلك العمارة كما تحاوط الحية فريستها، لقد أقنعتة أن ذلك البواب الذي أحضره هو مجرد نصاب، وقد أوقعته في شر أعماله (البواب الآخر)، المهم أنني أخذت عمله، وفي انتظار زوجتي (الوهمية) أن تأتي، الساعة اقتربت للثانية بعد منتصف الليل، حيث جاء العجوز ومعه....

ومعه آخر شخص أتوقع حضوره..

بصحبتة السيد عماد نفسه..

كيف هذا ؟

هل أقوم بزيارة سريعة إلى العيادة. أم إلى المشفى ؟

السيد عماد تبدو عليه معالم الجدية بشكل كبير، الجدية  
والصلابة والثقة.

ما هذا ؟ ؟ ؟ ؟ ؟

خلفهم سيارة أخرى، يقودها، اللعنة! كيف هذا الأمر؟  
يقودها الشاب (إبراهيم) وشبيهه العالم مرتدين حلاًلاً سوداء اللون  
باهظة الثمن، كانت سيارة فخمة تعلو عن الأرض متراً تقريباً،  
لقد هبط شبيهه العالم وطالب إبراهيم بمساعدته، وأخرجاً شيئاً  
ثقيلاً كان يقبع خلف السيارة، أيحملون جثة ؟ لا، تبّاً! إنه  
الطبيب، مكّم الفم، وعيناه جاحظتان، لم يمت بعد، ويهرعون  
به إلى داخل، إلى الفيلا، لقد سقط فكي في بلاهة، ماذا يحدث ؟  
ماذا يحدث ؟ ماذا يحدث ؟

لقد رأني الطبيب، وعيناه تتوسلان لي بمساعدته، وقد عاد  
أخيراً أمله، لم يلحظا وجودي على الضفة الأخرى، كانا في منتهى

الجديّة والمرح معاً. مريضان ؟ كلا ليسا مريضين، الطبيب مريض  
وأنا مريض إذا ؟

لقد كانا في منتهى الثبات، ثبات يخلو من الخلل العقلي!

لقد ابتلعتهما الفيلا!

لقد حدث خلل ما لا أعلمه ؟

كيف أقترح الفيلا في وجود كاميرات لا حصر لها تُراقب  
الذباب الطائر؟

كيف أنقذ ذلك الطبيب التعس ؟

كيف ؟

هنالك ساعة وقعت مني، أحملها لأرى شاشتها تتحول  
بالكامل إلى اللون الأزرق، ويظهر من خلالها كلمات تقول: (أنت  
في الزمن المعكوس. برجاء سجل ما ترى من أحداث، ولتعد إلى  
زمنك الأصلي في خلال مدة (7 أيام) أنا في انتظارك).

يتبع....

\*\*\*





## قسم دردشة الأعضاء

هادية: الرواية دي من أظرف الروايات اللي قرتها. وكنت مستنية تصرف التمرجي المتطفل في الجزء الثالث، الرواية جيدة.

رامز: رواية سخيفة جداً!!!!!! 😞 والاسخف ان ليها جزء تانى!!!

داليا: انا ضحكت فيها قوي 😊 لما إبراهيم مسك القطعة ورماها بعيد ههههههه حسيت فعلاً انه مجنون 😊.. بس الرواية ليها جزء تانى ؟

أحمد بدران: هي رواية مسلية أبدع فيها.

هالة: التمرجي ده متطفل قوي قوي لدرجة صدق اثنين من المجانين. لا واية راح كمان معاهم 😊 انا واثقة ان التمرجي مريض زيهم هههههه.

الأدمن: الجهل بيعمل اكر من كدة يا هالة، مش مستغرب من الموضوع دة.

روان: دة احسن جزء للمنكود 😊.

رامز: انا شايفها من اسوء الروايات!!!! وجهه نظر بردو 😊

الأدمن: رايكم جميعاً يحترم.

ميادة: يا أدمن مش هتقولنا حكاية الناس اللي اتقتلت قبل  
كدة على المنتدى.

الأدمن: أبداً يا ميادة، شوية شباب حبو يهزرو معاية، عملو  
المسلسل دة، بس كدة.

## ميادة: هما كلموك ؟

الأدمن: البنت اللي اسمها سارة كلمتني واعتذرتلي عن الموضوع.

بشير التابع: أنا لم أنتهِ بعد، لقد عدت من جديد!

**ميادة: مين دة هههههههههههه ؟**

الأدمن: أهلاً بك يا.... عدت لية بقي 😊

بشير التابع: للانتقام.

أحمد بدران: اووووة هي اللعبة هتشتغل تاني ولا اية ☹️

الأدمن: ای لعبة سخیفة هیتم طرد صاحبها، وای تجاوز هیتم  
حزف الشخص، ادینی بلغت،

بشير التابع: لن تسطع طردي تلك المرة.

هالة: بحب المواقف دي قوي 😊

الأدمن: إزاي بقى.

بشير التابع: لأنى بغرفتك!

أحمد بدران: شكلو يعرفك كويس يا أدمن ؟

وحيد: مش مطمئن للموضوع يا جماعة!

هالة: الأدمن راح فين ؟

سارة: الأدمن شكلو بيتكلم مع القاتل الأجير 😊

نهى سالم: الأدمن اختفى فجأة.

رامز: قتللكو من الاول الأدمن معتوه، والرويات مملة.

إيمان مسعود: معتقدش يا جماعة الأدمن نادر لما يسيب

المنتدى ويختفى ؟ أكيد في حاجة حصلت.

نهى سالم: هو شكلوا جالوفون او حاجة، هو راجل متقلقوش 😊

إيمان مسعود: انا كنت هنا المرة اللي فاتت. من قبل غلق

المنتدى، واحب اطمنكوا الموضوع شكلو كبير، مش مطمئة خالص

!!!!!! 😞

نهى سالم: واية اللي حصل قبل كدة يا ايمان ؟

إيمان مسعود: كان ييبقى في شخص بيخش علينا في الدردشة وكان بيهدد كل الموجودين، في ناس فعلا اختفت! وفي ناس تانية سمعنا انهم اتقتلوا، كل شوية شخص يخش بأسم جديد يقعد يهدد الناس اللي بتبعت الروايات المرعبة، وفجأة الناس دي اختفت.

نهى سالم: يا مامى 😞 انا خفت على فكرة.

روان: انا سمعت عن الموضوع دة، بس معتقدش، الموضوع كلو تمثيل في تمثيل.

بشير التابع: لقد انتهت منه اللي الابد!

رامز: بتتكلم لغة عربية فصحي 😊 الموضوع فيبيك قوي على فكرة.

نهى سالم: الأدمن مات يعنى ؟

ناصر: طب فين الجزء الثاني ليها طيب 😊

إيمان مسعود: 😞

وحيد: إزاي الكلام دة ؟ انت جي تهرج.



العائد من القبر \_\_\_\_\_

هالة: طيب يا ريت تصوره وهو ميت بليز لو سمحت 😊

ميادة: الصفحة بدات تهنج يا جماعة ؟ حد عندو الموضوع!

إيمان مسعود: الأسامي بدات تختفي ؟ ؟ ؟

إيمان مسعود: الوووووو.

تم غلق المنتدى

تمت

\*\*\*





## الفهرس

|     |                           |
|-----|---------------------------|
| 11  | قسم دردشة الأعضاء         |
|     | قسم الرواية               |
| 17  | آخر الليالي المفزعة       |
| 31  | الصفحة الأولى: (أميجو)    |
| 69  | قصة قصيرة                 |
| 157 | قسم دردشة الأعضاء         |
| 161 | فضفضة الأدمن              |
| 163 | قسم دردشة الأعضاء         |
|     | قسم الرواية               |
| 165 | ظلام بغداد                |
| 211 | قسم دردشة الأعضاء         |
| 215 | الحائط 3                  |
| 235 | رجال بلا رؤوس             |
| 239 | قصر عادي للغاية           |
| 259 | يسكرون على ظهري ولا أبالي |



العائد من القبر \_\_\_\_\_

271 ..... قسم دردشة الأعضاء

273 ..... فضفضة الأدمن

قسم الروايات

275..... المنكود (2): عالم آخر

287 ..... حكاية الشاب الثالث!

327 ..... قسم دردشة الأعضاء

\*\*\*





